

VOL, 3 NO, 3. 2017

Journal of Islamic Studies & Thought for Specialized Researches

Head of the journal

Professor Dr Engku Ahmad Zaki Engku Alwi,

Editor-In-Chief

Dr. Mohamed Fathy Mohamed Abdelgelil

e-ISSN: 2289-9065

Contact:

jistsr.siats.co.uk \ Email: jistsr@siats.co.uk

Contact us

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Research (JISTSR)

Mohamed Fathy Mohamed Abdelgelil Editor-in-Chief: mailto:jistsr@siats.co.uk

http:// jistsr.siats.co.uk



SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches (JISTSR)

jistsr.siats.co.uk \ Email: jistsr@siats.co.uk

WhatsApp: 0060178330229



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد 3 ، العدد 3 ، 2017م.

e-ISSN: 2289-9065

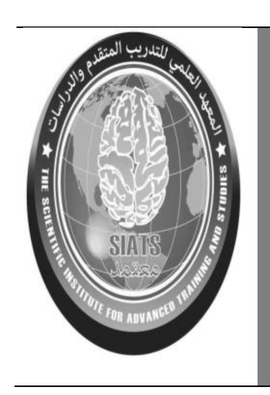
2017م

مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للأبحاث التخصصية

مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للأبحاث التخصصية، مجلة تعمل في ميدان الإصلاح الفكري والمعرفي، بوصفه واحداً من مرتكزات المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر.

تسعى المجلة لأن تكون مرفأً للعلماء والمفكرين والباحثين وجمهور المثقفين للعمل الجّاد على إصلاح الفكر والمنهجية الإسلامية على مستوى الأمة، متجاوزة حدود اللغة والإقليم، خدمة للإنسانية أجمع، سعياً لتحقيق هدف أكبر يتمثل في ترقية مستويات الفكر الإنساني على الصعيد العالمي.

تستهدف مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للأبحاث التخصصية، الأبحاث العلمية ذات الجودة العالية بغية تقديم مادّة علمية متقنة؛ مفيدة للباحثين والمثقفين والمتخصصين، لتشكّل مرجعية علمية يُعتد بها في مسيرة تحقيق رؤيتنا المذكورة، وتتعهد إدارة المجلة بالتواصل مع الباحثين والكتّاب من مختلف المشارب والتيارات لترقية أبحاثهم ومقالاتهم دعماً منها للحركة العلمية والجهود الفكرية في مجال إصلاح وترقية منظومة الفكر الإنساني.



SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد3 ، العدد 3، تموز، يوليو 2017م.

e-ISSN: 2289-9065

THE ROLE OF MEDITATION IN REACHING WISDOM

دور التأمل في الوصول الى الحكمة.

د . منتهى صالح عبد العزيز أبوعين

محاضرة في جامعة البلقاء التطبيقية / المملكة الأردنية الهاشمية

abuain7@yahoo.com

1438هـ – 2017م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 2/4/2017
Received in revised form 3/5/2017
Accepted 5/6/2017
Available online 15/7/2017

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

Meditation is sophisticated and a concept that has various dimensions and conceptions, we seek to clarify its distinctive role in getting us to sheer wisdom, in order to that, we need to look closely to the universe, to ourselves, and to analyze relevant scipts.

We also need to stimulate our minds and hearts so that we reach the desired level of wisdom.

Meditation is not only important to islam, nor is it exclusive for muslims, it is required in all aspects of life, and that is because of its important and active role in changing reality for the better.

This is done by using realistic methods and learning information from true models that inspire this great science on how to be as active and important as it is , therefore, the effects of meditation are reflected on individuals, the society, the environment. And the whole world.



الملخص

التأمل فن راقٍ، ومفهوم ذو أبعاد وتصورات متعددة، نسعى لتوضيحه وبيان دوره في الوصول إلى الحكمة؛ وذلك من خلال إمعان النظر في النصـوص والكون والنفس بالتدبر والتفكر بتحفيز العقل والفكر، والقلب للوصـول إلى الغاية المنشـودة والحكمة المبتغاة، ومن خلال استقراء النصـوص ذات العلاقة وتحليلها بما، يتوافق مع مفهوم التأمل ودوره المنشـود الذي نحتاجه في كل مناحي الحياة، من أجل الوصـول إلى الحِكم الإيجابية؛ لذا فالتأمل فن تحتاجه العلوم الإسـلامية وغيرها، ويحتاجه المسـلم وغيره، لما له من دور هام وفعال في تغيير الواقع للأفضـل، وبطرق ووسـائل ونماذج واقعية ، يسـتلهم منها هذا الدور وهذه الأهمية ، بتفعيل مفهوم التأمل والتعايش معه، وبالتالي تنعكس أثاره على حياة الفرد والمجتمع ، والسلوك الإنساني بشكل عام؛ والعلاقات الإنسانية ، مع النفس والمجتمع والبيئة والكون، والعالم الآخر.



المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الحكيم، العليم، المدبر، الذي انزل على عبده الكتاب رحمة للعالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله و أصحابه أجمعين، أما بعد:

"قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾[1]

فإنّ التدبر و التأمل من الغايات الكبرى التي أنزل القران من أجل الوصول الى الكثير من الحِكَم التي أرادها الله عزّ و جلّ. "قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾[2] ,والله تبارك و تعالى أنعم على الإنسان بنعمة العقل وجعله مناطَ التكليف، و عندما يعطل الإنسان عقله يهبط بنفسه عن التكريم الذي ميّزهُ الله به عن سائر المخلوقات, ولذلك فإنّ إعمال العقل فيه حياة للإنسان.

ولعلّ البحثَ في هذا يفتحُ افاقا لأهمية التأمل ودوره الكبير في الوصول إلى الحكمة؛ من خلال العبادات أو يقرّب مفهومها و أهميتها و مجالاتها وثمارها، و قد اهتم علماء المسلمين بهذا، و بيّنوا اثارها على صلاح الفرد و المجتمع، فهي عبادة قلبية خالصة تنمي في النفس عظمةَ الله عزّ و جلّ، و تأخذ به للوصول إلى الحِكم التي أرادها الله عزّ و جلّ من أجل النهوض و التطوّر، ثم الطمأنينة والسكينة التي تظهر على سلوك الأفراد و تصرفاتهم.

هدف البحث: السعي للوصول إلى توضيح وبيان دور التأمل في الوصول إلى الحكمة.

أهمية البحث: حاجة العلوم الإسلامية إلى تصور صحيح في مفهوم التأمل من أجل الوصول للحكمة .

منهج البحث: المنهج الاستقرائي التحليلي بما يتوافق مع هدف البحث وأهميته في ضوء:

- استقراء بعض النصوص ذات الصلة بموضوع البحث.

---

[1] – البقرة (269)

[2] – ص (29)



- الاطلاع على الدراسات السابقة ان وجدت.

مشكلة البحث: غياب دور التأمل في الوصول للحكمة.

خطة البحث: وتشمل التمهيد، ومبحثين وخاتمة

التمهيد: مفهوم التأمل والحكمة والمصطلحات ذات الصلة.

الفرع الأول: مفهوم التأمل.

الفرع الثاني: مفهوم الحكمة.

الفرع الثالث: مفهوم التفكر.

الفرع الرابع: مفهوم التدبر.

الفرع الخامس:الفرق بين التأمل والتفكر والتدبر.

المبحث الأول: التأصيل الشرعي للتأمل.

المطلب الأول: النصوص من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة.

المطلب الثاني: مواقف الصحابة و المفسرون من مفهوم التأمل للوصول للحِكَم.

المبحث الثاني: أهمية التأمل في الوصول إلى الحكمة.

المطلب الأول: طرق و وسائل عملية من أجل تفعيل التأمل للوصول الى الحكمة.

المطلب الثاني: نماذج تأملية للوصول للحكمة.

المطلب الثالث: رمضان إنموذجاً.

الخاتمة: النتائج و التوصيات.



التمهيد: مفهوم التأمل والحكمة والمصطلحات ذات الصلة.

التأمل والحكمة والتدبر والتفكير، مصطلحات مترادفة ذات صلة وثيقة مع بعضها البعض، وهي من الكلمات الواردة في النصوص الشرعية، على أصل معناها اللغوي غالباً، وكلها تدور حول معانٍ ذات دلالات تثري العقل والفكر بما هو نافع ومفيد، وتؤثر في سلوك الفرد ذاته، وفي علاقته مع خالقه سبحانه وتعالى، ومع نفسه، ومع الأخرين، ومع الكون من حوله، فهي ذات فائدة فردية وأخرى متعدية للأخرين.

وهذا ما نسعى إليه عند الحديثعن هذه المصطلحات وبيان مفهومها، وارتباطها بالنفس التي تعني الروح والعقل والجسد معاً، والتي توجد في مختلف المخلوقات والتي تنتابها الغرائزكالجوع والعطش والمرض والفرح والسرور وغيرها، والإنسان صاحب الإرادة هو الذي يرتقي بنفسه ويتحكم بها ويسيطر عليها لترتقي وتتهذب حتى يصبح الإنسان قادراً على الوظيفة التي خلق من أجلها " وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون".

ويبحث في مفهوم هذه المصطلحات على النحو الآتي:

الفرع الأول: مفهوم التأمل لغةً واصطلاحا:

1- التأمل في اللغة: التثبت والانتظار وقيل : التأمل والتثبت في النظر ([3]).وقيل التثبت في الأمر والنظر في الشيء وفيه تدبره وأعاد النظر فيه مره بعد أخرى ليستيقنه، وتأملت الشيء: أي نظرت أليه متثبتاً له([4]).

2- التأمل في الاصطلاح: هو تدقيق النظر في الكائنات بغرض الاتعاظ والتذكر، وهو استعمال الفكر، وأن في هذا المحل المتأمل فيه أمراً زائداً على الدقة بتفصيل،(أي تأمل مع زيادة في الدقة)([5]).

---

[3]- ابن فارس ، أبي الحسن احمد بن زكريا، **معجم المقاييس في اللغة**، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو ،ص 89،دار الفكر بيروت .

[4]- ابراهيم مصطفى ،احمد الزيات ،حامد عبد القادر، محمد علي النجار ، **المعجم الوسيط**، ج1، ص27.

[5]- الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى، ا **لكليات**، ص 39،مؤسسة الرسالة، بيروت.



3- التأمل في القرآن: تحديق ناظر القلب الى معاينة، وجمع الفكر عن تدبره وتعقله، وهو المقصود بإنزاله، لا مجرد تلاوته بلا فهم ولا تدبر([6])،**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾[7]

الفرع الثاني: مفهوم الحكمة لغة واصطلاحا

1- **الحكمة في اللغة** : ما أحاط بحنكي الفرس، سميت بذلك لأنها تمنعه من الجري الشديد، وتذللا الدابة لراكبها، ومنها: اشتقاق الحكمة لأنها تمنع صاحبها من أخلاق الأرذال، وأحكم الأمر أي أتقنه فاستحكم، ومنعه عن الفساد، أو منعه من الخروج عما يريد ، والحكمة تمنع من الجهل.([8])

2- **الحكمة في الاصطلاح العام**: الحكمة: هي نقل ما ينبغي عن الوجه الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي ،وهي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم، والحكمة علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي في الوجود بقدر الطاقة البشرية، فهي علم نظري غير آلي، وهي هيئة القوةالعقلية العلمية المتوسطة بين الغريزة التي هي إفراط هذه القوة والبلادة التي هي تفريطها، وقيل: هي وضع الشيء في موضعه، ورد عن أبن عباس: انها الحكمة تعلم الحلال من الحرام، وقيل: العلم مع العمل([9]).

3- **الحكمة في الإصلاح الشرعي**: العلم والفقه المستند إلى النظر الخاص، والفهم الدقيق،**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٦٩ ﴾[10] والحكمة مسحة ملك على قلب العبد، وهي نور يقذفه الله عز وجل في قلب العبد، وقيل:هي الفقه في دين الله أو أمر يدخله الله القلوب من رحمته وفضله.

---

[6]- ابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله ، **مدارج السالكين** ،تحقيق: محمد المعتصم بالله، ج1، ص (453)،ط7،دار الكتاب العربي، بيروت، 1423هـ/2003م.

[7] - ص (29)

[8]- الفيروز ابادي، محمد مجد الدين ، القاموس **المحيط** ،ص 1415،ط8،مؤسسة الرسالة، بيروت ،1426هـ /2005م ؛ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد، **لسان العرب**، ج1، ص143،دار صادر، بيروت ؛ابراهيم مصطفى واخرون، **المعجم الوسيط**، ج1، ص(19)؛ ابن فارس، **معجم المقاييس في اللغة**، ص 103.

[9]- الجرجاني، السيد الشريف، **التعريفات**، تحقيق: علي بن محمد، ص56، ط1،مؤسسة الحسنى،1427هـ/2006م.

[10] - البقرة (269)



ولهذا سميت السنه النبوية في كثير من المواضع بالحكمة، وأينما قرنت الحكمة بالكتاب العزيز فالمراد بها السنه النبوية.([11]).

4- الحكمة عند علماء الأصول :

الحكمة: هي الحاجه الى تحصيل المصلحة ودفع المفسدة([12]) وقيل:هي الغاية المطلوبة من التعليل وهي جلب المصلحة أو دفع المفسدة([13])وقيل الحكمة جلب مصلحة أو تكميلها، أو دفع مفسدة أو تقليلها([14])، وهناك العديد من التعريفات عند علماء الأصول للحكمة.

إذن: فالحكم بالمعنى الشامل لكل ما مضى:

عباره عن العلم المتصف بالأحكام، المشتمل على المعرفة بالله عز وجل، المصحوب بنفاذ البصيرة، وتهذيب النفس، وتحقيق الحق، والعمل به، والصد عن إتباع الهوى والباطل، والحكيم من له ذلك([15])، وتأتي الحكمة بمعنى السنه وبمعنى النبوة وبمعنى الفقه، وبمعنى الفهم وحجة العقل وبمعنى الفطنة.

الفرع الثالث:مفهوم التفكير لغةً واصطلاحا:

1- التفكر في اللغة: التأمل، والفكر: إعمال الخاطر في شيء، وقيل: تردد القلب في الشيء يقال: تفكر اذا ردد قلبه معتبرا

2_ التفكر في الاصطلاح: جولان العقل في طريق استفادة علم صحيح،

11- الشاطبي، **الموافقات**، ص 97-98.

12- الرازي ،أبو عبد الله محمد بن عمر، **المحصول** ، تحقيق :طه جابر فياض ،ج5، ص 389،ط3 ،مؤسسة الرسالة، 1418هـ/1997م.

13- الطوفي، سليمان بن عبد القوي ،**شرح مختصر الروضة**، تحقيق :عبد الله بن عبد المحسن التركي ،ج3، ص 445، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1407هـ/1987م.

14- ابن الهمام، الكمال محمد بن عبد الواحد، **التحرير في أصول الفقه**، ص431، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت ،1983م.

15- النووي، **شرح النووي صحيح مسلم**، ج8، ص 33.



(وقيل: التفكر التذكر والنظر والتأمل والاعتبار والتدبر والاستبصار كلها معانٍ متقاربة)[16] والتفكر : تعرف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب وسراج القلب يرى به خيره وشره، ومنافعه ومضارة، وكل قلب لا تفكر فيه فهو في ظلمات يتخبط، وقيل: هو إحضار ما في القلب من معرفة الأشياء، وقيل: تصفية القلب بموارد الفوائد، وقيل: مزرعة الحقيقة ومشرعة الشريعة[17]

إذن فالتفكر عمل قلبي مستمر ومناطه العقل وهو عملية لا تقصد بذاتها وإنما بما يحصله المرء منها ، وهو العمل والطاعة، فهو مسألة طاعة وتسليم وانقياد لله رب العالمين.

الفرع الرابع: مفهوم التدبر لغةً واصطلاحا:

1- التدبر في اللغة: مأخوذ من دبر الشيء، وهو النظر في عواقب الشيء ونهاياته ومقصود به عواقب الأمور ومآلاتها، والتدبر: آخر الشيء.[18].

2- القدير في الاصطلاح: النظر في عواقب الأمور، وهو قريب من التفكر إلا أن التفكرتصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تعرفه بالنظر في العواقب[19] والتدبر: لا يكون إلا بالتأمل يقال : تدبرت الشيء أي تفكرت في عاقبته وتأملته، ثم استعمل في كل تأمل [20]

الفرع الخامس: الفرق بين التأمل والتفكر والتدبر.

إن هذه المصطلحات مترادفة الى حد ما، وكل منها فيه معنى التكرير، ولا يمكن أن يكون تدبر بدون تفكير وتأمل، وهناك الآيات التي تدعو الى التفكر والتدبر والتأمل والنظر في السموات والارض والنفس، والتذكر والنظر والتأمل والاعتبار والتدبر والاستبصار كلها معانٍ متقاربة[21]، وكل من هذه المصطلحات فائدة مرجوه غير فائدة الاخرى،

16-ابن القيم، **مفتاح دار السعادة**، ج1، ص182؛ابن عاشور، محمد بن الطاهر، **التحريروالتنوير**،ج4،ص244، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

17- الجرجاني، **التعريفات**، ص 41.

18-ابن فارس، **معجم المقاييس اللغة**، ص 266 ؛ ابراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ص 269.

19- الجرجاني، **التعريفات**، ص 36.

20- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد،**فتح القدير** ،ج2، ص180،ط1، دار ابن كثير ،دمشق ، 1414هـ.

21- ابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله محمد، **مفتاح دار السعادة**، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن، ج1، ص182 ،ط1،مجمع الفقه الاسلامي،جدة،1432هـ.



فالتذكر يفيد تكرر القلب على ما علمه وعرفه ليرسخ فيه ويثبت، والتفكر يفيد تكثير العلم واستجلاب ما ليس حاصلاً عند القلب ويحتاج الى شيء من الصبر والتكلف، وتصرف القلب في طلب المعنى، وكل من هذه المفاهيم تعتبر من العبادات التي يغفلعنها الكثير، فهي من العبادات الجليلة التي أمر بها الشارع وحث عليها في آياته ولها شواهد من السنه النبوية والشريعة وسير الصالحين.

وهذه العبادة عمل قلبي مستمر مناطه العقل وهو عملية غير مقصودة لذاتها وإنما بما يحصل المرء فيها، وهو العمل والطاعة ولابد من أوقات ينفرد بها المرء بنفسه وفي دعائه وعبادته وذكره وتفكره ومحاسبة نفسه وإصلاح قلبه وما يختص به من الأمور التي لا يشركه فيها غيره، فيحتاج الى انفراده بنفسه، وقد قيل :نعم صومعة الرجل بيته يكف فيها بصره ولسانه.[22]

والتدبر والتفكر لا يكون إلا بالتأمل ومحله مدلولات النصوص أو الكلام أو الكون أو النفس أو العبادات والأذكار،وهو مبني على فهم المعاني ومقاصد الشارع أو المتأمل، ولا بد أن يكون صحيحاً مرهونا بالقلب السليم والفكر الصحيح ،والتأمل مأمور به المسلم وغيره على حد سواء للوصول إلىالحقيقة والمقاصد العامة من الخلق ومن الحياه والموت والدنيا والآخرة، فهو من أعظم مقاصد القرآن الكريم قال تعالى:"كتاب أنزلناه اليك ليدبروا آياته".

---

[22]- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد ، ج10، ص426،مجمع الملك فهد للمصحف الشريف، المدينة المنورة،1416هـ/1995م.



المبحث الأول

التأصيل الشرعي للتأمل

هناك العديد من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وكذلك أقوال الصحابة والمفسرين التي تدل على أهمية التأمل سواء كان ذلك بطريق مباشر أو بالمعنى، ويترتب عليها الوصول الى الحكمة التي هي غاية التأمل وهدفه، والتي بدورها تقوم على منع الفساد والجهل والظلم واعتبار العدل والحق والموعظة من أجل تجنب الخطأ والزلل على قدر الوسع والطاقة وفعل الصواب.

المطلب الأول:**بعض النصوص الشرعية من القرآن والسنه**.

أولا": **من القرآن الكريم**.

هناك العديد من الآيات الواردة في (التأمل) معنى" نذكر بعض منها:

1- قَالَ تَعَالَىَ:﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[23]

2- قَالَ تَعَالَىَ:﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾[24]

3- قَالَ تَعَالَىَ:﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾[25]

---

[23] – البقرة (169)

[24] – آل عمران (190)

[25] – الرعد (4)



4- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾[26]

5- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ ﴾[27]

لم يرد لفظ الأمل في القرآن الكريم صراحة، ولكن أشارت إليه العديد من الآيات التي تأمر بالنظر في خلق الله والتثبت في رؤية عجائب الكون وآثار السابقين، وقد نصت آيات كثيرة عن المشركين تبين عدم تأملهم فيما تشاهده أعينهم ويقع تحت أيديهم من عجائب صنع الله ، واقترنت آيات كثيرة بالأفعال (يروا، ينظروا)وجاءت بصيغة المضارع التي تدل على الاستمرار وإدامة النظر والرؤية، والآيات التي تحث على الأمل والتفكر والتدبر واستخراج الحِكم منها تتجاوز العشرات من الآيات بالمعنى المباشر أو القريب.

ثانياً: من السنه النبوية:

من دأب النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتفكر ويتدبر ويتأمل حتى قبل نزول الوحي عليه ،وقد داوم صلى الله عليه وسلم على هذه العبادة بعد نزول الوحي وتكليفه بالرسالة الخالدة العالمية.

1- عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "كان أول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب أليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه (وهو التعبد)، الليالي أولات العدد قبل أن يرجع الى أهله ويتزود لذلك ثميرجع الى خديجه فيتزود لمثلها، حتى فجئه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: أقرأ،

[26] – العنكبوت (19- 20)

[27] – الغاشية (17- 21)



قال:"ما أنا بقارئ" فقال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: أقرأ، قال: قلت :"ما أنا بقارئ"، قال: فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ في الجهد ثم أرسلني، فقال: أقرأ، فقلت: " ما أنا بقارئ"،

فأخذني فغطى الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥ ﴾[28]

فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره، حتى دخل على خديجه فقال: زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع، ثم قال لخديجه: إي خديجه مالي؟ وأخبرها الخبر. قال: لقد خشيت على نفسي، قالت له خديجه: كلا أبشر ، فوالله لا يخزيك الله أبداً، والله إنكلتصل الرحم وتصدق الحديث، وتحمل الكلٍ وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجه حتى أتت به ورقه بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وكان امرأً تنصر فياالجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي، ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاًكبيراً قد عمي، فقالت له خديجهأي عم أسمع من أبن أخيك، قال ورقه بن نوفل: يا أبن أخي ماذا ترى، فأخبره الرسول صلى الله عليه وسلم خبر ما رآه، فقال له ورقه : هذا الناموس الذي أنزل على موسى عليه الصلاة والسلام ، يا ليتني فيها جذعا" يا ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أو مخرجي هم؟" قال ورقه: نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي، وأن يدركني يومك أنصركنصراً مؤزراً"[29].

هذا الحديث العظيم فيه القدوة والأسوة الحسنة بالرسول صلى الله عليه وسلم وكيف كان يخلو بنفسه صلى الله عليه وسلم ، ويتفكر ويتدبر ويخلو بالله عز وجل ،إذن فالحديث فيه الصورة واضحه للخلوة وهي شأن الصالحين، وعباد الله العارفين،والعزلة فيها فراغ القلب وهي معينه على التفكر والتأمل، وبها ينقطع عن مألوفات البشر، ويخشع قلبه، فكان صلى الله عليه وسلم يتعبد، فجائه الوحي فقال له: أقرأ فقال صلى الله عليه وسلم :" ما أنا بقارئ "إشارة الى أن الى أن القراءةأيضا وسيله من وسائل التأمل والتفكر والتدبر، ثم قال محمد صلى الله عليه وسلم :" فغطنى حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني" وفي هذا الغط والجهد حكمة وهي إشغاله من الالتفات والمبالغة في أمره بإحضار قلبه لما يقوله له

---

[28] – العلق (1-5)

[29]– البخاري، **صحيح البخاري** ،كتاب التفسير، باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة حديث رقم (6581)؛ **مسلم**، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم(160).



وتكرار ذلك ثلاثاً مبالغة في التنبيه من أجل التدبر والتفكر والتأمل واستحضار القلب والفكر والعقل والنفس معاً(والتأمل لا بد فيه من التكرار).[30]

واللفتة الرائعة فيما ذكرت خديجه رضي الله عنها تأمل الصفات التي وصفت بها النبي صلى الله عليه وسلم، فهي صفات تورث الحكمة في القلب والفكر والقول والتصرف والخلق، وفي الحديث إشارةالى رجاحة عقل خديجه رضي الله عنها، وهذا الحديث عند تأمله غير أنه حجة ودليل من السنة على التأمل إلا أن التأمل فيه يخرج بفوائد وعبر وعظات كبيره جداً.

المطلب الثاني: من مواقف وأقوال الصحابة والتابعين في التأمل من أجل الوصول للحِكم.

التأمل والتفكير والتدبر في آيات الله عز وجل في الكتاب المسطور والكتاب المنظور وهذه العبادةالمفقودة لا بد أن ينظر فيها، فالتأمل من أعظم مقاصد القرآن الذي يشمل التدبير والتفكر قالتعالى :"كتاب أنزلناه اليك ليدبروا آياته"،والتأمل من المقاصد المتفق عليها بالتدبر والتفكر لأنها أمر إلهي للبشر لا بد منه، وهي من المقاصد العامة للشريعة والشارع سبحانه وتعالى ،من أجل الوصول للحقائق.

وهناك العديد والكثير من المواقف التي يمكن أن تكون محل تأمل وتفكر قام بها الصحابة رضي الله عنهم وكذلك التابعين رحمهم الله ،وقد ورد أيضا العديد من مواقف للمفسرين تدعوا وتحث على التأمل ومنها الآتي:

1- **موقف الرسول صلى الله عليه وسلم وتأمله وتفكره وتدبره (قيام الليل مع قراءة القرآن والصلاة).**

كان صلى الله عليه وسلم يتفكر ويتدبر ويأمر بذلك ويتوعد من لا يقوم به فعن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها فقال ابن عمير: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكتت، تستحضر المشاهد التي رأتها من زوجها عليه الصلاة والسلام، فسكتت ثم قالت: لما كانت ليله من الليالي قال: " يا عائشة ذرينيأتعبد الليلة لربي، قلت: والله إني لأحب قربك، وأحب ما سرك،، قالت: فقام: فتطهر ثم قام يصلي، قالت: فلم يزل يبكي حتى بل حجره قلت:قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بل لحيته، قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلَ الأرض، فجاء بلال يؤذنهبالصلاةفلما رآه يبكي قال: يا رسول الله لم تبك؟ وقد غفر الله لك ما

30-النووي, **شرح صحيح مسلم**, ج2, ص349-355



تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال: "أفلا أكون عبداً شكوراً"))[31]لقد نزل علي الليلة آيات ويل لمن قرآها ولم يتفكر فيها،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾[32]

2- موقف أبو بكر الصديق رضي الله عنه عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

عن أبن عباس رضي الله عنه قال: أن ابا بكر رضي الله عنه خرج، وعمر رضي الله عنه يكلم الناس فقال: أجلس، فأبى فقال: أجلس فأبى، فتشهد أبو بكر رضي الله عنه فمال إليه الناس وتركوا عمر، فقال: أما بعد: فمن كان منكم يعبد محمداً صلى الله عليه وسلم فأن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فأن الله حي لا يموت،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[33]

والله لكان الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزلها حتى تلاها أبو بكر رضي الله عنه فتلقاها منه الناس فما يسمع بشر الا يتلوها.

تأمل هذا الموقف الحكيم من خير خلق الله بعد الرسل أبا بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه، وكيف بحكمته وتدبيره وتفكيره تجاوز موقف عظيم موت النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا أنما يدل على رجاحة عقله رضي الله عنه ومن تدبره حتى مر هذا الموقف الأليم بسلام واجتماع كلمة المسلمين(34).

---

[31]-الطحاوي، احمد بن محمد سلامه، **مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ج7، ص520، ط1، الرسالة، بيروت، 1415هـ/1994م.

[32] - آل عمران (190-191)

[33] - آل عمران (144)

[34]- العسكر، عبد الله بن محمد، **قبسات من سيرة الصديق رضي الله عنه** ؛ الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، المستدرك **على الصحيحين**، ج3، رقم الحديث(3216)، دار المعرفة،1418هـ/1998م والحديث صحيح عن شرط الشيخين.



إن المتدبر المتفكر والمتأمل في مواقفه رضي الله عنه المشهورة، كحرب الردة وبعثة أسامة بن زيد والهجرة وبذل ماله كاملا في سبيل الله يجد نموذجا فذاً لا يتكرر، وكانت مواقفه رضي الله عنه تدل على حكمته وبصيرته وتفكره في عواقب الأمور ونتائج المواقف.

3- موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وموافقته لله سبحانه وتعالى.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : (وافقت ربي في ثلاث، قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى؟ فنزلت:**قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾[35]. وقلت: يا رسول الله، أن نساءك يدخل عليهن البرُّ والفاجر، فلو أمرتهن أن يتحجبن؟ فنزلت آية الحجاب، وأجتمع على رسول الله نساؤه في الغيرة، فقلت لهن:﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ ﴾[36] . قال فنزلت كذلك[37].

وفي هذا الأثر بيان حدة ذكاء عمر رضي الله عنه، ونظرته رضي الله عنه في الأحداث والمواقف التي واجهت الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد تأمل هذه المواقف وفكر وتدبر بها ثم خرج برأي وقد كان رأيه موافقاً لشرع الله عز وجل فأي فهم وحكمة أتصف بها هذا الخليفة الراشد رضي الله عنه، وقد وصفه صلى الله عليه وسلمبأنه محدث في هذه الأمة وهي تعني الإلهام ولا يكون الإلهام إلا بعد تفكر وتدبر وتأمل ،وهذا من الحكمة الإلهية التي منحها الله عز وجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي هبة للمصطفين الأخيار، وهي الحكمة الخالدة التي لا تفنى بفناء أصحابها[38]

4- موقف عمر بن عبد العزيز مع سليمان بن عبد الملك رحمهم الله.

حج سليمان بن عبد الملك ومعه عمر بن عبد العزيز، فأصابهم برق ورعد حتى كادت تنخلع قلوبهم، فنظر سليمان إلى عمر وهو يضحك، فقال سليمان: يا أبا حفص هل رأيت مثل هذه الليلة قط أو سمعت بها؟ فقال: يا أمير المؤمنين،

---

35 - البقرة (125)

36 - التحريم (5)

37- البخاري، كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة، حديث رقم(394) ؛مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله عنه، حديث رقم(2399).

38- ناصر الدين،يعقوب عادل،**مفهوم الحكمة وأبعادها شرعا ووصفا**، جامعة الشرق الاوسط، عمان،2013م



هذا صوت رحمة الله فكيف لو سمعت صوت عذاب الله! فقال: هذه المئة ألف درهم فتصدق بها، فقال عمر: أو خير من ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: وما هو؟ قال: قوم صحبوك في مظالم لهم، لم يصلوا إليك، فجلس سليمان فرد المظالم.

وقيل: أن سليمان رأى الخلائق بالموقف فقال لعمر: أما ترى هذا الخلق الذي لا يحصى عددهم إلا الله؟ قال: هؤلاء اليوم رعيتك وهم غداً خصماؤك فبكى سليمان بكاءً شديداً.[39]

في هذا الأثر معاني التذكر والتفكر والتدبر والتأمل أنظر الى موقف عمر رضي الله عنه كيف نظر في ظاهرة البرق والرعد وكيف ربطها بالرحمة وهي المطر ثم قال هذا صوت الرحمة فكيف فكيف بالعذاب تسأل الله العافية، وما أثر ذلك على سليمان رحمه الله حيث بادر الى الصدقة، ثم أنتقل عمر رضي الله عنه هذا الموقف، ليذكره بالمظالموالنظر فيها، وعلى هذه الشاكلة الكثير من المواقف التي تحمل معاني التدبر والتأمل فهذا من فقهه رضي الله عنه وحكمته باستغلال هذا الموقف من أجل المظالم والتذكر وبالأخرة والحساب والثواب والعقاب.

5- موقف الأمام الشافعي رحمه الله مع رجل من أجل الكلام.

جاء رجل من أهل الكلام الى الشافعي فسأله في الكلام، فقال له الشافعي أتدري أين أنت؟ قال الرجل:نعم، قال: هذا الموقع الذي اغرق الله فيه فرعون، أبلغك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالسؤال من ذلك؟ قال: لا، قال: هل تكلم فيه الصحابة؟ قال: لا، قال: هل تدري كم نجماً في السماء؟ قال: لا، قال:فكوكب منها تعرف طلوعه ولم خلق؟ وهذا تراه بعينك ولست تعرفه فكيف تتكلم في علم خالقه ؟!.

ثم سأله الشافعي عن مسألة في الوضوء فأخطأ فيها فقال له الشافعي: شيء تحتاج إليه في اليوم خمس مرات تدع علمه، وتتكلف في علم الخالق؟ فإذا هاج في ضميرك شيئاً فأرجع الى **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ **وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ** ﴿١٦٣﴾ ﴾[40] .

---

[39]- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز**، تحقيق: محب الدين الخطيب ،ص 52-53، ط1،دار الكتب العلمية،1404هـ/1984م ؛الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله ،**سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ،ج5، ص121،ط3،مؤسسة الرسالة، بيروت،1405هـ/1985م.

[40] - البقرة (163)



هذا موقف يدل على أهمية التفكر والتأمل بما هو مفيد ونافع، فلا يتكلف الانسان بالتأمل والتفكر فيما ليس له فائدة.

- **عن أبن عباس رضي الله عنهما قال:** (ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليله بلا قلب)

وقال رضي الله عنه: تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فالتفكر في الله ليس في ذاته، ولكن في معاني أسمائه وصفاته وعظمته وجلاله سبحانه وتعالى.

وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما: (تفكر ساعة خير من قيام ليلة).

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: (التأمل في نعم الله عز وجل من أفضل العبادة).[41]

وقال أبن القيم الجوزية رحمه الله: (أما التأمل في القرآن الكريم فهو تحديق ناظر القلب الى معانيه، و جمع الفكر على تدبرهوتعقله، وهو المقصود بأنزاله لا مجرد تلاوته بلا فهم، ولا تدبر،**قَالَ تَعَالَى:**﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾[42] وليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده وأقرب الي نجاته من تدبر القرآن وأطاله التأمل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته فأنها تطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرها، وعلىطرقاتها وأسبابها ومآل أصلها[43].

وقال الغزالي رحمه الله: (كثر الحث في كتاب الله تعالى عبى التدبر والاعتبار والنظر والافتكار، ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الانوار ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبته لكنهم جهلوا حقيقة وثمرته ومصدره. [44]

يقول الشاعر:

تأمل سطور الكائنات فأنها .... من الملأ الاعلى اليك رسائل

41- الغزالي، **أحياء علوم الدين**، ج4،ص 532-534.

42 - ص (29)

43- ابن القيم، **مفتاح دار السعادة**، ج1، ص182.

44- الغزالي، **أحياء علوم الدين**، ص 596



وقد خط فيها لو تأملت سطرها .... ألا كل شيء ما خلا الله باطل[45]

وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: أن التأمل والتفكر أن يعمل الأنسان فكره في الأمر حتى يصل فيه الى نتيجة، وقد أمر الله تعالى به وحث عليه في كتابه لما يتوصل إليه الانسان من المطالب العالية والإيمان واليقين، والتفكر يحتاج لصبر وتكلف، وتصرف القلب في قلب المعنى. [46]فهناك الكم الكثير من مواقف وأقوال الصحابة والتابعين والمفسرين وغيرهم تحث على التأمل والتفكر والتدبر، من أجل الوصول الى الحكم المستفادةالصحيحة.

المبحث الثاني

أهمية التأمل في الوصول الى الحكمة

التأمل (بالتفكر والتدبر) عبادة عظيمة غفل عنها الكثير واستهانوا بها، فالبعض يظن أن العبادةمحصورة في أعمال الجوارح وجهل أن للقلب والعقل كذلك أعمال يتعبد بها، وقد تكون أفضل من عمل الجوارح، وفي الأثر عند أبي الدرداء رضي الله عنه: تفكر ساعه خير من قيام ليله.

تأمل في الوجود بعين فكر ..... ترى الدنيا الدنيئة كالخيال

ومن فيها جميعاً سوف يفنى .... ويبقى وجه ربك ذو الجلال .[47]

المطلب الأول: طرق ووسائل علمية من أجل تفعيل التأمل للوصول للحكمة.

هناك أمور فطريه يؤتيها الله لمن شاء، ويتفضل بها على من يريد، وهذه لا بد للعبد فيها، وهي عطاء الله عز وجل لمن يشاء، وهناك الكثير من الأمور التي يكتسبها العبد بفعل أسبابها، وترك موانعها ، فيسهل انقيادهاله، وتجري على الفاظه التي ينطق بها وتكتسي بها أعماله التي يفعلها، ويشهدها الناس على حركاته وسكناته. ومن وسائلوطرق التأمل للوصول الى الحكمة المرجوة الآتي:

---

[45]-مقالات، سلمان بن فهد العودة، مقال**التفكرساعه**، 2012م، www.islamtoday.net/**salman**

[46]- ابن عثيمين، محمد، **شرح رياض الصالحين**، ج2، ص244.

[47]-العجمي ،عبد الرحمن ، **تفكر ساعه خير من قيام ليله**، صيد الفوائد،https://www.saaid.net



1- **التفقه في الدين**: وهو الخير الكثير الذي أشارت إليه الآية "قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ ﴾ [48]

2- **مجالسة أهل الصلاح** : والاختلاط بهم والاستفادة منهم ومجالس الذكر والعلم لذا كان لقمان الحكيم يقول لأبنه: وهو يوصيه ويدله على طريق الحكمة فيقول: (يا بني جالس العلماء وازحمهمبركبتيك، فأن الله يحي القلوب بنور الحكمة كما يحي الأرض الميته بوابل السماء)[(49)].

3- العبادة الحق لله سبحانه وتعالى، والارتباط الوثيق به والبعد عن المعاصي وطرد الهوى، كل ذلك من طرق الوصول الى التأمل من أجل الوصول للحكمة، وقال الحسن رضي الله عنه :(من أحسن عبادة الله في شبيبته، لقاه الله الحكمة عند كبر سنه) [(50)] وقدقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [51].

4- تحري الحلال في المأكل والمشرب والملبس، وفي شأنه كله، فهي أسباب في الوصول الى التأمل والحكمة.

5- كثرة التجارب والاستفادة من مدرسة الحياه، وتجارب الأخرين بالاعتبار والتأمل وأخذ الحيطة لأمر الدين والدنيا وفي الحديث: " لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين" [(52)]وكثرة التجارب تكسب صاحبها الحلم والتأمل والحكمة، فلا حكيم ألا بتجربة.

---

[48] - البقرة (229)

[49]- الأنصاري، عبد الرحمن محمد عبد المحسن، **معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه**، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد 28، 1417هـ، www.mawdoo3.com

[50]- الدينوري ، أبو بكر أحمد بن مروان، **المجالسة وجواهر العلم**، تحقيق: أبو عبيده بن حسن آل سلمان، ج6، ص 240، جمعية التربية الإسلامية، البحرين، 1419هـ.

[51] - القصص (14)

[52]- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب ، باب لا يلدغ المؤمن، رقم الحديث (5782) ؛ مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد، باب لا يلدغ المؤمن، رقم الحديث (2998).



6- ألا يعتمد المرء على نفسه في الرأي والمشورة، بل عليه أن يستشير ذوي الخبرةوالتجربة من الصالحين المصلحين، ليزداد بصيرةً بعواقب الأمور.

7- التحلي بالصمت عما لا فائدة منه، طريق الى اكتساب الحكمة، فالحكيم يعرف بالصمت وقلة الكلام، و اذا تكلم بالحق، وإن تلفظ لفظ بخير ، أو سكت، قال صلى الله عليه وسلم: " من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيراً أو ليصمت" [53] وقد أجمع الحكماء على أن رأس الحكمة الصمت الذي يؤدي الى التأمل الصحيح، وقال عمر بن عبد العزيز : (أذا رأيتم الرجل يطيل الصمت، ويهرب من الناس، فاقربوا منه؛ فأنه يلقى الحكمة)[54] .

8- استغلال الأوقات الذهبية ومواسم الطاعات، ومنها أوقات السحر الثلث الأخير من الليل، ورمضان، والعشر الأوائل من ذي الحجة، والعيدين والعمرة والحج، وأوقات الصلوات والصدقات، وصلة الأرحام ، وأوقات الفرح والحزن.

9- الحرص على الرحلات الخلوية أن تخلو بنفسك أو مع من يذكرك بالله، فعلى المؤمن أن يفرغ نفسه بين الحين والأخر كل ما أستشعر جفاف روحه وعطش أيمانه أن يرحل الى مكان هادئ بديع بعيد عن صخب المدن والحضارة والتقنيات الحديثة في مكان تتوفر فيه عجائب الخلق في السماء والأرض والجبال والأشجار، فالعين لها حق التأمل والنظر في ملكوت السموات والأرض، ورؤية مشاهد القدرة الإلهية والأبداع، ويمنح القلب فرصة ذهبيه ليحلق خارج دنياه الضيقة في رحاب الآخرة، وكذا العقل يساعده على الانطلاق خارج اهتمامات الحياه الدنيا الى الحياه الأخرة.

53- البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله، رقم الحديث (5672).

54- أبن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، **التبصرة** ، ج2 ، ص 289، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406هـ _ 1986م ؛ موقع الدرر السنية، موسوعة الأخلاق، مقال بعنوان **الحكمة**، مازن بن عبد الكريم http://www.dorar.net/



10- التدريب على عمليات التفكر والتدبر والتأمل البسيطة،**قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾[55]:لأن بعض أنواع التفكر قديحتاج لمجاهدة ومستوى من الفهم ورصيد من الإيمانيات والعلم وكل أمرئٍ يتفكر ويتأمل على قدر ما حباه الله من العقل والعلم والفهم.[56]

11- الاعتناء بالنفس**قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[57]فالمتأمل في حال الناس اليوم مع أنفسهم في ضوء السياق القرآني والآيات التي تتحدث عن النفس، يجد أن الأسباب التي تؤدي الى الخوف من النفس ورفض الإصلاح أو تدفع الناس الى الاستهانة بأنفسهم أو تشغلهم عن أنفسهم تعود الى القصور النفسي والجهل والكبر، فالخطوة الأولى في فقه النفس تزكيتها، من أجل ترتيب الأفكار وتسهيل عملية التفكير ليؤثر إيجابيا على الطاقات الضائعة واستغلال الطاقات الإيجابية للوصول الى الهدف[58]،**قَالَ تَعَالَىٰ:**﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ ﴾[59]، فالنفس مدار التفكير والشعور والعقل والسلوك في الأنسان، فالنفس تحس وتفكر وتعقل وتتأمل وتتدبر وتحب وتكره وتفرح وتحزن وتحلم وتعدل وتظلم.

المطلب الثاني : نماذج تأملية للوصول الى الحكمة.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾[60]. إذن على كل أنسان أن يتفكر في الغاية التي خلق من أجلها، فأصل الخير والشر من قبل التفكر، فأن الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والترك والحب والبغض، وقد عاش الأنبياء والصالحين حياة التفكر والتدبر والتأمل وهناك العديد من النماذج، ونستعرض منها الآتي:

---

[55] – يونس (101)

[56]– هميسة، بدر عبد الحميد، **التفكر عبادة ربانيه وضرورة دعويه**، مجلة البيان، العدد(268)، 2010م، http://www.saaid.net/

[57] – البقرة (44)

[58]– الهاشمي، عبد الرحمن ذاكر، **فقه النفس**، https://ar.wikipedia.org

[59] – الشمس (9)

[60] المؤمنون(115)



سورة الفاتحة،

وهي أعظم سوره في القرآن وهي أم الكتاب والسبع المثاني، والشافية، والكافية، وهي رقيه وشفاء للأسقام البدنيةوالنفسية كما أنها شفاء للأمراض القلبية، وسر الاستشفاء بالفاتحة محجوب عن كثير من الخلق، لحكمة يعلمها الله وإلا فمن ينوي الشفاء حسياً أو معنوياً فالفاتحة شافيه، ولو أحسن العبد التداوي بالفاتحة لرأى لها تأثيراً عجيباً في الشفاء، وقد ثبت عن أبن القيم أنه قال: مكثت بمكة مده يعتريني أدواء ولا اجد طبيباً ولا دواءً فكنت أعالج نفسي بالفاتحة فأرى لها تأثيراً عجيباً، وكان يصف ذلك لمن يشتكي ألماً، وكان أكثرهم يبرأ سريعاً، [61] وفي الصحيحين القصة المشهورة لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عندما نزلوا على حي من أحياء العرب فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد الحي فأتوهم، فرقى أحدهم الرجل بالفاتحة، فكأنما نشط من عقال[62].

والمتأمل في مضامين سورة الفاتحة يجد سعادته في هذه السورة العظيمة" **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾[63] يتضمن الاصل الأول لسعادته وهو معرفة الرب سبحانه وتعالى، ومعرفة أسمائه وصفاته وأفعاله، والاسماء المذكورة بالسورة هي أصول الأسماء الحسنى وهي: الله، الرب، الرحمن، فأسم الله متضمن لصفات الاحسان والجود والبر، ومعاني أسمائه تدور على هذه أسمائه تعالى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾ [64] يتضمن معرفة الطريق الموصولة إليه سبحانه وتعالى، وهي عبادته وحده لا شريك له بما يحبه ويرضاه، واستعانته على عبادته وقوله :" **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [65]، ولا سبيل للاستقامة إلا بهداية الله عز وجل له، كما لا سبيل لعبادته سبحانه إلا بمعونته وقوله :" **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ۝٧ ﴾[66].أي طريق النبيون والصديقون والشهداء والصالحون، وقوله:" **قَالَ**

---

[61]– ابن القيم ، شمس الدين أبي عبد الله محمد، **الداء والدواء**، تحقيق يوسف بدوي، ص 21، ط5، دار أبن كثير، دمشق، 1421هـ / 2001م.

[62]– **البخاري**، كتاب الطب، باب النفث في الرقية، رقم الحديث(5417) ؛ **مسلم**، كتاب السلام، باب جواز أخذ الأجرة على الرقية، رقم الحديث (2201).

[63] – الفاتحة (2)

[64] – الفاتحة (5)

[65] – الفاتحة (6)

[66] – الفاتحة (7)



تَعَالَى:﴿ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾[67] ، يتضمن بيان طرفي الانحراف عن السراط المستقيم من اليهود والنصارى، وأن الانحراف الى أحد الطرفين انحراف الى الضلال الذي هو فساد العلم والاعتقاد، والانحراف الى الغضب الذي سببه فساد العقل والعمل.

فالمتأمل في الفاتحة يجد معاني القرآن شامله والسورة تضمنت الرحمة والهدايا والنعم فمن تحقق من معاني الفاتحة وتأملها علماً ومعرفةً وعملاً وحالاً فقد فاز بأوفر نصيب من العبودية الخالصة لله عز وجل، ومن يريد الانتفاع فليجمع قلبه عند تلاوتها وسماعها، وليستحضر مخاطبة الله عز وجل له خاصه، فيجدها كأنها أنزلت أليه خاصه والمتأمل الناظر في معاني الفاتحة يجد الكم الهائل من الطائف والدقائق في هذه السورة لا يتسع المقام هنا لذكرها.[68]

1- قصة سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام والنظر في ملكوت السموات والأرض

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾[69] المتأمل في هذه الآيات يرى كيف كان ابراهيم عليه السلام ذو بصيرة فنظر في ملكوت السموات والأرض حتى تيقن بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على وجود الله عز وجل، فراقب الكواكب ليلاً، فلما رأى أحدها مضيئاً قال هذا ربي، وهذا ليس من باب الجزم بل المتأمل ليرى هل يستحق هذا الربوبية؟ فلما أفل وغاب تيقن أن الرب لا ينبغي أن يغيب وأنه لا بد أن يكون قائماً على مصالح العباد ومدبراً لها، ثم تدرج عليه السلام فرأى القمر ثم أفل وغاب، ثم رأى الشمس فأفلت وغابت، ثم قرر عندها براءته من الشرك، وأظهر وجهته لله عز وجل الذي

---

[67] – الفاتحة (7)

[68]– الصابوني، محمد علي، **تفسيرآياتالأحكام**، ج1، ص30-31،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ / 1999م ؛ ابن القيم، شمس الدين أبي بد الله، **الفوائد**، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، ص 28-30، ط2، المكتبة العصرية، بيروت، 1420هـ، 1999م.

[69] – الأنعام (75-79)



فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً[70]، وما هذه الآيات إلا نموذجاً حياً لعبادة التأمل والتفكر والتدبر في ملكوت السموات والأرض ثم الوصول الى الحق بأن الله وحده مستحق العبودية لا شريك له .

وفي القصة من الحِكم التي ينبغي النظر فيها فأن الخواطر في القلب لا بد أن تصبح فكراً ثم أرادةً ثم العمل بالجوارح وإصلاح الخاطر أسهل من إصلاح الفكر، وكذا إصلاح الفكر أسهل من إصلاح الإرادة، وإصلاح الإرادة أسهل من تدارك فساد العمل ؛ ولذلك لا بد أن يشغل الأنسان فكره بما يعنيه دون ما لا يعنيه، فالفكر والخواطر والإرادة والهمه أحق شيء بإصلاحه من النفس.[71]

وجماع إصلاح النفس أن تشغل الفكر في التصورات التي تلزم للتوحيد وحقوقه، وفي الموت وما بعده من الجنة والنار، وفي آفات الإعمال وطرق التحرز منها، وفي الإيرادات ما يشغل النفس بإرادة ما ينفعها وطرح إرادة ما يضرها.

ولإبراهيم عليه السلام الكثير من مواقف التأمل والتدبر والتفكر في عبادات قومه، فكان يجادلهم ويسعى الى إحقاق الحق في عبادة الله عز وجل وحده لا شريك له من خلال الحجة والبرهان والنظر في ملكوت السموات والأرض وبيان ضلالهم وجهلهم وقلة عقولهم[72]

2- الاستغفار.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾[73] قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[74] أن الاستغفار من أعظم الطاعات

[70]- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن**، ص 240-241، ط1،مكتبة الصفا، القاهرة، 1422هـ _ 2002م.

[71]- ابن القيم، **الفوائد**، ص214-215.

[72]- أبن كثير، عماد الدين أبي الفداء أسماعيل، **البداية والنهاية**، راجعه: محمد ناصر وأخرون ج1، ص 161-164، دار البيان العربي، القاهرة.

[73] - آل عمران (135)

[74] - الأنفال (33)



وأنفع القربات، وهو الأمان من العذاب، ومأمور به في ختام الأعمال الصالحة مع كونها صالحة فنختم به الصلوات وقيام الليل، والحج، وختام مجالس الذكر، والوضوء، وقراءة القرآن، والمجالس كلها.

والاستغفار مأمور به في كثير من النصوص القرآنية والنبوية **قَالَ تَعَالَى**: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾[75] **قَالَ تَعَالَى**: ﴿ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾[76] وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم : "طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً" [77]

وقال صلى الله عليه وسلم: " أنه ليغان على قلبي وأني لأستغفر الله في اليوم مائة مره" [78] والمراد بالغن ما يتغشى القلب من الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه، فإذا فتر عنه أو غفل عد ذلك ذنباً وأستغفر منه"[79] وقال صلى الله عليه وسلم:" من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب"[80].

والمتأمل المتدبر في الاستغفار والفاظه يجد أنه ذو فوائد عظيمه فبه يجبر النقص في العبادات وبه يستجلب الغيث والولد والمال، وبه تسهل الطاعات وتستجاب الدعوات وتزول الوحشة بين العبد وربه، وبه يحصن المؤمن نفسه من شياطين الأنس والجن ويجد حلاوة الايمان، وتحصل له محبة الله عز وجل، ويزيد عقله وايمانه ويذهب غمه وهمه وحزنه، ويقبل الله عليه ويفرح به، وتدعوا له الملائكة فإي فضل وإي كرامة أكثر من ذلك الفضل الذي يأتيه الله من يشاء من عباده الصالحين.[81]

---

75 - نوح (10-12)

76 - هود (52)

77-أبن ماجه، **سنن أبن ماجه**، كتاب الأدب، بابا الاستغفار، حديث رقم(3817)؛ وضعفه اللباني في ضعيف الجامع حديث رقم(4571).

78- مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار، حديث رقم(4977).

79- النووي، محي الدين أبي زكريا، **صحيح مسلم** شرح **النووي**، تحقيق:صلاح عويضة، ج17، ص 23-24، دار صلاح الدين، القاهرة.

80- أبن ماجه، كتاب الادب،باب الاستغفار، حديث رقم(3816)، صححه الالباني في الجامع الصحيح حديث رقم (3886).

81- عرفه، أحمد، مقال **الاستغفار فضائله وفوائده**، https://www.saaid.net/



وسيد الاستغفار كما قال عليه الصلاة والسلام أن تقول: " اللهم أنت ربي لا إله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوأ لك بنعمتك علي وأبوأ بذنبي فاغفر لي فأنه لا يغفر الذنوب الا أنت"[82]

والمتأمل في هذا الذكر يجد أنه يتضمن الاعتراف بربوبية الله عز وجل وألوهيته وتوحيده، والاعتراف بأنه خالقه، العالم به أذا أنشأه نشأةً تستلزم عجزه عن أداء حقه وتقصيره فيه، وفيه العهد والوعد بأن يكون المؤمن على منهج الله ما أستطاع الى ذلك سبيلا، وفيه اعتراف بالخطأ والتقصير وفيه الإقرار بنعم الله علينا، وأن الذنب يعترينا فنسألك يا رب المغفرةوالرحمة فأنت وحدك تملك ذلك [83].

وعندما تعيش متأملاً هذه المعاني تتحقق لك الغايات المرجوة والوعود الربانية التي بينها الرسول صلى الله عليه وسلم، والنماذج التأملية في النصوص الشرعية من القرآن والسنه كثيره جداً، فلكل نص تأمل يستطيع من خلاله المؤمن استخراج مراد الله عز وجل وما حواه من الحِكم والمعاني التي ترتقي بالمؤمن الى الدرجات العلى والقرب من الله عز وجل.

المطلب الثالث: رمضان إنموذجاً.

قبل الشروع في عبادة ما لابد أن يتأمل المسلم الآيات التي شر ع الله تعالى فيها هذه العبادة، فأن في التدبر والتفكر في الألفاظ والمعاني موجهات للإيمان، يجب الأخذ بها، فكا عبادة حِكم ومقاصد، وقيم وفوائد.

1) وقد جاء النداء بالصيام بوصف الإيمان وليس الإسلام فالإيمان أعلى درجه من الإسلام، ويشمل في معناه الخاص العقائد، بينما الإسلام يشمل حكمته سبحانه وتعالى في اختيار اللفظ، فالصيام عباده شاقه فهي امتناع عن أمور محبوبه وضرورية للبدن، فمعنى كتب هنا أبلغ من فرض ولم وثق وأقوى**قَالَ تَعَـالَىٰ:** ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا

---

[82]– أبو داود، كتاب الصلاح، باب في الاستغفار حديث رقم (1309) ؛ الترمذي ،كتاب الذبائح، باب الدعوات، حديث رقم(3586)، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[83]– ابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله، **مدارج السالكين،**تحقيق :محمد المعتصم بالله، ج1، ص221، ط7، دار الكتاب العربي، بيروت، 1423هـ-2003م.



﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾[84] ،وذكر الله عز وجل أنه كتب عن الذين من قبلنا، فنحن فنحن ليست الأمه الوحيدة التي تصوم، فقد الأمم من قبلنا ففيه تنشيط لهذه الأمه، بأنه ينبغي لكم أن تنافسوا غيركم في تنفيذ الاعمال والمسارعة الى الخصال الصالحة وفي نهاية الآية، ذكر الله عز وجل الحكمة من مشروعية الصيام وهي التقوى، فالصيام من أكبر أسباب التقوى، لأن فيه امتثال أمر الله واجتناب نهيه، وهي الحكمة العليا من الصيام لتحقيقمقام إيماني عالٍ.

والمتأمل في الصيام سيجدها من أبلغ العبادات في استشعار مراقبة الله عز وجل له في كل سكناته وحركاته وهذا باب عظيم من ابواب التربية باستشعار المراقبة الإلهية، فيصبح يراقب الله عز وجل في كل حين، وبالتالي يلامس ذلك الأثر في أعماله وأقواله وأفعاله ومعاملاته مع نفسه ومع الأخرين ومع الكون بأكمله[85]

أذا الصيام عباده مميزه ترتقي بالمؤمن الى درجات عليا من الإيمان والتقوى، فتضيع مجرى الشيطان في نفسه فيضعف هواه ونفسه الأمارة بالسوء، وبالتالي يبتعد عن المعاصي والآلام وتكثر طاعاته وقرباته لله عز وجل فيزداد تقواً وقرباً من الله عز وجل.

والصيام من الطرق المعينة على التفكر، فالصوم يوقظ الفكرة ويضعف الشهوات وبالمداومة عليه تنسكب على النفس السكينة تمنح صاحبها صفاء يعينه على دخول جولات التفكر والتدبر والتأمل، بخلاف أذا ما أكثر من الطعام والشراب فيتثاقل عن الطاعة وتسد أمامه أبواب التفكر والتأمل، حيث قال لقمان لأبنه: أذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة [86].

والمتأمل في أسرار الصوم الباطنة يجد صوم خصوص الخصوص، فهو صوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية، وكفه عما سوى الله عز وجل بالكلية ومن تفكر في سوى الله عز وجل جعل اليوم الاخر حصل منه الفطر، ويقال من تحركت همته بالتصرف في نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فهذه رتبة الأنبياء والصديقين والمقربين، فهذه

---

[84] – البقرة (183)

[85]– السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص78-79.

[86]– بن عاشور ، **التحرير والتنوير**، ص 75؛ محمد ، محمد شبلي، **تأملات في آية** الصوم، 2011م، شبكة الألوكه الشرعية، http://www.alukah.net/ ؛ الشاطبي، أبي اسحاق، **الموافقات**، ج1، ص(28)، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ -2004م.



أعلى مراتب الصوم، أما صوم الخصوص فهو صوم الصالحين فهو كف الجوارح عن الآثام بغض البصر عن كل ما يتصل بالقلب ويلهي عن ذكر الله عز وجل، وحفظ اللسان عن الغيبة والكذب والنميمة والفحش والخصومة والمراء، وشغله

بذكر الله وتلاوة القرآن وصوم السمع عند الأصغاء لأي مكروه وكل ما حرم قوله والاصغاء إليه وكف بقية الجوارح عن الآثام وأن لا يستكثر من الطعام عند الأقطار.

والمتأمل والمتدبر بمعنى الصيام السابق ذكره، يفهم أن المقصود من الصوم التخلق بخلق من أخلاق الله عز وجل، وهو الصمديه ، ثم الاقتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات والارتقاءبالإنسان برتبة فوق البهائم لكسر شهوته، وهذا سر الصوم عند أرباب الألباب وأصحاب القلوب.[87]

والمتأمل في حكمة تشريع الصوم وفوائده العائدة على صاحبه في الدارين، نجدها كثيرة جداً ومنها:

1- كف النفس عن الشهوة من أجل تربيتها وسموها وعلوها عند شبه البهائم، وقربها من شبه الملائكة المقربين، وبذلك تكون أقرب الى الله عز وجل وأكثر قوة، وغي الحديث قال صلى الله عليه وسلم:" ألا الصوم فهو لي وأنا أجزى به" [88]، تأمل الحديث والأجر المترتب على الصوم، " فأنه لي وأنا أجزى به" وهل جزاء الله عز وجل يمكن أن تدركه العقول.

2- في الصوم صحة البدن وعافية النفس، وتدريبه على التوازن في الأكل والشرب، وتقليل الطعام والشراب وجميع الملذات والشهوات النفسية.

3- الصوم عباده روحية، ترتقي بالروح والنفس، وعامل أساسي في تقوى الله عز وجل وحفظ حدوده واجتناب محارمه.

4- الصوم رمز للوحدة فالأمه الإسلامية أمة واحدة والوحدة مطلب هام لذاته في العقيدة الإسلامية، فأنهم يصومون شهراً واحداً في كل بقاع الأرض.

5- أن الصوم تغذية للنفس تغذية علوية تشحن النفس طاقة علوية تزيد نشاطه وعطاءه الا ترى أن معظم الغزوات في الإسلام كانت في رمضان.

87- الغزالي، **إحياء** علوم **الدين**، ،ج1،ص321.

88- مسلم، **صحيح مسلم**،كتاب الصيام، باب فضل الصيام، حديث رقم(3763)



6- أن الصوم ينسف كل انواع التعلق بالأكل والشرب والزوج ، فأنت غني بالصوم عن كل شيء، ألا عن الله عز وجل وعونه وعبادته.

7- الصوم أتصال بالله عز وجل مباشر، يجعلك تتدبر أن الله عز وجل أكبر من كل شيء، فتتمع بالقوة والنشاط والأفكار الإيجابية، وأن الله عز وجل وحده مصدر للأمان.[89]

الخاتمة

النتائج والتوصيات

تم بحمد الله وتوفيقه البحث الذي حاولت فيه إبراز بعض معاني المفاهيم الواردة والتأمل الشرعي للموضوع مع بيان بعض جوانبه.

أولا: النتائج:

1- أن مفهوم التأمل مرادف لمفهوم التدبر والتفكر، وهو نافع للعبد في معاشه وعطائه.

2- أن التأمل ذو قيمة عقلية ونفسية كبرى تجعل صاحبها قوي الإيمان متعلقاً بالله عز وجل.

3- أن النصوص من الكتاب والسنة كلها محل تأمل وتدبر وتفكر، ترتقي بالفكر والعقل والقلب، وهناك أدله خاصه ذات معنى مباشر أو قريب.

4- حياة الصحابة والسلف الصالح ثرية جداً بمواقف وأقوال تدل على التأمل والتفكر والتدبر وأهميته وأثره في حياة المسلم.

5- أن للتأمل طرق ووسائل تبعث على الوصول للحِكم الإيجابية ذات الفائدة.

6- الفاتحة أعظم سوره يتجلى فيها التأمل بكل أبعاده.

7- قصص الأنبياء مادة ثرية للتأمل ونماذج يحتذى بها.

8- الأذكار ذات الألفاظ وأبعاد تتجلى فيها معاني التأمل والاستغفار نموذجاً.

---

[89]- جودلي، نور عبد، **حكمة التشريع الإسلامي**، ص(194)، ط1،1429هـ_2008م، ؛ عماره أحمد، محاضرة **سيكولوجية الصيام**،ملفات أكاديمية عمارة.



9- أن رمضان شهر التجليات والتأملات كونه عبادة خاصة تفرد الله عز وجل بعلم ثوابها.

10- أن الإسلام قد سبق الحضارات بكل العصور الى مفاهيم التأمل والتدبر والتفكر للوصول الى حياه مليئة بالحِكم والإيجابيات وتلبي متطلباتها.

ثانيا: التوصيات

1- العناية بعلم التأمل وخاصة في النصوص الشرعية (الكتاب والسنة النبوية) ثم الكون بأكمله.

2- فهم التأمل فهماً دقيقاً معاشاً عملياً يحتاج لبحوث ومتخصصين من أجل أثراء هذا المفهوم وإعطاءه حقه.

3- ربط التأمل والتفكر والتدبر في كل مناحي الحياه العملية من أجل الوصول الى الحكم المنشودة (ممارسه عمليه للتأمل).

المصادر والمراجع:

1- **القرآن الكريم**

2- ابراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، **المعجم الوسيط**، ط6، مجمع اللغة العربية، مؤسسة الصادق للطباعة، طهران.

3- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، **التبصرة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1406هـ/1986م.

4- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، **صيد الخاطر**، تحقيق: ي\وسف علي بدوي، ط1،دار اليمامة، 1420هـ/1999م.

5- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، **سيرة ومناقب عمر بن عبدالعزيز الخليفة الزاهد**، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط1، دار الكتب العلمية، 1404هـ/1984م.

6- ابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله الجوزية، **مدارج السالكين**، تحقيق: محمد المعتصم بالله، ط7، دار الكتاب العربي،بيروت،1423هـ/2003م.

7- ابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله الجوزية، **مفتاح دار السعادة**، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن، ط1، مجمع الفقه الاسلامي، جدة، 1432هـ.



8- ابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله محمد، **الداءوالدواء**، تحقيق: يوسف علي بدوي، ط5، دار ابن كثير دمشق، 1421هـ/2001/.

9- ابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله محمد، **الفوائد**، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، ط2، المكتبة العصرية ، بيروت،1420هـ/1999م.

10- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد القاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1416هـ/1995م.

11- ابن فارس، أبي الحسن أحمد بن زكريا، **معجم المقاييس في اللغة**، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت.

12- ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء،**البداية والنهاية**، راجعه: محمد تامر، محمد عبد الحليم، شريف محمد، محمد سعيد محمد، دار البيان العربي، القاهرة.

13- ابن ماجة، أبي عبد الله محمد بن زيد، **سنن ابن ماجة**، تحقيق: ياسر رمضان، محمد عبد الله، ط1، دار ابن الهيثم، القاهرة، 1426هـ/2005م.

14- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت.

15- أبي داود، سليمان بن الاشعث، **سنن أبي داود**، علق عليه: محمد ناصر الدين الالباني، ط2، مكتبة المعارف، الرياض، 1427هـ/2007م.

16- الأنصاري، عبد الرحمن محمد المحسن، **معالم أصول التربية الاسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه**، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، 1417هـ.

17- البخاري، أبي عبد الله محمد بن اسماعيل، **صحيح البخاري**، تقديم: أحمد محمد شاكر، دار الجيل ، بيروت.

18- بن الهمام، الكمال محمد بن عبد الواحد، **التحرير في أصول الفقه**، ط2، دار الكتب العلمية، 1423هـ/1983م.

19- بن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.



20- الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق: محمد علي، محمد عبد الله، ط1، دار ابن الهيثم، القاهرة، 1425هـ/2004م.

21- الجرجاني، السيد الشريف، **التعريفات**، تحقيق: علي بن محمد، ط1، مؤسسة الحسنى، 1427هـ/1=2006م.

22- جودلي، نور عبد، **حكمة التشريع الاسلامي** دراسة وتحليل في فلسفة التشريع، ط1، 1429هـ/2008م.

23- الحاكم، أبو عبد الله بن عبد الله النيسابوري ، **المستدرك على الصحيحين**، دار المعرفة، 1418هـ/1998م.

24- الدينوري، أبو بكر احمد بن مروان، **المجالسة وجواهر العلم**، تحقيق: أبو عبيدة بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الاسلامية، البحرين،1419هـ.

25- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الارناوؤط، ط3، الرسالة، بيروت،1405هـ/1985م.

26- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، **المحصول**، تحقيق: طه جابر فياض،ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1418هـ/1997م.

27- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن**، ط1، مكتبة الصفا، القاهرة، 1422هـ/2002م.

28- الشاطبي، أبي اسحاق ابراهيم بن موسى، **الموافقات في أصول الشريعة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1425هـ/2004م.

29- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير**، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1414هـ.

30- الصابوني، محمد علي، **تفسير آيات الأحكام**،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت،1420هـ/1999م.

31- الطحاوي، أحمد بن محمد سلامة، **مشكل الآثار**، تحقيق: شعيب الارنوؤط، ط1، الرسالة، 1415هـ/1994م.



32- الطوفي، سليمان بن عبد القوي ، **شرح مختصر الروضة**، تحقيق: عبد الله بن محسن التركي، ط1، مؤسسة الرسالة، 1407هـ/1987م.

33- العثيمين، محمد بن صالح، **شرح رياض الصالحين**، دار الوطن للنشر، الرياض، 1426هـ.

34- العسكر، عبد الله بن محمد، **قبسات من سيرة الصديق رضي الله عنه**، صيد الفوائد.

35- عمارة ، أحمد، **سيكولوجية الصيام**، ملفات أكاديمية عمارة.

36- العودة، سلمان بن فهد، **التفكر ساعة**، موقع الشيخ سلمان العودة،2012م.

37- الغزالي، أبي حامد محمد، **إحياء علوم الدين**، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الارقم، بيروت.

38- الفيروز آبادي، محمد مجد الدين بن يعقوب، **القاموس المحيط**، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، 1426هـ/2005م.

39- الكفوي، أيوب بن موسى، **الكليات**، معجم المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت.

40- اللحيدان، عبد الله بن ابراهيم، **التفكر في آيات الله ومخلوقاته في ضوء القرآن والسنة**، مجلة البحوث الاسلامية، العدد66، ربيع أول، 1423هـ.

41- محمد، محمد شلبي، **تأملات في آية الصيام**،،شبكة الالوكة الشرعية،2011م.

42- مسلم، أبي الحسن مسلم بن الحجاج القرشي، **صحيح مسلم**، ترقيم: فؤاد عبد الباقي، ط1، مكتبة ألفا،1429هـ/2008م.

43- النووي، محيي الدين أبي زكريا بن شرف ،**صحيح مسلم شرح النووي**، تحقيق: صلاح عويضة، دار صلاح الدين، القاهرة.

44- الهاشمي، عبد الرحمن ذاكر، **فقه النفس**، http\\ar.wikipedia.org.

45- هميسه، بدر عبد الحميد، **التفكر عبادة ربانية وضرورة دعوية**، مجلة البيان، العدد268، 2010م.

46- يعقوب، عادل ناصر الدين، **مفهوم الحكمة وابعادها شرعا ووصفا**، جامعة الشرق الاوسط، عمان،2013م.

47- www.**islamweb**.net.

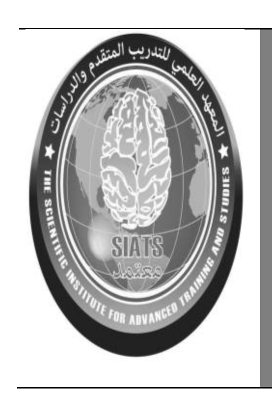
48- https://www.dorar.net.

49- www.mawdoo3.com



50- .www.saaid.net
51- .www.**islamtoday**.net
52- .https://ar.**wikipedia**.org
53- https://www.com/a.3emara





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد3 ، العدد 3، تموز، يوليو 2017م.

e-ISSN: 2289-9065

THE REALITY OF MOTHERHOOD BETWEEN TRADITION AND MODERNITY

واقع الأمومة بين التقليد و العصرنة.

بن علال فاطمة الزهراء.

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.الجزائر

maziz033@gmail.com

1438هـ – 2017م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 10/4/2017
Received in revised form 12/5/2017
Accepted 15/6/2017
Available online 15/7/2017

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The present research work is about the mother in the light of cultural and social variables. In fact, there are several factors that have contributed in changing the life Style of the mother and her family these factors are both intellectual and Ideological.

The woman is better Known for her traditional role, doing her natural Job as a were female and a mother who is responsible for giving birth and for the upbringing of her children, for preparing them for social life. However, this traditional view of the woman has been over come since the cultural system is demanding a modern woman who is able to do her natural role ; giving birth to children and bringing them up.

And at the some time having a job in any domain or field through which She contributes in the development of her society. This shows the great influence of the European woman on her. Besides, there are differences in the social up bringing process of both the traditional mother and the modern one especially in the way girls are brought up since they are the future mother.



الملخص

يتضمّن موضوع البحث الأمّ في ظلّ المتغيّرات الثقافية و الاجتماعية. حيث أنّ هناك عدّة عوامل أسهمت و بقوّة في تغيير الواقع الذي تعيشــه الأمّ و عائلتـها، و هي تكـــمن في العوامــل الفكريــة و الإيديولوجية.

فالمرأة عرفت بدورها التقليدي الّذي تعيش فيه وظيفتها الطبيعية كأنثى كاملة و أمّ مربية مسؤولة عن إنجاب و تنشئة أبنائها و إعدادهم للحياة الاجتماعية، إلاّ أنّ هذه النّظرة التّقليدية للمرأة تمّ تجاوزها و أصبح النّظام الثقافي يطالب بامرأة عصرية تمارس دورها الطبيعي في الإنجاب و إعداد النّشئ و في الوقت ذاته تشغل نفسها بعمل أو وظيفة في أيّ مجال، تسعى من خلاله إلى تحقيق ذاتها و المساهمة في تنمية مجتمعها و في ذلك تأثر بالمرأة في الحضارة الأوروبية، كما أنّ هناك اختلافات في عملية التنشئة الاجتماعية عند كلّ من الأمّ التّقليدية و الأمّ المعاصرة للأبناء، خاصّة الإناث باعتبارهنّ أمّهات المستقبل.



توطئة:

عرفت الحياة الاجتمـــاعية الجزائرية تغيرات على عـدّة مستويات نجملهـا في الثقـافية و الاجتماعية. فعلى المستوى الفكري و العقائدي تغيرت الأدوار الاجتماعية، حيث تقاسمت المرأة مع الرجل الأدوار بدرجات متفاوتة، و هو ما تطلّبـه النّظـام الثقـافي، الذي إن صحّ القول تنازل أو تغاضى عن مكانة المرأة التقليدية و أصبح يطالب بامرأة عصرية، تمارس دورها الطبيعي كأمّ في العائلة و تتولى مسؤولية الإنجاب الذي يعدّ وظيفة أساسية من وظائف الأسرة و واجب جوهري من واجبات المرأة المتزوجة، و في نفس الوقت تشغل نفسها بحياة عملية تسعى من خلالها إلى تحقيق ذاتها و تنمية قدراتها الفكريـة و المعرفيـة و طموحاتها إلى جـانب الرجـل، و في ذلك محاكاة للحضـارة الأوروبية و من جهة أخرى، نجد أمّا تقليدية تعطي وقتها كلّه لعائلتها خاصّة أبناءها.

و على إثر الأمّ التّقليدية و الأمّ المعاصرة، نجد اختلافات في طريقة تنشئة الأبناء عند كلّ منهما.

من هذا المنطلق قمنا بطرح الأسئلة التالية:

- إلى أيّ مدى ساهمت المتغيّرات الثقافية و الاجتماعية في تغيير مكانة المرأة الأمّ داخل المجتمع؟
- ما هو واقع الحياة الذي تعيشه كلّ من الأمّ التقليدية و الأمّ المعاصرة؟ و ما هي طبيعة تنشئتهما لأبنائهما؟

حاولنا الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال التطرّق للعناصر التّالية:

1. تغيّر مكانة المرأة في المجتمع.
2. الأمّ و دورها في العائلة.
3. الأمومة و التنشئة الاجتماعية.
4. التنشئة الاجتماعية لدى الأمّ التقليدية و الأمّ المعاصرة.



أوّلا: تغيّر مكانة المرأة في المجتمع:

شهدت معظم المجتمعـــات العربـــية منذ منتصف القـرن العشريـن جملة تغييـــرات حضاريـــة و اجتماعية و مادية، كان لها الدّور المباشر في تطوير السّمـات المجتمعيـة الهيكليـــة و العـادات و التقاليد و القيم الاجتماعية و العلاقات و التفاعلات و السلوك الاجتماعي. و وصل التّأثير إلى مركز المرأة في المجتمع و علاقته بطبيعة واجباتها و حقوقها الاجتماعية و البنـــاء الطبقي و الانتقال الثقافي[1]. حيث تغيرت مكانتها الاجتماعية بتغيّر نظرة المجتمع لها، الذي أصبح يطالب بنماذج نسائية جديدة لها الدور الفعال في بنائه و تنميته و ازدهاره، تماشيا مع متطلبات المجتمع المعاصر.

كما أنّ دخول الأفكار و المفاهيم الجديدة و انتشار معالم التحضّر و التنمية الشاملة، لعبت الدور الكبير في تغيير الأوضاع المختلفة التي كانت تعيشها المرأة، فالرجل بالتدريج بدأ يغير مواقفه و قيمه القديمة التي كان يحملها إزاء المرأة و أخذ ينظر إليها نظرة مليئة بالاحترام و التقدير. خصوصا بعد إثبات قدرتها على اكتساب التربية و التعليم و إشغال المهن الحساسة في المجتمع المعاصر. إضافة إلى تحمّل مسؤولية البيت و تربية الأطفال و تغيير الرجل لمواقفه الاجتماعية السلبية إزاء المرأة، لعبت الدّور الفعال في رفع مكانتها و تحريرها من القيود التي كبّلتها و عرقلت تقدّمها الحضاري لفترة طويلة من الزمن[2]. فالمرأة صنعت مكانتها الاجتماعية نتيجة تغيير الرجل لنظرتـه الدونيـــة لهـا و الظـروف الاجتـماعيـة، التي سمحـت لها بتولّي المسؤوليـات المهنيـــة و الاجتماعية، المضافة إلى مسؤولياتها الأسرية.

[1] -إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع المرأة، دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر، دار وائل، ط1، 2008م ص51.

[2] - المرجع نفسه ص 52-53.



يضاف إلى ذلك التغيير في بناء الأسرة في حدّ ذاتها، حيث تمّ الاتجاه نحو الشكل الزوجي المصغّر (الأسر النّووية)، ممّا أدّى إلى افتقاد الأسرة إلى العديد من وظائفها التقليدية، نتيجة لظهور مؤسسات متخصّصة و تغيير معايير التنسيق الاجتماعي و نسق المراكز و الأدوار[3].

ونظرا لتغيّر مكانة المرأة في العائلة، نجد تغيرا على مستوى مكانتها كأمّ تبعا لتغير نسبي لبعض القيم الثقافية. نقصد هنا جانب التربية حيث صارت تساهم في تولّي مسؤولية التنشئة مؤسسات اجتماعية أو مربيات اجتماعيات، نتيجة لإشغال الأمّ دورا اجتماعيا معينا داخل المجتمع يحدّد واجبها الرئيسي كأمّ و مهامّها الأسرية.

و إذا تعرّضنا إلى وضعية المرأة الجزائرية على وجه الخصوص نجد أنّ الدستور الجزائري يجمع في نصوصه بين الرّؤية السياسية و الوضعية الاقتصادية تجاه هذه المرأة، فهو يعترف بالمكانة الأساسية التي تحتلّها المرأة في الخلية العائلية كأمّ و زوجة و مواطنة، و يشجّع المرأة على تولّي العمل لما في ذلك من نفع للمجتمع[4]. هذه الرؤية تعكس نظرة المجتمع الجزائري للمرأة، التي تأخذ بعين الاعتبار مكانتها الأسرية و وضعيتها الاجتماعية، التي تتناسب مع الدور الاجتماعي الذي تقوم به.

ودخول المرأة عالم العمل، لا يجب أن يتمّ على حساب وضعها كأمّ و زوجة، إذ ينبغي أن يتكيف وضعها كعاملة مع وظيفتها العائلية المزدوجة، فهي تلعب أدوارا محدّدة داخل أسرتها من بينها: الإنجاب، العناية بالأطفال و تربيتهم[5]. و هنا نتحدث عن نوعية العمل أو الوظيفة التي تقوم بها المرأة، إذ ينبغي أن تتماشى طبيعة شغلها مع مكانتها الأسرية، خاصة إذا كانت هذه المرأة أمّا، إلاّ أنّه يمكن أن يتناسب نوع العمل مع الوضعية الأسرية و الاجتماعية و هو ما تحبّذه المــرأة و البيئة الاجتماعية في نفس الوقت، فمهنة معلّمة مثلا تفضلها العديد من النساء لأنها تجمع بين بعض الخصائص، من بينها: التربية و التنشئة الاجتماعية .

---

[3]– بلحاج مليكة، مساهمة المرأة الريفية في تنمية المجتمع المحلّي، دراسة ميدانية بريف تلمسان، مخطوط مذكرة نوقشت بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية لنيل شهادة الماجستير في أنثروبولوجيا التنمية بجامعة تلمسان، تحت إشراف: سعيدي محمد، سنة:2010-2011م ص 124.

[4]– حورية صالحي، ما هي الهامشية بالنسبة للمرأة في مجتمعنا، هل هي شرّ أم خيار محتوم لتحرّرها؟، كتاب مشترك بعنوان: المرأة الجزائرية، من إشراف: عبد القادر جغلول، ت: سليم قسطون، دار الحداثة، ط1، 1983،ص99.

[5]– فاطمة الزهرة ساي، النساء في المؤسسات التمثيلية، كتاب مشترك، مرجع سابق ص141.



فالمرأة تعتبر ركيزة العائلة و هي تتولّى دور الوسيط الإيديولوجي بين المجتمع و العائلة، فهي كمربية للأطفال تتولّى نقل الإيديولوجية الاجتماعية داخل العائلة. و حتى من الناحية القانونية نجد في الصفحة 34 من الميثاق الوطني أنّ:" ترقية المرأة و مشاركتها الكاملة في الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية للأمة معترف بها كحق أساسي".

فهي أساس العائلة و دورها داخلها لا يمكن لغيرها أن يمثله، خاصة وظيفة الأمومة كمعطى بيولوجي و اجتماعي، لكنّ هذا لا يمنع من تعدّد أدوارها الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية و السياسية داخل المجتمع، فتعدّد الأدوار يخرجها من النطاق التقليدي الثابت و يدخلها في عالم جديد كلّه حركة و سرعة و أفكار جديدة، و كلّ ذلك يساهم في رسم مكانتها و بروزها داخل المجتمع.

ثانيا: الأمّ و دورها في العائلة

لقد ميّز بعض الأنثروبولوجيين بين الأمّ التي يرتبط عن طريقها الطفل بالأقارب الآخرين و الأمّ البيولوجية، و الملاحظ أنّ الأمّ البيولوجية و الأمّ الاجتماعية يشكلان شخصا واحدا في الغالبية من الحالات[6]. فالأمّ لها دورين أساسيين، الأول بيولوجي يتمثل في الحمل و الإنجاب و الإرضاع، و الثاني اجتماعي يتمثل في رابطة القرابة التي تربط بين أبنائها و باقي أفراد الأسرة.

و يذهب بعض العلماء إلى الإدّعاء بأنّه إذا كانت الطبيعة قد اختصت المرأة بمهمة الحمل، فالثقافة و المجتمع هما اللّذان يقصران مهمتها على تنشئة الأطفال و العناية بهم[7]. فالأمّ مرتبطة طبيعيا و ثقافيا و اجتماعيا بأبنائها، فهي التي تمنحهم الحياة الطبيعية عن طريق ولادتهم، كما أنّها المسؤولة عن حياتهم الثقافية و الاجتماعية من خلال تنشئتهم و إعدادهم كأفراد فاعلين في المجتمع.

[6]- محمد الجوهري، المفاهيم الأساسية في الأنثروبولوجيا (مدخل لعلم الإنسان)، دط،القاهرة،2008،ص43-44.
[7]- المرجع نفسه ص 348- 349.



من ناحية أخرى نجد أنّ الأمّ تتمتع بمركز كبير داخل العائلة، فهي تقوم بدور أساسي في بناء الأسرة و الحفاظ عليها، فهي التي تربّي الأبناء و ترعاهم حتّى يستطيع الفرد منهم أن يعتمد على نفسه في حياته، و تظلّ الأمّ تؤدي واجبها نحو الأبناء حتى بعد استقلالهم[8].

ما يعني أنّ واجب الرعاية الذي تقدمه الأمّ لا يرتبط بأعمار الأبناء و لا بنوعية العائلة التي ينتمون إليها، فسواء كانت ممتدة أو نووية فهي تمارس سلطتها الكاملة على أبنائها، لأنهم بحاجة إليها في كلّ مراحل حياتهم.

كما أنّها المسؤولة عن نقل القيم الثقافية و الرمزية و الاجتماعية و مختلف السلوكات و القواعد الأخلاقية لأبنائها عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية[9]. فهي المربية و المعلمة التي تعمل على تلقين أبنائها أساسيات الحياة و الضوابط الأخلاقية و تهيئتهم للحياة الاجتماعية.

ثالثا: الأمومة و التنشئة الاجتماعية:

تتمثل مهمة المرأة الأولى و الأساسية في البيت و إعداد النشئ و التربية، فالبيت هو عالم المرأة و مملكتها الخاصة، و هي بما امتازت به من خصائص الأقدر على القيام بهذه المهمة العظيمة، فهي التي تعدّ الأجيال الجديدة التي تتسلّم قيادة المجتمع[10]، فنجاح الأبناء و وصولهم إلى أعلى المراتب غالبا ما تكون وراءه الأمّ نظرا لعنايتها و حرصها الشديدين.

ووظيفة الأمومة محورية في هوية المرأة[11].فتسيير بيتها و رعاية أبنائها من أولى أولوياتها، كما أنّها تتمتّع بخصوصية و جدارة تميّزها عن غيرها حتّى و لو كان الأب.

---

[8]- سامية حسن الساعاتي، المرأة و المجتمع المعاصر، دار قباء الحديثة، دط، القاهرة، 2007م،ص327-328.

[9]- مناد سميرة، صورة المرأة الجزائرية في المخيال الاجتماعي، مجلة الحوار الثقافي، جامعة عبد الحميد ابن باديس ، عدد ربيـــــع و صيف 2013، ص114.

[10]- عبد الحميد إسماعيل الأنصاري، قضايا المرأة بين تعاليم الإسلام و تقاليد المجتمع، دار الفكر العربي، ط1، 2000م، القاهرة، ص77.

[11]- عزة شرارة بيضون، الرجولة وتغير أحوال النساء (دراسة ميدانية)، المركز الثقافي العربي، ط1، 2007م، ص240.



لذلك استحقت تقدير رسول الله صلّى الله عليه و سلّم حين قال: "الجنة تحت أقدام الأمهات"[12]. فالأمّ مرتبطة بالجنّة، لأنّ نيل رضاها هو من رضا اللّه سبحانه و تعالى.

و كانت إجابته للّذي جاء يسأل: من أحقّ الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمّك، قال ثم من؟، قال: أمّك، قال ثم من؟ قال: أمّك، قال ثم من؟ قال: أبوك[13]. من هنا يمكن استنتاج المكانة العظيمة التي خصّ بها الرّسول صلّى الله عليه و سلّم الأمّ، حيث جعلها في المرتبة الأولى قبل الأب نظرا لقيمتها و تميّزها.

و القرآن يذكّر الإنسانية بجميل الأمّ الذي أسدته و المتاعب التي تحملتها، قال الله تعالى: " حملته أمّه وهنا على وهن"[14]. و في هذا القول تذكير بحجم المعاناة التي تتحمّلها الأمّ أثناء فترة حملها لأبنائها.

فالإسلام مجّد الأمّ و كرّمها نظرا لما تتحمّله من مشقّة في الحمل و آلام في الوضع و صبر و طاقة تحمّل في عملية تربية أبنائها، إذ أنّ عطاءها غير محدود و لا يرتبط بأعمارهم.

فالمرأة تمارس وظائف بيولوجية ينفرد بها الجنس الأنثوي من ولادة و رضاعة، فهي دائمة الارتباط بأولادها و تربيتهم و توفّر لهم الراحة و الاطمئنان، فهي التي تحافظ على توازن البيت و استمرارية العائلة، لذلك اقترن دورها بالتربية و مسؤوليات المنزل[15] فاستقرار الأسرة يتوقّف على وجودها فهي العنصر الأساسي في بنائها نظرا للعلاقة المتينة و الفطرية التي تربطها بأبنائها.

---

[12]– عبد الحميد إسماعيل الأنصاري، مرجع سابق ص77.

[13]– عبد الباري محمد داود، فلسفة المرأة في الشريعة الإسلامية و العقائد الأخرى، مكتبة و طبعة الإشعاع الفنية، ط1، 2003م، ص277.

[14]– سورة لقمان، الآية 14.

[15]– منيرة آيت صديق، المرأة الريفية و فعاليتها في توظيف المقدس السحري، دراسة أنثروبولوجية لمنطقة تيزي وزو، مخطوط مذكرة نوقشت لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بجامعة تلمسان، تحت إشراف: عبد الغني مغربي، سنة:2000-2001م، ص48.



فالمجال المنزلي هو المكان الذي يربط و تؤكد فيه المرأة على هويتها الاجتماعية[16]. فعن طريق ذلك تصنع مكانتها و سلطتها داخل بيتها و بين أفراد عائلتها.

ووصف المرأة بأنها أقرب إلى الطبيعة من الرجل يعود أساسا إلى بيولوجيتها و دورها الاجتماعي، الذي يتحدّد خاصة في التناسل و التربية، و بذلك تكون رمزا لاستمرارية الجنس البشري[17].

فالمرأة مرتبطة بمنح الحياة فهي رمز للتّجدّد و العطاء شأنها كشأن الأرض المرتبطة بالخصب و النّماء و الانبعاث و هو ما يفسّر علاقتها مع الطبيعة و ارتباطها بنشأة الوجود.

رابعا: التنشئة الاجتماعية لدى الأمّ التقليدية و الأمّ المعاصرة:

حينما نتحدث عن التنشئة الاجتماعية، نجد أنّ الأمّ هي المسؤول الأول و الرئيسي عن هذه العملية الاجتماعية، باعتبارها الكائن البشري الأقرب للأبناء بيولوجيا و لديها مكانة عظيمة في هذا المجال، فهي التي تربط الأبناء بالعالم الخارجي و ما يدور حوله من أفكار و ثقافة و مجتمع.

هنا يمكننا استحضار مقولة أعجبتنا قالها "**هشام شرابي**" على لسان"**نابوليون**"، قال فيها:"أنّ اليد التي تهزّ السرير هي اليد التي تهزّ العالم"[18]، و هو يقصد بذلك المرأة لأنّها وحدها التي تصنع الإنسان، من خلال تهيئته للحياة الاجتماعية و العالم الخارجي، فهي ركيزة المجتمع و قاعدته و بدونها لا توجد تنشئة اجتماعية سليمة و لا يوجد أي استقرار في العائلة و المجتمع ككلّ.

و التنشئة الاجتماعية هي إعداد الفرد منذ ولادته لأن يكون كائنا اجتماعيا و عضوا في مجتمع معين و الأسرة هي أوّل بيئة تتولّى هذا الإعداد، فهي تروضه على آداب السلوك الاجتماعي و تعلّمه لغة قومه و تراثهم الثقافي و الحضاري من عادات و تقاليد و أعراف و سنن اجتماعية، و تعمل على ترسيخ قدسيتها في نفسه فينشأ عضوا

[16] Lahouari addi, Les mutations de la société algérienne famille et lien social dans l'algérie contemporaine,Editions la découverte, paris 1999 , p210.

[17] – منيرة آيت صديق، مرجع سابق ص48.

[18] – هشام شرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط2، 1975م، ص 113.



صالحا من أعضاء المجتمع[19]. فالأسرة شرط ضروري في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء خلال أولى مراحلهم العمرية، إذ تعمل على تلقينهم ثقافة المجتمع، و تهيئتهم ليصبحوا أعضاء فاعلين في المجتمع.

إنّ التنشئة الاجتماعية تأخذ نفس معنى التربية و التربية تحمل في طياتها نظام ثقافي معين. و الإطار الثقافي الجزائري ينتج عن المجابهة بين نظامين ثقافيين: "نظام ثقافي حديث" و "نظام ثقافي تقليدي، قاسمة المجتمع الشامل إلى مجموعتين: "المجتمع الحديث" و "المجتمع التقليدي"[20].

و يمكن للعائلة أن تأخذ شكل وحدة أصغر في المجتمع، و تمثل نظاما ثقافيا سواء كان تقليديا أو معاصرا حسب الأدوار التي يلعبها أعضاؤها. كما يمكن أن تمثّل نموذجا مصغّرا، يعبّر عن ما يدور داخل المجتمع من أفكار و قيم و ثقافة.

إنّ التربية هي سياق تحول اجتماعي لجيل من الشبان بواسطة جيل من الكهول، تجري أساسا من خلال مؤسسة العائلة و هدفها تأمين الانسجام الضروري للمجتمع[21]. أي أنّ التربية تتمّ مع ما يتوافق اجتماعيا، إذ يتمّ من خلالها غرس القيم الاجتماعية و توارثها عبر الأجيال على مدى الفترات الزّمنية المتعاقبة.

يتناسب نظام التربية التقليدي مع اقتصاد زراعي معاشي و مع شكل للتنظيم الاجتماعي الخاص هو العائلة الموسّعة. التي من بين مبادئها الأساسية: تقسيم الأعباء و الفصل بين الرجل و المرأة، كتحديد للعمل التربوي تناسبا مع قيم السلطة و الشرف و التضامن و الاحترام و التعاون المتبادل و الامتثال، التي تميز الفضائل الخاصة بالقربى المتزامنة مع نمط التربية التقليدي، و في وضع المرأة نجد هذه الصفات تأخذ شكل الطاعة و الحشمة و التواضع و الإخلاص و التقيد.

---

[19]– درية السيد حافظ، دراسات في المجتمع و الثقافة و الشخصية، دار المعرفة الجامعية، دط، ص52.

[20]– يمينة بن ثابت، الطالبة الثانوية في وهران بين التقليد و الحداثة، كتاب مشترك، مرجع سابق، ص 81.

[21]– المرجع نفسه 80.



و بالنسبة لنظام التربية الحديثة فيتناسب مع اقتصاد صناعي يعتمد إلى أقصى حدّ على المفاهيم العقلانية و الحسابية. فالمتغيرات الثقافية تحدّد اجتماعيا و هي شرط و نتيجة لتحولات اقتصادية[22]. فالمستوى الثقافي لأيّ مجتمع مرتبط إلى حدّ ما بدرجة اقتصاده و تطوره و يمكن من خلال التربية فهم طبيعة المجتمع في حدّ ذاته.

من هذا المنطلق خلصنا إلى أنّ الوظيفة التي تأخذها الأمّ تتناسب مع وضعيتها العائلية و حسب نوعية العائلة في حدّ ذاتها، التي تكون إمّا ممتدّة أو موسّعة. و بالتالي نجد نوعين من الأمهات: أمّ تقليدية تعمل على نقل تراثها الثقافي إلى أبنائها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، و أمّ معاصرة مشبعة بأفكار الحداثة، تحاول إيديولوجيا تشريبها إلى أبنائها.

1. التنشئة الاجتماعية لدى الأم التقليدية:

تنحصر وظيفة الأمّ التقليدية في أداء الأعمال المنزلية و إنجاب الأطفال[23]، فدورها يقتصر بالدرجة الأولى في الإطار المنزلي و كلّ ما يتعلّق به خصوصا الأبناء.

كما أنّها تعتبر بمثابة الحارس للقيم و التقاليد الاجتماعية و يتمثل دورها في ما يعرف بالاستنساخ الثقافي، حيث أنّ أوّل ما تقوم به هو فصل الذكور عن الإناث. إذ تتميز علاقتها مع ابنها الذكر بالاعتزاز و الافتخار و علاقتها مع ابنتها الأنثى يغلب عليها توجيه النصائح و الأوامر، معلّمة إيّاها أصول الحشمة و الطاعة و إيجاد الأعمال المنزلية في سنّ مبكّر[24]. فهي تختصّ بطابع معيّن في عمليّة تنشئتها لأبنائها، فالذكور بالنسبة لها هم غير الإناث لذلك تتّخذ بعض الأساليب كالتفريق بينهم في المعاملة مثلا.

من جهة أخرى نجد أنّه بحكم خضوعها لنمط ثقافي و اجتماعي يقدّس الرّجل، ما يجعلها تعمل بوعي أو غير وعي على تدعيم الدّور الأنثوي التقليدي و إنتاج نماذج نسوية[25] غالبا ما تشبهها، فهي المسؤولة عن إنتاج نفس الأفكار التقليدية التي كبّلتها على مرّ الزّمن و خلق الظروف نفسها.

---

[22]- المرجع نفسه ص 80-81.

[23]- إحسان محمد الحسن، مرجع سابق ص35.

[24]- محمد بلحاجي،الأسرة الجزائرية بين الثبات و التغير في الوسط الحضري، دراسة ميدانية بمنطقة الغزوات، مخطوط مذكرة نوقشت بقسم علم الإجتماع لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع بجامعة وهران، من إشراف: مصطفى مرضي، السنة الجامعية:2011-2012م، ص194.

[25]- مناد سميرة، مرجع سابق، ص113.



فالقيم التي تأصّلت بداخل الأمّ تنقلها إلى ابنتها ثانية، فهي تعمل لاشعوريا على أن تعكس النّمط الثقافي الذي اكتسبته في شخصية أبنائها، خاصّة ابنتها[26]. لأنّها الأقرب إليها و تمثل نموذجا عنها، و هنا يحضر المثل الشعبي الجزائري القائل: " اقلب القدرة على فمّها تخرج البنت لمها "، و هو ما أكّدته الدكتورة نفيسة زردومي حين قالت بأنّ:" تربية الفتاة في الوسط التقليدي تعمل على جعلها منذ صغرها جديرة بالأعمال المنزلية و على إعطائها تربية دينية تتكون من خلالها أخلاقيا..."[27] ،

فالطريقة التقليدية في تربية الفتاة تركّز على الجانب الديني و الأخلاقي و تعتبره الأساس الذي تحافظ به على عفّتها و احترامها للرّجل سواء كان أخوها أو أبوها أو زوجها، فهي بذلك "تحاكي أمّها في أدوارها بوصفها نموذجا مرجعيا لها...، تعدّ للحياة التقليدية و الزوجية"[28]. فالأمّ التقليدية تؤثر بشكل مباشر في أولادها خلال عملية التنشئة الاجتماعية، و هذا راجع إلى مكانتها داخل الأسرة، فهي الأقرب وتربية أبنائها على يديها من أولى أولوياتها، على عكس الأمّ المعاصرة التي يمكن أن تشترك عدّة عوامل خارجية في فترة تنشئتها لأبنائها.

2. التنشئة الاجتماعية لدى الأمّ المعاصرة:

الأمّ المعاصرة تتمتع بحريات واسعة و متعدّدة، و غالبا ما تعمل خارج البيت نتيجة مؤهلاتها العلمية و الدراسة العالية، فهي تشغل دورين اجتماعيين متكاملين هما: دور ربّة البيت و دور العاملة أو الموظفة أو الخبيرة خارج البيت، و إشغال هذين الدورين في آن واحد يرفع منزلتها الاجتماعية بحيث تكون مساوية لتلك التي يتمتع بها الرجل[29]. حيث أنّ وظيفتها خارج البيت بالإضافة إلى وظيفتها الأسرية قد تساهم في ترقيتها الاجتماعية و منافستها لدور الرجل.

فهي تشارك في الأنشطة السياسية و مشاركتها هذه تمنحها درجة من القوة و النفوذ السياسي، الذي تعتمده في تحسين أوضاعها الخاصة و العامة، فهي تتمتّع بحريات قانونية و تشريعية واسعة[30].

---

[26]- المرجع نفسه ص112.

[27]- المرجع نفسه، نقلا عن: نفيسة زردومي ص 111.

[28]- المرجع نفسه، نقلا عن: عرابي عبد القادر، المرأة العربية بين التقليد و التجديد ص111.

[29]- إحسان محمد الحسن، مرجع سابق ص 42.

[30]- المرجع نفسه ص 44.



من هذا المنطلق نجد أنّ المرأة المعاصرة اقتحمت المجال السياسي، الذي استطاعت من خلاله أن تعبّر عن رأيها و تدافع عن حقوقها و تتّخذ قراراتها و تصل إلى النفوذ أو السلطة.

و يبرز دور الأمّ المعاصرة في مهمة إنجاب الأطفال و تربيتهم وفق أسس التربية الحديثة و مبادئ المجتمع، و من جهة أخرى ممارسة العمل الوظيفي خارج البيت، فهي مطالبة بإشغال دورين اجتماعيين متكاملين[31].

في مقابل ذلك نجد أنّ التنشئة الاجتماعية لدى الأمّ المعاصرة تأخذ طابعا آخرا، إذ أنّ انشغالها بأداء وظيفتها خارج المنزل لفترات طويلة يتطلّب منها البحث عن بديل ليــرعى أطفالــها، يتمثـل في: دور الحضانـة أو رياض الأطفال أو المدارس أو مربيات. و نظرا لعصرنة النمط الذي تعيشه الأمّ المعاصرة، نجد أنّها تنتمي في الغالب إلى عائلة نووية، مستقلة و هو ما يوحي بقلة العلاقات و الروابط القرابية، ممّا يؤدّي إلى ترعرع أبنائها في مؤسسات اجتماعية خاصة، بعيدا عن مؤثرات العائلة الممتدة. حيث تغلب على شخصياتهم صفات الاستقلالية و الحرية في اتخاذ القرارات.

كما توجد اختلافات ثقافية و مادية و اجتماعية و علمية و نفسية و تربوية بين الأمّ و الأبناء، فقد تكون الأمّ تعرف القراءة و الكتابة فقط، بينما تكون البنت مؤهلة علميا. إضافة إلى الاختـلافات الثقافيـة و الاجتماعية و العلمية و الاقتصادية و النفسية[32]. على إثر ذلك نجد أنماطا فكرية مختلفة تتجسد في شكل سلوكات ثقافية تتميّز غالبا بالتجدد و الحركة.

إنّ الظروف التي تعيشها الأمّ المعاصرة، قد تؤدي إلى عدم استقرار الأبناء خلال تنشئتهم الاجتماعيـة و تكوين ملامح شخصيتهم، خاصة في السنوات الأولى من حياتهم، لأنّها هي الأجدر على القيام بوظيفة التربية على أكمل وجه، و لأنّ اللاّإستقرار الذي تعيشه يمكن أن يؤثر على عملية التنشئة الاجتماعية في أغلب الحالات.

لا يمكن الحديث عن التنشئة الاجتماعية بعيدا عن الأمّ، التي تشكّل الجوهر الأساسي لهذه العملية الاجتماعية، حيث تقوم بدور فعّال في تهيئة أبنائها، ليصبحوا أعضاء فاعلين في الحياة الاجتماعية، حامية إيّاهم من كلّ ما يهدّدهم من أخطار و مظاهر اجتماعية و نفسية.

[31]- المرجع نفسه ص183-184.

[32]- المرجع نفسه ص 41.



خاتمة:

في آخر المطاف إذا حاولنا أن نفصل بين هذين النوعين من الأمهات: التقليدية و المعاصرة، نخرج بفكرة مفادها أنّ الأمّ التقليدية تعمل على نسخ نمطها الثقافي في أبنائها خاصة ابنتها، محاولة توفير نفس الجوّ الأسري الذي تربّت فيه و إحياء نفس القيم الأخلاقية و الفكرية، منتجة نفس الظروف التي ترعرعت فيها، منتمية غالبا إلى عائلة ممتدّة تلمّ بأبنائها حولها و تدعّم انتسابها لها، أمّا الأمّ المعاصرة فتؤمن بتجدّد الإيديولوجيات و القيم، أي أنّ أبناءها يمكنهم أن يختلفوا عنها من حيث الأفكار و الاتجاهات، إذ أنّها تؤمن بالحرية الفردية في اتّخاذ القرارات و لا مانع لديها في استقلالية العائلة و تشكّل ما يعرف بالعائلة النووية.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم

1- إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع المرأة، دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر، دار وائل، ط1، 2008م

2- بلحاج مليكة، مساهمة المرأة الريفية في تنمية المجتمع المحلّي، دراسة ميدانية بريف تلمسان، مخطوط مذكرة نوقشت بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية لنيل شهادة الماجستير في أنثروبولوجيا التنمية بجامعة تلمسان، تحت إشراف: سعيدي محمد، سنة:2010-2011م.

3- كتاب مشترك بعنوان: المرأة الجزائرية، من إشراف: عبد القادر جغلول، ت: سليم قسطون، دار الحداثة، ط1،1983م.

4- محمد الجوهري، المفاهيم الأساسية في الأنثروبولوجيا (مدخل لعلم الإنسان)، دط،القاهرة،2008م.

5- سامية حسن الساعاتي، المرأة و المجتمع المعاصر، دار قباء الحديثة، دط، القاهرة، 2007م.

6- مناد سميرة، صورة المرأة الجزائرية في المخيال الاجتماعي، مجلة الحوار الثقافي، جامعة عبد الحميد ابن باديس ، عدد ربيع و صيف 2013م.

7- عبد الحميد إسماعيل الأنصاري، قضايا المرأة بين تعاليم الإسلام و تقاليد المجتمع، دار الفكر العربي، ط1، 2000م، القاهرة.

8- عزة شرارة بيضون، الرجولة وتغير أحوال النساء (دراسة ميدانية)، المركز الثقافي العربي، ط1، 2007م.



9- عبد الباري محمد داود، فلسفة المرأة في الشريعة الإسلامية و العقائد الأخرى، مكتبة و طبعة الإشعاع الفنية، ط1، 2003م.

10- منيرة آيت صديق، المرأة الريفية و فعاليتها في توظيف المقدس السحري، دراسة أنثروبولوجية لمنطقة تيزي وزو، مخطوط مذكرة نوقشت لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بجامعة تلمسان، تحت إشراف: عبد الغني مغربي، سنة:2000-2001م.

11- Lahouari addi, Les mutations de la société algérienne famille et lien sociale

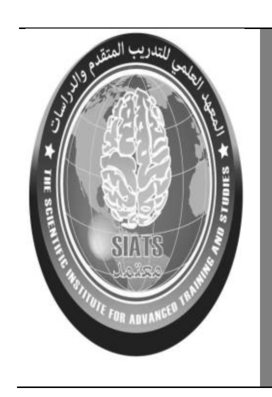
dans l'algériecontemporaine,Editions la découverte, paris 1999 .

12-هشام شرابي، مقدمات لدراسة المجتمع العربي، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط2، 1975م.

13- درية السيد حافظ، دراسات في المجتمع و الثقافة و الشخصية، دار المعرفة الجامعية، دط.

14- محمد بلحاجي،الأسرة الجزائرية بين الثبات و التغير في الوسط الحضري، دراسة ميدانية بمنطقة الغزوات، مخطوط مذكرة نوقشت بقسم علم الإجتماع لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع بجامعة وهران، من إشراف: مصطفى مرضي، السنة الجامعية:2011-2012م.





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد3 ، العدد 3، تموز، يوليو 2017م.

e-ISSN: 2289-9065

The Scientific Miracle of the Qur'an The 3D Technology & Expansion of the Universe

الأستاذ: عبد الله حمد سعيد الجنيبي

الأستاذ المشارك د/ عدنان بن محمد يوسف

الأستاذ المشارك د/ نجم عبدالرحمن خلف

الأستاذ المشارك د/ محمد مستقيم بن محمد ظريف

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية/ ماليزيا

azzad_1998@hotmail.com

1438هـ – 2017م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 2/5/2017
Received in revised form19 /5/2017
Accepted 15/6/2017
Available online 15/7/2017

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

"And the heaven We have constructed with might, and verily, We are steadily expanding it." (The Quran 51:47)
This expansion of the Heaven or the universe was incomprehensible to people when the verse explained above was revealed to Muhammad more than 14 hundred years ago. It was only hundreds of years later that the facts about the expansion of the universe were discovered by scientists. In 1929, Edwin Hubble plotted redshift against relative distance and found that the redshift of distant galaxies increased as a linear function of their distance. The only explanation for this observation is that the universe was expanding.
This fact has been even more highlighted by modern state-of-the-art technology after the invention of ESO's Multi-Unit Spectroscopic Explorer (MUSE), which released 3D images of the deep, expanding universe.



Introduction

In 1929, the well-known astronomer, Edwin Hubble, discovered that the universe is expanding.

Before him, the Austrian Physicist Christian Doppler argued that the Doppler effect or shift is the change in frequency of a wave of an observer moving relative to its source. The Doppler effect for electromagnetic waves, like light, has been of great use in astronomy. It results in the so-called redshift or blueshift. It has been used to measure the speed at which stars and galaxies are approaching or receding from us. This may be used to measure the rotational speed of stars and galaxies. Redshift is also used to measure the expansion of space.

When Einstein developed his theory of gravity. His equations said that the universe should be either expanding or collapsing. Other physicists and mathematicians working on Einstein's theory of gravity discovered the equations had some solutions that described an expanding universe. In these solutions, the light coming from distant objects would be redshifted as it traveled through the expanding universe. The redshift would increase with increasing distance to the object.

In 1929 Edwin Hubble measured the redshifts of a number of distant galaxies. He also measured their relative distances by measuring the apparent brightness of a class of variable stars called Cepheids in each galaxy. When he plotted redshift against relative distance, he found that the redshift of distant galaxies increased as a linear function of their distance. The only explanation for this observation is that the universe was expanding.

The Glorious Qur’an, which was revealed, more than fourteen centuries ago, unto the Prophet Muhammad, peace be upon him, and an illiterate, primitive community that lived in the Arabian Desert, stated these scientific facts about the expanding universe:

وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (سورة الذاريات: 47)

“*And the heaven We have constructed with might, and verily, We are steadily expanding it*.” (The Quran 51:47)

This fact was confirmed by NASA’s great observatories, notably the Hubble Space Telescope (HST) that was launched into low earth orbit in 1990, and is still in operation. The telescope’s capacity has been extended to a great extent by the introduction of a new three dimensional device that opened further dimensions



in astronomy. The ESO's Multi-Unit Spectroscopic Explorer (MUSE) has now released a new 3D deep field image that exceeded that which was collected by the Hubble. It released great 3D images of the ever expanding universe. Technology is opening new horizons in science. More discoveries and state-of-the-art technologies are in the pipeline to explore the universe and find more proofs of the scientific miracles of the Glorious Qur'an.

An Expanding Universe

In the Glorious Qur'an we read:

وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (سورة الذاريات: 47)

"And the heaven We have constructed with might, and verily, We are steadily expanding it." (The Quran 51:47)

In order to understand the scientific miracle of the Qur'an, we have to understand the level of science at the time of revelation of the Qur'an. At that time, during the seventh century, the minds of people were stuffed with superstitions and groundless beliefs and they knew nothing about the scientific facts that were discovered in the modern age. Amidst such an environment came the revelation from the Almighty, Who created the universe and is best aware of it and every minute thing in it. Though the Qur'an is not a book of science but it has many accurate scientific facts that were proved by modern science.

The word heaven as described in this verse is used in various places in the Quran with the meaning of space and universe. Here again the word is used with this meaning in other words, in the Quran it is communicated that the universe expands, and this is the very conclusion the science has reached today. Until the dawn of the 20th century, the only view provided in the world of science was that the universe has a constant nature and it has existed since infinite time. The research, observations and calculations carried out by means of modern technology however, revealed that the universe in fact had a beginning and constantly expands. At the beginning of 20th century the Russian physicist Alexander Fried Mann and Belgian cosmologist George Lemaitre theoretically calculated that the universe is in constant motion and it is expanding .This fact is proved also by the observation of Daise 1929 while observing the sky by telescope Edwin Hubble, the American Astronomer discovered that the stars and galaxies were constantly moving away from each other. A universe when everything constantly moves away from each other implied a constantly expanding universe. The observation carried out following has verified that the



universe constantly expands. This fact is explained in the Quran when it was yet unknown by any one. This is because the Quran is the word of God the Creator and the Ruler of entire universe. Nobel Laureate Brian Schmidt won Noble award for his research and studies that proved the continuous expansion of the universe. This expansion of the Heaven or the universe was incomprehensible to people when the verse explained above was revealed to Muhammad more than 14 hundred years ago. It was only hundreds of years later that the facts about the expansion of the universe were discovered by scientists. Physicists and mathematicians working on Einstein's theory of gravity discovered the equations had some solutions that described an expanding universe. In these solutions, the light coming from distant objects would be redshifted as it traveled through the expanding universe. At the beginning of 20th century the Russian physicist Alexander Fried Mann and Belgian cosmologist George Lemaitre theoretically calculated that the universe is in constant motion and it is expanding. In 1929 Edwin Hubble plotted redshift against relative distance and found that the redshift of distant galaxies increased as a linear function of their distance. The only explanation for this observation is that the universe was expanding.

According to Maurice Bucaille, in his book, *The Bible, the Qur'an and Science,* " The expansion of the universe was first suggested by the general theory of relativity and is supported by the calculations of astrophysics. The regular movement of the galactic light towards the red section of the spectrum is explained by the distancing of one galaxy from another. Thus, the size of the universe appears to be progressively increasing."

“Not only is the universe so wide and infinitely vast, but it is also expanding: Interestingly, as the universe expands, the size of the observable portion will grow—but only up to a point. Gott and his colleagues showed that eventually there will be a limit to the observable universe’s radius: 62 billion light-years. Because of the accelerating expansion of the universe, galaxies are fleeing from us (and each other) at an ever-hastening pace. Consequently, over time, more and more galaxies will move beyond the observable horizon. Turning once again to our relay race analogy, we imagine that if the players get faster and faster as the race goes on, there will be more and more who were so far away when they first threw the ball that the light would never have had time to reach us.”[i]



Wonderful Galaxies

Another verse in the Holy Qur’an refers to the expansion of the universe:

"فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ، الْجَوَارِي الْكُنَّسِ" (سورة التكوير 15-16)

"So verily, I swear by the stars that recede, And by the stars that move swiftly and hide themselves." (The Qur'an 81:15-16)

The stars referred to here are those which turn in their orbit, and are characterized by their swift movement and temporary disappearance. We should know that the words of the Qur'an are more accurate than the terms use by Western scientists. They call these receding stars as 'black hole', which was mentioned some years ago by one scientist who thought that there are gaps in the sky or black holes, but these holes proved to be very heavy bodies weighing billions and billions of tons concentrated within a narrow circle called 'black hole'.

Fraser Cain, on **"Universe Today"** Website puts forth the question, "**How Can Galaxies Move Away Faster Than Speed of Light?**" He answers as follows:

"As you know, most of the galaxies in the Universe are expanding away from us because of the Big Bang, and the subsequent effects of dark energy, which is providing an additional accelerating force on the expansion of the Universe.

"Galaxies, like our own Milky Way are carried along by the expansion of the Universe, and will move apart from every other galaxy, unless they’re close enough to hold together with gravity.

"As you look at galaxies further and further away, they appear to be moving faster and faster away from us. And it is possible that they could eventually appear to be moving away from us faster than light. At that point, light leaving the distant galaxy would never reach us.

"When that happens, the distant galaxy would just fade away as the last of the photons reached Earth, and then we would never know it was ever there.

"One sad side effect of this expansion is that most of the galaxies will have receded over this horizon in about 3 trillion years, and future cosmologists will never know there’s a great big Universe out there."[ii]

The 3D Images of the Universe: MUSE

Thanks to Allah Almighty every now and then science unfolds new facts and invents new tools and instruments that show man wonderful signs in the universe. More than fourteen centuries ago, the Holy Qur’an requested us to explore the



universe to understand the signs of His existence and greatness, on the one hand, and to understand the scientific hints in the Qur'an which prove that the revealer of this book is the Creator of this vast universe. One of these tools and instruments is the Multi-Unit Spectroscopic Explorer (MUSE), which has enable scientists to produce 3D images of the deep universe and show use more clearly the great depth and continuous expansion of the universe, as indicated in the aforementioned Qur'anic verse.

Lisa Winter, on IFL Science website, wrote under the title "**ESO's MUSE Gets Incredible 3D Look at Deep Universe**," about this instrument:[iii]

"In 1995, scientists working with the Hubble Space Telescope released an image of the deep sky that was taken over several days. It revealed thousands of galaxies and was even able to detect light from ancient galaxies of the early universe. The ESO's Multi-Unit Spectroscopic Explorer (MUSE) on the Very Large Telescope has now released a new 3D deep field image that exceeded that which was collected by the Hubble. This new deep field observation was described in a new paper published in Astronomy & Astrophysics. Not only will this allow astronomers to better see the galaxies, but they will be able to study their respective spectra as well. MUSE was able to collect data for 90,000 spectra, providing unprecedented insight into the composition, distance, and internal motion of 189 objects in the night sky. Excitingly, some of the galaxies included in this group existed in the infancy of the universe, coming into existence during the first billion years. The younger, more nearby galaxies will be able to be analyzed in much greater detail, significantly improving astronomers' understanding of them.

"Now that we have demonstrated MUSE's unique capabilities for exploring the deep Universe, we are going to look at other deep fields, such as the Hubble Ultra Deep field. We will be able to study thousands of galaxies and to discover new extremely faint and distant galaxies. These small infant galaxies, seen as they were more than 10 billion years in the past, gradually grew up to become galaxies like the Milky Way that we see today," Bacon concluded."i

European Southern Observatory website described MUSE and its 3D images of the expanding universe under the title "**MUSE: Multi-Unit Spectroscopic Explorer**." It says: "Like SINFONI, MUSE is an integral field spectrograph (IFS). An IFS allows you to observe the entirety of an astronomical object in one go, and for each pixel measures the intensity of the light as a function of its colour, or wavelength. The resulting data is a 3D set where each pixel of the

image has a full spectrum of the light. MUSE splits the field of view into 24 individual image segments or channels which are each split further into 48 slices or "mini slits", giving a total of 1152 mini slits. Each set of 48 mini slits is injected into a spectrograph, which disperses the light into its constituent colours, and MUSE measures over 4000 of these colours! From this, the 3D image is created."[iv]

Conclusion: The Divine Promise

Allah, glory to Him, says in the Glorious Qur'an:

سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ (53) فصلت

"We shall show them Our portents on the horizons and within themselves until it will be manifest unto them that it is the Truth. Does it not suffice that your Lord is Witness over all things?" (The Qur'an 41:53)

This holy verse contains a promise from Allah, glory to Him, to people that He will show them His signs in the universe and in themselves so that they should be certain that the Qur'an is the truth, and anything else beyond it or in conflict with it is false. The phrase '*shall show*' points to the future, not at the time of the revelation of the Qur'an. The verse is a permanent invitation to continuous search and explore the universe. Science will certainly introduce more sophisticated 3D technologies and instrumentation other than MUSE in the near future that help us to explore the universe and highlight new horizons that we are not able to observe today.

References

- *Al-Madinah Al-Munawarah Mus-haf*
- Picthall, M.M. (1998) *The Meaning of the Glorious Qur'an* (revised and simplified by Ghalib A. Masri).
- Naik, Dr. Zakir. *The Qur'an & Modern Science*. Riyadh: Darussalam.
- Al-Hajj Ahmad, Yusuf. (2010) *Scientific Wonders on the Earth & in Space* Riyadh: Darussalam.
- Bucaille, Maurice. *The Bible, the Qur'an and Science* (translated from French by Alastair D. Panel and the Author) Chicago: Kazi Publications.
- Al-Najjar, Dr. Zaghlool. (2007). *Heaven in the Holy Qur'an*. Beirut: Darul Marefah.



- Abdul Shafi, Dr. Assayid & Al-Shaikh, Saad. (2006). *Modern Scientific Facts on Man and Universe in the Holy Qur'an*. Egypt: Darul Kalima Publishing and distribution.
- Arnaut, Mohammed. (2011). *The Miracle of the Creation of the Skies and Earth*. Egypt: The New Andalusia Publishing and Distribution.
- Al-Taftanazi, Marwan. (2006). The Qur'anic Miracle in Light of the Modern Scientific Discoveries. Beirut: Darul Marefah.

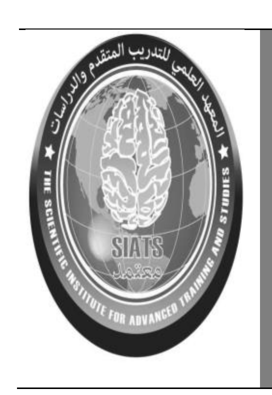
i http://www.pbs.org/wgbh/nova/blogs/physics/2012/10/how-large-is-the-observable-universe/

ii http://www.universetoday.com/13808/how-can-galaxies-recede-faster-than-the-speed-of-light/

iii http://www.iflscience.com/space/eso-s-muse-gets-incredible-3d-look-deep-universe/

iv http://www.eso.org/public/teles-instr/vlt/vlt-instr/muse/





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد3 ، العدد 3، تموز، يوليو 2017م.

e-ISSN: 2289-9065

THE MODERN MEANS TO INVEST THE WAQF FUNDS AND SPEND THEM ON EDUCATIONAL PROJECTS

الوسائل الحديثة لاستثمار أموال الوقف وصرفها على المشاريع التعليميّة

لقمان مسلم حسين

عبد المؤمن عبد الرزاق الوي

د. زهارالدين بن زكريا

د. نجم عبد الرحمن خلف

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

muslimluqman1979@gmail.com

1438هـ – 2017م

ARTICLE INFO

Article history:
Received 7/5/2017
Received in revised form 25/5/2017
Accepted 12/6/2017
Available online 15/7/2017

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

This article aims at explaining the modern means of investing the endowment fund and the use of profits realized from it for the educational projects. As the endowment fund is purposely established in Shari‘ah to serve as a source of revenue and a means of bettering the lots of the people, especially the less privileged and poor ones, which include students, investment of the fund will therefore preserve the endowment institution. Besides, the rewards of the philanthropists still continue. Also, the spending of the endowment funds on the educational projects is of paramount importance. This is because the benefits and merits of knowledge are innumerable. It is impossible to carry out religious obligations without education and knowledge. Education enhances the welfares of the people in any society. Hence, this study focuses on what is connected with endowment funds. And to be precise, it is made of three basic headings: first is endowment fund and its importance in the religion, second is the investment of the endowment funds, while the third is the expenditure of the endowment funds on the educational projects. In order to have a tangible and useful result from this work, there is need to construe everything by examining the views of the jurisprudent scholars, from the pages of literatures and research works, in respect of the concept of endowment fund and issues associated with it like its investment, means of its investment and its beneficiaries such as students.

KEYWORDS: Endowment, Means, Investment, projects, education.



الملخص

يهدف هذا المقال إلى بيان الوسائل الحديثة لاستثمار أموال الوقف واستخدام الأرباح المكتسبة من الاستثمار على المشاريع التعليمية. ولما وضع الوقف في الشريعة الإسلاميّة ليكون موردا ووسيلة لتحسين أحوال الأمّة خاصّة الفقراء المستضعفين منهم بما فيهم طلبة العلم، فاستثمار أمواله يكون سببا لإبقاء مؤسّسة الوقف. وبهذا التطوّر أيضا، يظلّ يستمرّ أجور الأشخاص المحسنين. عليه، فإنّ صرف أموال الوقف على المشاريع التعليميّة كان من الأهمّيّة بمكان؛ حيث إنّ اكتساب المعرفة ظاهرة لا تعدّ لها منافع وفوائد. فلا يمكن أداء الواجبات الدينيّة من الدعوة والعبادات وكلّ المعاملات إلا بالعلم والمعرفة. وبالعلم يتمّ تعزيز مصالح الأمّة في الحياة في كلّ مجتمع. وعلى هذا، ينصبّ اهتمام هذه الدراسة على ما له تعلّق بمفهوم الوقف؛ وعلى وجه التحديد، تقع الدراسة في مباحث ثلاثة: الأول الوقف وأهمّيّته في الدين، والثاني استثمار أموال الوقف باستخدام الوسائل الحديثة، والثالث صرف أموال الوقف على المشاريع التعليميّة. وليكون للمقالة نتائج ملموسة تعود بالنفع، سيتمّ بيان كلّ شيء فيه من خلال استقصاء آراء العلماء والفقهاء المبثوثة في صفحات الكتب والبحوث، عن مفهوم الوقف وما يمتّ إليه بصلة مثل استثمار أمواله، ووسائل استثمار أمواله، وطلبة العلم كالمنتفعين بأمواله.

الكلمات المفتاحية: الوقف- الوسائل- الاستثمار- المشاريع- التعليم.



المقدمة

الحمد الله رب العالمين الذي وفقنا بهدايته إلى الإسلام، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، محمد بن عبد الله الذي اصطفاه واجتباه ورضي الله عن صحابته، ومن تبع مسلكه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنّ الحكم على شيء فرع عن تصوّره، ولكي نقف ونعرف أهمية استثمار أموال الوقف، ينبغي علينا أن نعود إلى الشريعة الإسلامية التي أمرت باستثمار المال، كما حرّمت الكنز والاحتكار قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِي لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[1]. وهذه الآية تدلّ على إنماء المال وعدم إضاعته وإتلافه. وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث رواه أنس:" إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لايقوم حتى يغرسها فليغرسها".[2] وهذا الحديث يدلّ على تحريم إضاعة المال وعدم تطويره.

وكما نعرف بأنّ الوقف الإسلامي له دور كبير في خدمة الدعوة الإسلامية، ورعاية العلم وطلابه، وحفظ كرامة العلماء ومساعدة المحتاجين، ويمثّل أحد معالم الحضارة الإسلامية جامعا بين التنظيم الدنيوي، والحرص على استمرار الثواب الأخروي، وذلك لاستفادة الأجيال باعتبار أن آلية الوقف تعتمد على حفظ المال من خلال استثماره وصرف ربحه على الموقوف عليه. ويعدّ تنظيم الوقف واستثماره من الأمور المهّمةّ، لما فيه من أهمية كبيرة، ودور فعّال حيث إن أبناء المسلمين يستفيدون من البحث العلم، والتعليم في المدارس الموقوفة، ويقدرون على فهم أمور دينهم ودنياهم، وهذه الدراسة تسعى إلى معرفة طرق استثمار أموال الوقف، وصرفها على المشاريع التعليمية. وفيما يلي، سيتمّ الحديث عن مفهوم الوقف وأهمّيّته في الدين ،كما ذكر هذا كالمبحث الأوّل في هذه الدراسة.

---

[1] القرآن. الأعراف. 7 : 32.

[2] الصنعاني، محمد بن إسماعيل. (1432هـ-2011م). *التنوير شرح الجامع الصغير* . الرياض: مكتبة دار السلام .ج.4 . ص240.



المبحث الأول: الوقف وأهميّته في الدين.

المطلب الأول: **الوقف في اللغة**: الوقف في اللغة: هو الحبس والمنع. [3]يقال حبسه عن العمل، أي منعه، قال الله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾.[4] أي احبسوهم عن السير. [5] وتحبيس الشيء أن يبقى أصله وفي الحديث: "وأما خالد فإنكم تظلمون خالدا قد احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله" أي وقفها على المجاهدين."[6]

تعريف الوقف في الاصطلاح

والوقف في اصطلاح الفقهاء: اختلف الفقهاء في تعريف الوقف بحسب اتجاهات كل واحد منهم في القول بلزوم الوقف، أو عدم لزومه، وتأبيده،

1- تعريف الوقف عند الحنفية:

هو حبس العين على ملك الواقف والتصدق بمنفعته، أو صرف منفعته على من أحب. [7] والحنفية يرون عدم لزوم الوقف

2- تعريف الوقف عند المالكية:

هو إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازما بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديرا. [8] فالمالكية يرون أن الوقف لازم لايجوز الرجوع عنه.

3- تعريف الوقف عند الشافعية:

---

[3] ابن منظور، مكرم بن محمد. (1374هـ- 1955م) . *لسان العرب*. بيروت: مطبعة دار صادر. د.م

[4] القرآن. الصّافات.37 : 24

[5] ابن عاشور، محمد الطاهر .(1984م) *تفسير التحرير والتنوير* . تونس : دار التونسية للنشر.

[6]العسقلاني ابن حجر، أحمد بن علي.(د .ت) *فتح الباري بشرح صحيح البخاري* .بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع . ج 3 ص 331.

[7] ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد .1430هـ- 2009م . *شرح فتح القدير على الهداية شرح بداية المبتدي*. بيروت-لبنان : دار الكتب العلمية .ط 3 ج 5 . ص 37.

[8] أبو عبد لله، محمد بن محمد بن عبد الرحمن .(1412هـ- 1992م). *مواهب الجليل في شرح مختصر خليل* .د.م : دار الفكر . ط .3 ج 6 ص .18.



هو حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه على مصرف مباح .[9] والشافعية يرون أن التبرّع بالمنفعة تبرّع لازم.

4- تعريف الوقف عند الحنابلة:

عرّفه ابن قدامة بأنه : تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة.[10]

التعريف الجامع

يستخلص من التعريفات السابقة للوقف تعريف جامع وذلك على النحو الآتي.

الوقف هو: "منع التصرف في رقبة العين التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها، وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداء وانتهاء".[11]

المطلب الثاني: حكمة مشروعيّة الوقف

تتلخّص حكمة مشروعيّة الوقف في مجموعة من النقاط التي تمّت صياغتها كالآتي:

1- فتح باب التقرّب إلى الله تعالى في تسبيل المال؛ وتحصيل المزيد من الأجور والثواب، فليس شيء أحبّ إلى قلب المؤمن من عمل خير يقربّه إلى الله تعالى، والوقف يسبّب التقرّب إلى الله تعالى.

2-تحقيق رغبة المؤمن في بقاء الخير، بعد موته مستمرّا ثوابه وهو في قبره، ولا يبقى له إلا ما حبسه في سبيل الله تعالى تعالى حياته، أو كان سببا في وجوده من ولد صالح، أو علم ينتفع به.

.3-تحقيق كثير من المصالح الإسلامية، فإن أموال الأوقاف إذا أحسن التصرّف فيها، كان لها أثر كبير وفوائد جمّة في تحقيق كثير من مصالح المسلمين، كبناء المساجد، والمعاهد، وإحياء العلم، وإقامة الشعائر.

5- سدّ حاجة كثير من الفقهاء والمساكين والأيتام وأبناء السبيل الذين أقعدتهم بعض الظروف عن كسب حاجتهم، فإن في أموال الأوقاف ما يقوم بسدّ حاجاتهم وتطيب به قلوبهم.

---

[9] القليوبي، أحمد سلامة القليوبي، أحمد البرلسي عميرة. (1415هـ- 1995م) . *مواهب الجليل في شرح مختصر خليل* . د م : دار الفكر ط .3 ج 6 ص 18.

[10] ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد.(1388هـ- 1968م). *المغني لابن قدامة* . د.م : مكتبة القاهرة .ج.6 .ص 3.

[11] أبو زهرة، محمد. (1391هـ-1971م) محاضرات في الوقف .د.م :دار الفكر العربي. ص 4.



5-نشر الدعوة إلى الله تعالى وإقامة المساجد لتيسير إقامة شعائر الدين وتعليم أبناء المسلمين حيث إنّ الوقف يساعد على نشر الدعوة الإسلامية.[12]

المطلب الثالث: أدلّة مشروعية الوقف في الكتاب والسنة والإجماع والعقل

أوّلا: الأدلّة من القرآن الكريم:

1-قال الله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾.[13] وجه الدلالة في هذه الآية الكريمة، هو أن الوقف يدخل في باب الإنفاق في وجه البرّ، إن الله سبحانه وتعالى يثيب المحسن على إحسانه.

2-وقال الله تعالى: ﴿ وأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾. [14] وجه دلالة في هذه الآية الكريمة هو توجيه المؤمنين، وتشجيعهم على تعلقهم بجانب الله تعالى بأداء أنواع من العبادات التي أمرنا الله تعالى بأدائها، كالصلاة، والزكاة، وفعل الخيرات، ولا ريب أنّ الأوقاف من مجموعة وجوه وأنواع المبرّات والخيرات.

3-قوله تعالى: ﴿لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتَغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ .[15] يعني كلام الناس لاخير فيه، إلا ما كان فيه الصدقة، والوقف من أنواع الصدقة.

4-قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾. [16]فالمال لايذهب بالإنفاق، وإنما هو قرض حسن وقد ضمن الله سبحانه وتعالى للذين ينفقون أموالهم في سبيل الله بأنّ لهم أضعافا كثيرا، لهم مضاعفة في أموالهم في هذه الحياة الدنيا، ويسبّب لهم الإنفاق البركة والسعادة والراحة، ويضاعف الثواب لهم في الآخرة نعيما ومتاعا ورضى وقربى من الله تعالى، والوقف نوع منه.

---

[12] مصطفى الخن، ومصطفى البغاء وعلي الشربجي. (1429هـ- 2008م) .*الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي*. دمشق: دار القلم ط 9 . ص. 216.

[13] القرآن. آل عمران 3 :92.

[14] القرآن. البقرة 2 : 110

[15]القرآن. النساء 4 : 114

[16]القرآن.البقرة .2 :246



ثانيا: الأدلّة من السنة النبويّة الشريفة:

1-روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أصاب عمر أرضا بخيبر فأتى النبي (صلى الله عليه وسلم) يستأمره فيها، فقال: يارسول الله إني أصبت أرضا بخيبر لم أصب قط مالا أنفس عندي منه، فما تأمرني؟ فقال: (إن شئت حبست أصلها وتصدّقت بها، غير أنه لايباع أصلها ولا يبتاع، ولا يوهب، ولا يورث).قال ابن عمر: فتصدّق بها على ألاّ تباع، ولا توهب ولا تورث، في الفقراء، وذي القربى، والرقاب، والضعيف وابن السبيل، ولا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، ويطعم غير متول. [17] قال الحافظ ابن حجر في هذا الحديث: وحديث عمر هذا أصل في مشروعية الوقف[18].

وجه الدلالة: إن عمر الفاروق رضي الله عنه رأى أرضه في خيبر هي أنفس أمواله لديه، فأراد أن يتصرّف فيها تصرّفا نفيسا يتناسب مع نفاستها، فطلب من المصطفى عليه السلام أن يدّله على التصرّف النفيس فدّله على الوقف.

2- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إنّ ممّا يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما نشره، وولدا صالحا تركه، ومصحفا ورثه، ومسجدا بناه، أو بيتا لابن سبيل بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته.[19]

3-عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وأمر ببناء المسجد قال"يابني النجار: ثامنوني بحائطكم هذا" فقالوا:والله لا نطلب ثمنه إلامن الله تعالى، فأخذه فبنى مسجده"[20]وجه دلالة من هذا الحديث أن بني النجار جعلوا أرضهم وقفا في سبيل الله.

[17] البخاري ، محمد بن إسماعيل. (1422). *صحيح البخاري* .د. م :دار الطوق النجاة . ج 5 ص 354

[18] العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي.(د .ت). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري* .بيروت :دار الفكر ج 5 ص، 403

[19] ابن ماجة ، محمد بن يزيد .د .ت. *سنن ابن ماجة* . بيروت :لبنان دار الرسالة العالمية . باب ما يلحق المؤمن من عمله . ج.1 ص.163.رقم الحديث .242.

[20] العسقلاني ابن حجر، أحمد بن علي .(1407هـ- 1986م) . *فتح الباري بشرح صحيح البخاري* .د.م: دار الريان للتراث . ج. 2. ص. 475 . رقم الحديث 2622



ثالثا: الأدلّة من الإجماع:

إنّ العمل بالأحاديث الواردة عند أهل العلم من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) وغيرهم بصحة الوقف، لا نعلم بين أحد من المتقدمين منهم في ذلك اختلافا، فقد أجمع الخلفاء الأربعة وسائر الصحابة على مشروعيّة الوقف.

قال ابن قدامة في المغني: إن جابرا رضي الله عنه قال: "لم يكن أحد من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) ذو مقدرة إلا وقف، وهذا إجماع منهم، فإن الذي قدر منهم على الوقف وقف، واشتهر ذلك ولم ينكره أحد فكان إجماعا.[21]

رابعا:الأدلّة من المعقول

يجوز لكلّ واحد في حال صحته أن يتصرّف في ملكه، سواء بالبيع أو الهبة أو يتصدق بجميع أمواله ولا يعتبر هذا التصرّف حبسا عن فرائض الله ولا حجرا على الورثة؛ لأن هذه الأموال لم تثبت ملكا لورثته.

المبحث الثاني: استثمار أموال الوقف من خلال الوسائل الحديثة.

فإنّ معرفة استثمار أموال الأوقاف مهمة جدا، وبالاستثمار يكون سببا لاستمرار ثواب من الله سبحانه وتعالى، حيث إن الربح الذي يخرج من أصل الأموال هو الذي ينفق على الأعمال الخيرية من إنشاء المساجد، والمكتبات، والمستشفيات، والمدارس الإسلامية، وإعانة المحتاجين، من الأيتام والأرامل وغيرهم.

المطلب الأول: مفهوم الاستثمار

مفهوم الاستثمار في اللغة والاصطلاح.

الاستثمار في اللغة: هو مصدر لفعل استثمر يستثمر، وأصله من الثمر، وثمر الشيء: إذا تولّد منه شيء آخر. وثّمر الرّجل ماله: أحسن القيام عليه ونمّاه، وعلى هذا، فإنّ الاستثمار هو طلب الحصول على الثّمرة.[22]

---

[21] ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد. (1419هـ- 1999م). *المغني لابن قدامة* . المملكة العربية السعودية : دار عالم الكتب. ط 4 .ج 8 ص 184

[22] ابن منظور، محمد بن مكرم.(1414هـ). *لسان العرب* ."مادة ثمر" بيروت:دار صادر المعارف .ج2 ص127



الاستثمار في الاصطلاح:

ورد لفظ "التثمير" في عرف الفقهاء عندما تحدّثوا عن السفيه والرشيد. فقالوا: الرشيد هو القادر على تثمير أمواله وإصلاحه، والسفيه هو غير ذلك. قال الإمام مالك: "الرشد: تثمير المال وإصلاحه فقط. وأرادوا بالتثمير: الاستثمار.[23]

تعريف الاستثمار الوقفي:

عرّف الأستاذ الدكتور عبد الحليم عمر استثمار الوقف بأنه: استخدام مال الوقف للحصول على المنافع أو الغلة التي تصرف في أوجه البرّ الموقوف عليها.[24]

وعلى هذا إنّ الاستثمار الوقفي هو: ما يبذله ناظر الوقف من جهد فكري ومالي من أجل الحفاظ على الممتلكات الوقفية وتنميتها بالطرق المشروعة وفق مقاصد الشريعة ورغبة الواقفين بشرط ألا يتعارض كل ذلك نصا شرعيا. فالاستثمار الحقيقي للوقف، هو الإنفاق على أصول ثابتة من ممتلكات الوقف؛ بغية تحقيق عائد مالي على مدى فترات مختلفة من الوقت.[25]

المطلب الثاني: مقاصد الاستثمار

وفي هذا الصدد، ينبغي أن يذكر مجموعة من المقاصد الشرعيّة بالنسبة للاستثمار:

1-المحافظة على رأس المال:

إذا أراد صاحب المال أن يستثمر ماله، وينميّه فإنّ أوّل الأهداف والمقاصد الذي يتبادر إلى الأذهان هو المحافظة على هذا الأصل فضلا عن الحصول على العوائد والأرباح. وعلى هذا، فالمحافظة على أصل المال أمر فطريّ وهدف من أهداف الاستثمار.[26]

---

[23]ابن رشد، محمد بن أحمد.(1425هـ- 2004م). *بداية المجتهد ونهاية المقتصد* . القاهرة :دار الحديث

[24] محمد عبد الحليم عمر.(2004م) .*الاستثمار في الوقف – وفي غلاته وريعه* . ص .23 . وهو بحث مقدم إلى دورة الخامسة عشرة لمجمع الفقه الاسلامي المنعقدة بمسقط .(سلطان عمان)

[25]مصطفى، كمال السيد طايل.(1419هـ- 1999م).*القرار الاستثماري في البنوك السلمية* . مصر: مطابع غباشي طنطا. ص 103

[26] الزامل، يوسف بن عبد الله. وبوعلام بن جيلابي. (1994). *النظرية الاقتصادية الإسلامية*. بيروت: دار عالم الكتب. ص .72.



2-الحصول على الربح والدخل الملائم والمناسب من الاستثمار.[27]

يعتبر الكثير من الاقتصادين الربح محرّكا أساسياً لاتخاذ قرار الاستثمار.

3- التقدّم العلمي والتكنولوجي:

إن مسألة التقدّم التكنولوجي تعدّ مسألة في غاية الأهمية للمشروعات، وكانت من ضرورة المحافظة على مراكزها التنافسية داخل الصناعة أو في الأسواق.[28]

4-تحقيق فرص عمل أكبر:

من أهم مقاصد الاستثمار التي ينبغي على المؤسسات الحكومية والخاصة النظر فيها ومحاولة تحقيقها، هو توفير أكبر فرص ممكنة للعمل .[29]

5- الاستثمار ابتغاء مرضاة الله تعالى:

إن مبدأ الأجر والثواب وابتغاء مرضاة الله في الدنيا والآخر يجعل المستثمر المسلم يزيد من القرارات الاستثمارية المستقلة عن بغية تحقيق الربح؛ وبهذا، يزيد إنشاء المراكز الاسلامية والمساجد والمدارس والمستثفيات والمصانع والأسواق الخيرية.[30] ويكون المستثمر المحتسب متهيئا لدعم أيّ مشروع خيريّ يعود على أمته بالنفع والفائدة [31] ومن هنا يظهر ويوضوح الحكمة في قوله (صلى الله عليه وسلم): "نعم المال الصالح للرجل الصالح."[32]

---

[27] أبو حسبو، فهد بن أحمد.(1425). *ضوابط حرية الاستثمار المالي دراسة مقارنة*، بحث مقدم استكمال لنيل درجة الماجستير في السياسة الشرعية تخصص أنظمة. جامعة اليرموك. ص 66.

[28] النمري، خلف بن سليمان بن صالح . (2000). *شركات الاستثمار في الإقتصاد الإسلامي*. د.م: مؤسسة شباب الجامعة. ص 33-34

[29] أبو غدة، عبد الستار.(د. ت). *التكييف الشرعي لصناديق الاستثمار ومشروعيتها*، بحث ضمن أبحاث ندوة صناديق الاستثمار في مصر الواقع والمستقبل . ص. 4

[30] أبو حسبو، فهد بن أحمد . (د .ت) .*ضوابط حرية الاستثمار المالي*. د.م: مكتبة الملك فهد الوطنية .ص 75

[31] دائلة، حسن بن غالب بن حسن. (1423هـ-2012م). *الصناديق الاستثمارية*، دراسة فقهية تطبيقية الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية. عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية – الأحساء . ص 47

[32] البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. الآداب للبيهقي. (1408هـ 1988م) الآداب للبيهقي . بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية .باب لابأس بالغنى لمن اتقى الله عز وجل .ج.1: 320 1. رقم الحديث .791.



المطلب الثالث: الوسائل الحديثة لاستثمار أموال الوقف .

ذكر الفقهاء في كتبهم الوسائل الحديثة لاستثمار أموال الوقف التي تستعمل في الوقت الحاضر وهي كالآتي:

الأول: استثمار الوقف النقديّ عن طريق المضاربة.

فإن الفقهاء الذين أجازو الوفف النقدي قد مثّلوا لصيغ استثمارها بإقراضها قرضا حسنا، أو دفعها مضاربة. والمقصود هنا هو تطبيقات المضاربة المعاصرة؛ لأجل ذلك، كانت المضاربة من الصيغ الحديثة للاستثمار.

تعريف المضاربة.

المضاربة لغة: مفاعلة والفعل ضارب، اشتق من الضرب تقول: ضربت في الأرض أبتغي الخير من الرزق.[33] قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ ﴾[34] أي سافرتم. وقوله تعالى: ﴿لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ ...﴾.[35] والضرب يقع في جميع الأعمال إلا قليلا. جاء في القرطبي. [36] "أي لايستطيعون التصرّف في التجارة. وهي مرادفة للقراض حيث يردان على معنى واحد . وأما القراض لغة فهو من القرض وهو القطع، لأنّ صاحب المال يقطع قدراً من ماله ويسلّمه للعامل، وقد اختار الأول العراقيون، واختار الثاني أهل الحجاز.[37]

وفي الاصطلاح

هو: أن يدفع مال إلى شخص ليتجر فيه والربح يقسم بينهما.[38]

---

[33] ابن منظور، محمد بن مكرم. (1995م). *لسان العرب* . بيروت–لبنان :دار صادر للطباعة والنشر.ج1 .ص .563

[34] القرآن. النساء 4 :101

[35] القرآن. البقرة 2 :273

[36] القرطبي، محمد بن أحمد .(1384هـ- 1964م). *الجامع لأحكام القرآن*. القاهرة: دار الكتب المصرية .ط 2. ج 3. ص341.

[37] الأمين، حسن عبد الله .(1414هـ- 1993م). *المضاربة الشرعية وتطبيقتها الحديثة* .(جدة : المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب البنك الإسلامي للتنمية. ط 3.ص 19 .

[38] النووي، أبو زكريا يحي بن شرف. (1412هـ1991م). *روضة الطالبين وعمدة المفتين* .تحقيق :زهير الشاويش. بيروت: المكتب الاسلامي .ج 2 ص 186



الأدلة على مشروعية المضاربة.

قال الله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ ﴾.[39]

ومما يدلّ على مشروعتها: من عمل الصحابة ما أخرجه مالك في المؤطا من حديث زيد بن أسلم عن أبيه في قصة عبد الله وعبيد الله ابني عمر بن الخطاب (رضي الله عنهم) مع أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) حيث أعطاهما مالا من البصرة يوم أن كان أميرا عليها ليتجرا به ثم يدفعا رأسه إلى أمير المؤمنين عمر (رضي الله عنه) ففعلا ما أمرهما به، فأبى عليهم عمر رضي الله عنه إلا أن يدفعا المال وربحه فجادله عبيد الله، بأن المال كان من ضمان لو تلف، فأبى عمر خشية أن يكون أبو موسى حابى أولاد أمير المؤمنين، حيث لم يفعل ذلك مع الآخرين فأشار عليه بعض جلسائه أن يجعله قراضا فرض فأمرهما أن يدفعا نصف ربحه ويأخذا الباقي.[40] وكان ذلك بمحضر الصحابة (رضي الله عنهم) فلم ينكر عليه.

تطبيق المضاربة على أموال الوقف

إذا كانت المضاربة هي المشاركة بين المال والخبرة والعمل، حيث يقدّم ربّ المال مبلغا معيّنا من ماله إلى شخص آخر ليستثمره استثمارا مطلقا أو مقيّدا، ثمّ يتمّ تقسيم الربح بينهما حسب الاتفاق، فالمضاربة تتحقّق في باب الوقف من خلال هذه الحالات الثلاث:

الأولى: إذا كان الوقف عبارة عن النقود عند من أجاز ذلك منهم المالكية،[41] وبعض الحنفية، [42] والإمام أحمد في رواية اختارها شيخ الإسلام ابن تيمية، [43]. تستثمر هذه النقود عن طريق المضاربة الشرعية .

---

[39]القرآن . البقرة .2: 198

[40]مالك بن أنس. (1406هـ- 1985م) .*موطأ مالك* ، المحقق :محمد فؤاد عبد الباقي بيروت–لبنان: دار إحياء التراث العربي .ج. 2 ص687.

[41]الخرسي، علي بن أحمد. (1414هـ- 1994م). *حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني* . بيروت:دار الفكر . ج7، ص 80

[42]ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز (1412 هـ- 1992م). *حاشية ابن عابدين* , بيروت : دار الفكر .ط 2 .ج .4 ص .363

[43]ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1423هـ- 2003م). *مجموع الفتاوى* . المدينة النبوية : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف . ط 2 .ج 31 ، ص 234



الثانية: إذا كانت لدى إدارة الوقف أو الناظر نقود فاضت عن المصاريف والمستحقات، أو أنها تدخل ضمن الحصة التي تستثمر لأجل إدامة الوقف، فهذه أيضاً يمكن أن تدخل في المضاربة الشرعية.[44]

الثالثة: بعض الأدوات أو الحيوانات الموقوفة: يجوز عند الحنابلة أن تكون المضاربة بإعطاء آلة العمل من ربّ المال وتشغيلها من قبل المضارب، ويكون الناتج بين الطرفين ، كمن يقدّم إلى الأجير فرسا، أو سيارة، ويكون الناتج بينهما.[45]

الثاني: استثمار الوقف النقدي عن طريق الأسهم والسندات

تعريف الأسهم:

هي جمع سهم وهو في اللغة يطلق على معان متعدّدة منها: النصيب، والحظ وشيء من مجموعة أشياء.[46] يقال: أسهم الرجل، أي اقترع ومنه قوله تعالى: ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾[47] أي: فغالبهم في المساهمة، وهي الاقتراع وأصله أن يخرج السهم على من غلب بالسهم .[48] ويقال: ساهمه، أي قاسمه وأخذ سهما أي نصيبا، ومن هذا المعنى أخذ مصطلح الشركة المساهمة.

والسهم في الاصطلاح:

هو: الصكوك متساوية القيمة، وقابلة للتداول بالطرق التجارية، والتي يتمثّل فيها حقّ المساهم في الشركة، لا سيما حقه في الحصول على الأرباح.[49]

والسهم بمعناه الاقتصادي

هو:عبارة عن الصكوك التي تعطى للشركاء إثباتا لحقوقهم وتحمل هذه الصكوك قيمة معبّرة عن قدر رأس المال،

---

[44] عبد الكبير بللو أيلاني. (2016م). *الوقف النقدي واستثماره في ماليزيا : خطة مقترحة لتطبيقه في نيجيريا* . وهي رسالة لنيل درجة دكتوراه في جامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

[45] البهوتي، منصور بن يونس بن صلاح. (1414هـ- 1993م). *شرح منتهي الإرادة*. د.م: عالم الكتب .ج 2 ، ص 219

[46] الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب .(1426هـ- 2005م). *القاموس المحيط* .بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع . ج 4،ص 134

[47] القرآن.الصّافات 37: 141

[48] السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم .د. ت . *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون* . دمشق: دار القلم .ج 9. ص 330

[49] أبو زيد، رضوان .(1983م) *شركات المساهمة* .د.م :دار الفكر العربي ص 108.



الحصّة التي يشترك بها الشريك في تكوين هذه الشركة وتشكيلها، وقد يكون ذلك الرأسمال وتلك الحصّة نقدا يدفعه الشريك إلى الشركة، وربما كان أيضا عينا يدفعها الشريك إلى الشركة لغرض.[50]

ويرى الباحث بأن التعامل مع الأسهم جائز، وأن شراء الأسهم كوسيلة من وسائل استثمار أموال الأوقاف في الشركات التي يكون نشاطها في الحلال المحض كالبنوك الإسلامية ، والشركات الإسلامية.

الثالث: استثمار الوقف النقدي عن طريق لاستصناع

تعريف الاستصناع

الاستصناع في اللغة: طلب الصنعة وصنع الصنع بالضم مصدر قولك .صنع إليه معروفا، وصنع به صنيعا قبيحا، والصناعة حرفة الصانع وعمله الصنعة. [51]

ولاستصناع في اصطلاح الفقهاء: أن يطلب إنسان من آخر شيئا لم يصنع بعد، ليصنع له طبق مواصفات محددة بمواد من عند الصانع، مقابل عوض محدد ويقبل الصانع ذلك[52]

عرفه الزيلعي بقوله: الاستصناع طلب الصنعة وهو أن يقول لصانع خف: اصنع لي خفا طوله كذا وسعته كذا. ويعطي الثمن المسمّى أو لا يعطي شيئا فيعقد الآخر معه.[53]

مشروعيّة الاستصناع:

اختلف الفقهاء في جواز عقد الاستصناع إلى قولين:

---

[50] الخياط، عبد العزيز. (1414هـ- 1994م). *الشركات في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي* .بيروت: مؤسسة الرسالة ، ط 4 ج2، ص94

[51] الجوهري، إسماعيل بن حماد. (د.ت) . *صحاح الجوهري* . د.م .د.ن ج 2 .ص 1034

[52] الأشقر، محمد سليمان.(1998م). *عقد الاستصناع ، بحوث في قضايا اقتصادية معاصرة* .عمان-الأردن :دار للنفائس .ص 222.

[53] الزيلعي، عثمان بن علي.(1313هـ). *تبيين الحقائق* .بولاق القاهرة : المطبعة الكبرى الأميرية .ط.1 .ج. 4 .ص 526



القول الأول:

1-عدم جواز عقد الاستصناع كعقد مستقلّ وبه قال جمهور الفقهاء من المالكية،[54] والشافعية، [55]والحنابلة، [56]وزفر من الحنفية .

القول الثاني:

2-جواز عقد الاستصناع كعقد مستقلّ، وبه قال الحنفية عدا زفر

أدلة أصحاب قول الأول: إنّ القياس يقتضي عدم جواز عقد الاستصناع؛ لأنه لايمكن أن يكون عقد إجارة لأنه استئجار على العمل في ملك الأجير وذلك لا يجوز.

أدلة أصحاب قول الثاني: وقد استصنع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خاتما واستصنع منبرا.

والذي أقرّه مجمع الفقه الإسلامي في دورته السابعة كما ورد في نص قراره رقم 67/3 /7): إنّ عقد الاستصناع هو عقد وارد على العمل والعين في الذمة ملزم للطرفين إذا توافرت فيه الأركان والشروط."[57]

والذي يهمّنا هو الاستصناع الذي أجازه جماعة من الفقهاء منهم الحنفية.

مثاله : أن يطلب المستصنع (وهو المشتري أو المستأجر) أحد أفراد الناس من الصانع (وهو البائع أو العامل) كالخياط والنجار، والحداد الوحذّاء ونحوهم من أصحاب الحرف أو المهن أن يصنع له شيئا معيّنا بأوصاف محددة، كآثاث منزل أو مكتب أو كرسي، وما أشبه ذلك.

---

[54]الدردير، أبو البركات أحمد بن محمد.(د .ت). *الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك* .. ج 3، ص 287

[55]الشيرازي، إبراهيم بن علي .(د.ت). *المهذب* .د.م .دار الكتب العلمية .ج 3 ، ص 109

[56]المرداوي، علي بن سليمان.(د .ت).*الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف* د.م .دار إحياء التراث العربي ..ج 4، ص 300

[57]مجلة مجمع الفقه الاسلامي الدّورة السابعة (1412هـ-1992م) منظمة المؤتمر الإسلامي .جدة. العدد 7، ج 2. ص. 369



الرابع: استثمار الوقف النقدي عن طريق المشاركة المتناقصة

تعريف المشاركة في الاصطلاح

هي عقد بين اثنين فأكثر على أن يكون رأس المال "الأصل " والربح مشتركا بينهما والخسارة إن وجدت تقسم بين الشركاء بنسبة مشاركة كل شريك.[58]

مفهوم المشاركة في الاصطلاح المصرفي

هي تقديم المصرف والشريك " العميل " المال بنسب متساوية أو متفاوتة من أجل إنشاء مشروع جديد أو المساهمة في مشروع قائم بحيث يصبح كل واحد منهما ممتلكا لحصة بنسبة معلومة في رأس المال بصفة ثابتة أو متناقصة ويكون بموجبها مستحقا للحقوق ومتحمّلا للالتزامات.[59]

تعريف المتناقصة في اللغة

هي صيغة مبالغة، من نقص الشيء ينقص نقصا ونقصان ، واستنقص المشتري الثمن : أي استحط وطلب منه وضع بعض ثمنه .[60]

مفهوم المشاركة المتناقصة

وبإعادة إلى العديد من الدراسات الفقهية الاقتصادية، والقانونية الحديثة، نجد أن هنالك العديد من التعريفات للمشاركة المتناقصة عند المعاصرين منها:

---

[58] الهيئة العليا للرقابة الشرعية للجهاز المصرفي والمؤسسات المالية في السودان.(2006م). *مرشد المشاركة* . ص .123

[59] مصطفى، سراج الدين عثمان. (د .ت) .*صيغة تمويل الإسلامي وتطبيقاتها في المصارف الإسلامية وفق الضوابط والشروط الشرعية والمصرفية* . ص. .79

[60] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (1407هـ- 1987م) .*الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية* .تحقيق :أحمد عبد الغفور. بيروت: دار العلم للملايين . ج.3 . ص. 268



1–هي مشاركة يعطى البنك فيها الحق للشريك في الحلول محلّة في الملكية دفعة واحدة، أو على دفعات وفق ما تقتضيه الشروط المتفق عليها، أو طبيعة العملية على أساس إجراء ترتيب منظم لتجنيب جزء من الدخل قسطاً لسداد قيمة حصة البنك.[61]

2–عرّفت بأنها عقد شركة بين طرفين في عين معيّنة "كعقار أو مصنع أو طائرة أو سفينة " يتّفق الطرفان فيه على أن تؤول ملكية العين لأحد الطرفين في نهاية مدة معيّنة، ببيع أحدهما للآخر جزءا محدّدًا من نصيبه فيها.[62]

3–أما التعريف الذي ختم به المجمع الفقه الإسلامي جلسته الثالثة عشر وتم الإجماع عليه من قبل البحوث الستة التي عرضت في هذا المجلس، هو: " أن يتّفق طرفان أو أكثر على إنشاء شركة مؤقتة بينهما في عقار، أو مشروع أو غير ذلك، يمكن أن يتنازل فيها أحد الشريكين للآخر، إما دفعة واحدة أو على دفعات، بحسب شروط متفّق عليها، بعقود بيع مستقلّة متعاملة.[63]

مشروعية المشاركة المتناقصة

من الكتاب: قال الله تعالى: ﴿فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ ﴾. [64]

وقال تعالى أيضا : ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾.[65]

ومن السنة

قوله (صلى الله عليه وسلم): " إن الله يقول: أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانه خرجت من بينهما". [66]

---

[61] سامي، حسن أحمد حمود .د.ت . *تطوير الاعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الاسلامية*.عمّان: مطبعة الشرق ومكتبتها، ص 47

[62] الشاذلي، حسن علي.1422هـ–2001م. *المشاركة المتنافصة صورها في ضوء ضوابط العقود المستجدة* ، بحث مقدم في مجلة .الفقه الإسلامي الدورة الثالثة عشرة ج.2 .ص 486.

[63]الزحيلي، وهبة .د .ت . *المشاركة المتناقصة وصورها في ضوء ضوابط المستجدة*، بحث قدم في المجمع الفقه الإسلامي، العدد 13، ج 2. ص 622

[64] القرآن. السناء .4 :12

[65] القرآن.ص.38: 24

[66] أبوداؤود، سليمان بن الأشعث. (د.ت) .*سنن أبي داؤود*.تركيا: دار الدعوة . كتاب : البيوع والإجارات ، باب :في الشركة، رقم الحديث :3383 .ج 3.ص 677



والإجماع

وقد أجمع فقهاء الأمة على مشروعية المشاركة بشكلها العام.

وذهب جمهور الباحثين المعاصرين في الفقه المصرفيّ المعاصر إلى القول بجواز عقد المشاركة المتناقصة شرعا، بعد توفرّ ضوابط، وقوانين شرعية لابدّ من التزامها عند تطبيق هذا العقد. وهذا الرأي ختم مجمع الفقه الإسلامي مجلسه، مصدرًا بذلك قراره في الدورة الخامسة عشرة مستندًا على آراء جلة السادة المشاركين في هذه الدورة.[67]

المبحث الثالث: صرف أموال الوقف على المشاريع التعليميّة.

المطلب الأول: صرف أموال الوقف على البحوث العلمية

فالبحث هو تجميع منظّم لجميع المعلومات المتوفرة لدى كاتب البحث عن موضوع معين، وترتيبها بصورة جيّدة بحيث تدعم المعلومات السابقة أو تصبح أكثر نقاء ووضوحا.[68] والبحث العلميّ عبارة عن عرض مفصّل أو دراسة متعمقة تمثل كشفا لحقيقة جديدة، أو التأكيد على حقيقة قديمة سبق بحثها ، وإضافة شيء جديد لها أو حلّ لمشكلة كان في تعهد بها شخص باحث بتقصيبها وكشفها وحلّها.[69]

فالبحث العلميّ هو نشاط علمي منظم وطريقة في التفكير واستقصاء دقيق بهدف إلى اكتشاف الحقائق معتمدا على مناهج موضوعية من أجل معرفة الترابط بين هذه الحقائق واستخلاص المبادىء العامة والقوانين التفسيرية.[70]

الوقف المباشر العيني على البحث العلمي.

1- وقف الكتب:

---

[67] الكواملة، نور الدين عبد الكريم. (2008م). *المشاركة المتناقصة وتطبقتها المعاصرة في الفقه الإسلامي* .ص 96.وهي مقالة في مجال البحث العلمي في المملكة العربية : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي.

[68] المهندس، أمجد قاسم.(2012م). *التربية والثقافة منهجية البحث العلمي* . وهي مقالات .د.م .د .ن ص 20.

[69] المرجع نفسه. ص 20.

[70] المرجع نفسه. ص 20.



وهذا النوع يصدق عليه أنه تحبيس أصل لينتفع بالاطلاع عليه، وهو مما يبقى ويدوم وإن كان منقولا غير ثابت. ومما يدلّ على مشروعيته، قول النبي (صلى الله عليه وسلّم) : "من احتبس فرساً في سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده، فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة". [71]

ووقف الكتب كان متيسرا لكثير من الناس أن يشارك في هذا النوع من الوقف لقلة كلفة الكتاب في هذا العصر، وسهولة الحصول عليه ونشره، وينبغي تشجيع الناس على هذا النوع من الوقف من خلال برامج توعية تثقفية في المدارس، والجامعات واستخدام وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، والمقروءة وعبر المطويات والنشرات التعريفية بأهمية وقف الكتب لطلاب العلم والباحثين من خلال وسائل وطرق متنوعة يمكن بيانها على النحو التالي:

ا- أن يشتري الواقف مجموعة من الكتب النافعة ويقوم بوقفها ووضعها في المكتبات العامة ومكتبات الجامعات وغيرها.

ب- أن تعدّ قائمة بالكتب المهمة التي يحتاج إليها الباحثون وطلاب العلم مقرونة بأسعارها ومن ثم يتم شراؤها بالتنسيق مع الجهات .

ج- أن يشترك من يرغب في الوقف اشتراكا شهريا أو سنويا لوقف الكتب الجديدة.

د- أن يقوم مؤلف الكتاب بوقف نسخ معيّنة من كتبه للمكتبات العامة.

2- وقف البرامج الحاسوبية :

تحوى البرامج الحاسوبية عددا كبيرا من الكتب المتخصصة، ويتوفرّ في هذه البرامج غالبا محرّك يمكّن الباحث من الوصول للمعلومات التي يبحث عنها بدقّة، وفي كل مواضع قد تمّ إصدار عدد من البرامج المتخصّصة في الفقه من الكتب التراثية، أو الكسب والمجالات المعاصرة المتخصّصة في الفقه أو الفتاوى المعاصرة.

3- وقف المكتبات:

يتأتي هذا عند ما يقوم الواقف ببناء مكتبة وتزويده بالكتب التي يحتاج إليها الباحثون في العلوم النافعة في شتى التخصّصات، أو في التخصّص الذي يحدّده الواقف كما يتمّ تزويدها بالوسائل التي تخدم الباحثين .مثل أجهزة الحاسب

---

[71] البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). صحيح *البخاري* باب من احتبس فرسا في سبيل الله . ج 4 ص 28 رقم الحديث 2853 .



وبرامجه وشبكة المعلومات الإنترنت، وقواعد المعلومات، ومحركات البحث. وبذلك يشارك الأفراد والقطاع الخاص في وقف المكتبات كما كان ذلك معهودا على مر التأريخ.

4-وقف الأجهزة:

يمكن للواقف أن يقف أجهزة الحاسب أو التجهيزات التي يحتاج إليها الباحثون مما يمكن الانتفاع به بعينه لخدمة الباحثين وتطوير البحث العلمي.[72]

فتلك الأشياء التي تمّ ذكرها، مما يساعد الباحث في بحثه لجمع المعلومات التي يحتاج إليها خلال القيام بالبحث.

الوقف الاستثمارى لدعم البحث العلميّ

يظهر في العصر الحاضر أهمية توفير الموارد المالية بصيغة الوقف الاستثماري الذي يصرف ربحه لدعم البحث العلمي نظرا لتطوّر البحث العلمي، وتطوّر الإدارات الإشرافية، ومراكز البحوث، وسعة المجالات لمواكبة متغيرات العصر وفق الأسس العلمية.

هنا يجدر الإشارة إلى أبرز المجالات والكيانات البحثيّة التي يمكن صرف ربح الأوقاف فيها.

1-مركز البحوث:

تعتبر الموارد المالية من العناصر الأساسية التي تحتاج إليها مراكز البحوث المتخصصة لإنجاز البحث العلمي على الوجه الأمثل في الواقع المعاصر التي تحتاج إليها مراكز البحوث المتخصّصة.

2-مكافآت الباحثين:

وهذه المكافآت لها أهميتها في حفز الباحثين على تفريغ أوقاتهم، منشغلين بالدراسات والبحوث العلمي، ويجوز الصرف من الوقف لطلاب العلم والباحثين بإعطائهم مبلغا بصورة مكافأة أو حافز أو نحو ذلك من مصالح ظاهرة، كما يجوز أيضا للباحثين أخذ هذه المكافآت مع إخلاص النية خلال القيام بالبحوث مبتغين بكل التي يبذلونها في هذا المجال، لا

---

[72] العمراني، عبد الله محمد. *دور الوقف في دعم البحث العلمي* .دراسة فقهية. وهي مقالات في مجال البحث العلمي في المملكة العربية السعودية : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي ص 12



مجرّد عرض هذه الدنيا، وهذه المكافآت جائزة شرعيّا حيث تعين على بث القيم الدينية الإلهية كما جاء في الحديث: "إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله".[73]

3-رواتب الباحثين:

تضمّ مراكز الأبحاث عددا من الباحثين الدائمين في المؤسّسات، ووجود الباحثين الدائمين مفيد جدّا في إثراء البحث العلمي، والقدرة على إنجاز خطة البحث في أي مجال من المجالات التخصصية، وما يصحبه من إنجاز للبحوث والنقاش المثمّر بين الباحثين .[74] فاستثمار أموال الوقف عن الوسائل الحديثة، وصرفها على البحث العلميّ مهمّ جدا، حيث إنّ هذا الأمر له أثر إيجابيّ في تطوير الثقافة الإسلاميّة في المجتمع.

المطلب الثاني: صرف أموال الوقف على التعليم.

تعريف الوقف التعليمي

عرّفه خميس العدوي بقوله: " تحبيس الأصول على منفعة الجوانب العلمية والتعليمية، كوقف المكتبات، ونسخ الكتب، ونسخ المصاحف، ووقف المدارس، وحلقات العلم والمتعلق بالمتعلمين والمعلمين، ونفقاتهم، ووقف القراطيس والأحبار والأقلام ونحوه مما يحتاجه العلم والتعليم".[75]

وعرفه بتعريف آخر بأنه " هو وقف ماليّ يستخدم لأغراض تحقيق تقدم علمي وتكنولوجي، ويعمل على دعم المشاريع والصناعات التي تؤدي إلى التنمية العلمية والاجتماعية والاقتصادية في مجتمعاتنا".[76]

دور الأوقاف في حركة التعليم .

1- هي مصدر تمويل ثابت ومستقرّ:

---

[73] البخاري، المرجع السابق . *صحيح البخاري* ج 7 ص .131

[74]العمراني، عبد الله بن محمد .1430هـ-2009م. *دور الوقف في دعم البحث العلمي* .دراسة فقهية. وهي مقالات في مجال البحث العلمي في المملكة العربية السعودية : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي

[75]الشلتوني، أنوار محمد. 5أوكتوبر 2011م. *التدابير الشرعية لإعادة الوقف العلمي إلى دوره الفاعل في النهضة العلمية للأمة* . وهي بحث مقدم لمؤتمر أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية ،كلية الشريعة جامعة الشارقة / لإمارات العربية المتحدة.

[76]عبد المغلاج. (د .ت) .*الوقف العلمي ودوره في نهضة*. د.م : مركز الواقف ص7



يتميّز الوقف بأنه مصدر ثابت تتلقّى منه المؤسّسة التعليمية كلّ ما تحتاجه من المصروفات والنفقات .

2-تحقيق الاكتفاء الذاتي للمؤسّسة التعليميّة:

أسهم الوقف بما يدرّه من عائدات في توفير احتياجات المؤسسة التعليميّة الموقوفة حيث ينفق ريع الوقف في الأوجه المقرّر صرفها، والتي تضمن الوفاء بمتطلبات المؤسّسة مثل رواتب المعلمين، أو مكافآت الطلاب، أو متطلّبات الصيانة وغيرها من الأشياء التي ينبغي توفّرها في المؤسّسات التعليميّة.

3- تطوير نظام التعليم :

لم يكتف الوقف بدوره كمصدر تمويلي للمؤسسات التعليمية وإنما أسهم إسهاماً فاعلا في تطوير النظام التعليميّ من خلال مجموعة من الاشتراطات التي يضعها الواقفون في تيسير الشؤون الدراسية في المدارس وبعبارة بسيطة، إن وثيقة الوقف أو كتاب الوقف كان أشبه ما يكون باللائحة الأساسية للمؤسّسة التعليمية أو النظام الداخلي للمدارس.

4-توفير المباني التعليمية:

حيث كان من أهم إسهامات الوقف التعليمي، إسهامه الواضح في توفير المباني التعليمية، ولعل المتتبع لحالة التعليم الإسلامي لا يجد إشارة استئجار المباني التعليمية إلا ما كان في الكتاتيب، أما المؤسسات التعليمية التي يراكب ظهورها وكان الأوقاف، فقد تأتي مباينها من خلال المشاريع الوقفية .

5- تعميق روح المسؤولية :

فقد أدّت الأوقاف إلى تنامي روح المسؤولية تجاه التعليم من قبل أبناء المجتمع الإسلامي، حيث تدلّ ضخامة الأوقاف على التعليم على معنى المسؤولية الفردية والشعوبية.[77]

من المستحسن أن يتمّ استخدام الوسائل الحديثة لاستثمار أموال الوقف وصرفها على التعليم، فالعلم شيء مهمّ في حياة الإنسان.

---

[77] الرفاعي، سعد سعيد جابر. (1431هـ- 2010م). "الوقف أهم مصادر تمويل التعليم".وهي مقالة في *مجلة المعرفة شهرية* .د.م .د.ن .



الخاتمة:

لقد ظهر في البحث أهمية استثمار أموال الوقف، فإنّ استثمارها هي التي تجعلها باقية، وصرف الربح الذي يخرج منها على أفضل المشاريع، وهي مشاريع التعليمية، حيث إنّ العلم هو شيء مهمّ جدّا، في حياة الإنسان، ولا يتحصّل الإنسان على العلم إلا من خلال التعلّم. لقد تمّ في هذه الدراسة بيان الوسائل الحديثة التي توظّف في استثمار أموال الوقف وإنفاق أرباحها على المشاريع التعليميّة.

النتائج

يتجلّى ما قد توصّلت إليه هذه الدراسة ملخّصا في النتائج التي تمّ صياغتها في النقاط التالية:

- يعدّ الوقف مصدرا مهمّا من مجموعة المصادر التي يتمّ بها تطوير وتقدّم المعرفة في المجتمع.
- إنّ استثمار أموال الوقف شيء مهمّ جدّا؛ حفظا لأصل الأموال الموقوفة واستمرارا لمنافع الوقف.
- من الضروريّ استثمار أموال الأوقاف بالطرق الحديثة.

إنّ دور الوقف يتمثّل في تعزيز التعليم من خلال إنفاق أمواله على تحقيق المشاريع التعليميّة.

- إنّ المؤسّسات الإسلامية في المجتمع لها أثر في إطفاء نار الجهالة بين الناس؛ لأنها تُعنى، من بين أمور أخرى، بنشر الثقافة العربية والدّراسات الإسلامية.
- توفّر المكتبات العلميّة الموقوفة ظاهرة لها فائدة كبيرة؛ لأنّ المكتبات الزاخرة بالكتب القيّمة تساعد الطلّاب ويسهّل لهم تحقيق ما يحتاجون إليه من المعلومات.

التوصيات

1- من المهمّ جدّا تنبيه الناس على أمر يبقى للإنسان بعد موته؛ ومما قد يبقى للإنسان هو ما وقفه في سبيل الله تعالى مالا كان أو غيره.

2- ترغيب الأغنياء إلى العناية بالوقف من خلال تخصيص جزء يسير من أموالهم لتعزيز المشاريع التعليميّة.



3- من الضروريّ أن يتنبّه المسؤولون عن الشؤون الوقفية لأهمّيّة استثمار الموارد الوقفية واستخدام الوسائل الحديثة في هذا المجال؛ بغية حفظ أموال الأوقاف، وتكثيرها من خلال الريع الذي قد يعود هذا الأمر به. وبهذا، سيظلّ منافع الأوقاف ظاهرة تبقى وتستمرّ على مرّ الأيّام والسنين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1. ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد. (1430هـ- 2009م) . شرح *فتح القدير على الهداية شرح بداية المبتدي*. بيروت: دار الكتب العلمية.
2. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1423هـ- 2003م). *مجموع الفتاوى*. المدينة المنوّرة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
3. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز. (1412 هـ- 1992م). *حاشية ابن عابدين*. بيروت: دار الفكر.
4. ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984م). *تفسير التحرير والتنوير*. تونس: دار التونسية للنشر.
5. ابن قدامة، عبد الله بن أحمد بن محمد. (1419هـ- 1999م). *المغني لابن قدامة*. القاهرة: مكتبة القاهرة.
6. ابن ماجة، محمد بن يزيد .(د .ت). *سنن ابن ماجة*. بيروت: دار الرسالة العالمية.
7. ابن منظور، مكرم بن محمد. (1374هـ- 1955م) . *لسان العرب*. بيروت: مطبعة دار صادر.
8. أبو حسبو، فهد بن أحمد. (1425هـ). *ضوابط حرية الاستثمار المالي دراسة مقارنة* . بحث مقدم استكمال لنيل درجة الماجستير في السياسة الشرعية تخصص أنظمة .جامعة اليرموك .
9. أبو داؤود، سليمان بن الأشعث (د.ت). *سنن أبي داؤود*. تركيا: دار الدعوة.
10. أبو زهرة، محمد. (1971م) . *محاضرات في الوقف*. د.م :دار الفكر العربي.



11. أبو زيد، رضوان. (1983م). *شركات المساهمة*. د.م: دار الفكر العربي.

12. أبو عبد الله، محمد بن محمد بن عبد الرحمن. (1412هـ- 1992م). *مواهب الجليل في شرح مختصر خليل* .د.م: دار الفكر.

13. أبو غدة، عبد الستار. (د. ت). *التكييف الشرعي لصناديق الاستثمار ومشروعيتها*. بحث ضمن أبحاث ندوة صناديق الاستثمار في مصر الواقع والمستقبل

14. أديلاني، عبد الكبير بللو. (2016م). *الوقف النقدي واستثماره في ماليزيا: خطة مقترحة لتطبيقه في نيجيريا*. (رسالة دكتوراه). الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية.

15. الأشقر، محمد سليمان. (1998م). *عقد الاستصناع بحوث في قضايا اقتصادية معاصرة*. عمان- الأردن: دار النفائس .

16. الأمين، حسن عبد الله. (1414هـ- 1993م). *المضاربة الشرعية وتطبيقاتها الحديثة*. جدة: المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب البنك الإسلامي للتنمية.

17. البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ) صحيح البخاري.د.م :دار طوق النجا.

18. البهوتى، منصور بن يونس .(1414هـ- 1993م). *شرح منتهي الإرادة*.د.م :عالم الكتب.

19. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي .1408هـ.1988م الآداب للبيهقي .بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

20. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (1407هـ- 1987م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور. بيروت: دار العلم للملايين.

21. الجوهري، إسماعيل بن حماد. (د.ت). *صحاح الجوهري*. د.م .د.ن

22. الخرسي، علي بن أحمد. (1414هـ- 1994م). *حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني*. بيروت: دار الفكر.



23. الخياط، عبد العزيز. (1414هـ- 1994م). *الشركات في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

24. دائلة، حسن بن غالب بن حسن. (1423هـ-2012م). *الصناديق الاستثمارية: دراسة فقهية تطبيقية*. الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع.

25. الدردير، أبو البركات أحمد بن محمد. (د .ت). *الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك*.د.م : دار المعارف

26. الرفاعي، سعد سعيد جابر. (1431هـ- 2010م). "الوقف أهم مصادر تمويل التعليم".وهي مقالة في *مجلة المعرفة*.د.م .د.ن.

27. الزامل، يوسف بن عبد الله. وبوعلام بن جيلابي.(1994م). *النظرية الاقتصادية الإسلامية*.بيروت : دار عالم الكتب.

28. الزحيلي، وهبة. (د .ت). المشاركة المتناقصة وصورها في ضوء ضوابط العقود المستجدة.بحث قدم في المجمع الفقه الإسلامي. العدد 13

29. الزيلعي، عثمان بن علي .(1313هـ). *تبيين الحقائق* .بولاق القاهرة : المطبعة الكبرى الأميرية.

30. سامي، حسن أحمد حمود. (1402هـ-1982م). *تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الإسلامية*. الأردن:مطبعة الشرق ومكتبتها.

31. سانو، قطب مصطفى. (2000) . *الاستثمار أحكامه وضوابطه في الفقه الإسلامي*. د.م :دار النفائس.

32. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. (د. ت). *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*. دمشق: دار القلم.



33. الشاذلي، حسن علي. (1422هـ-2001م). *المشاركة المتنافصة صورها في ضوء ضوابط العقود المستجدة*. بحث مقدم في مجلة. الفقه الإسلامي الدورة الثالثة عشرة.

34. الشلتوني، أنوار محمد. (2011م). "التدابير الشرعية لإعادة الوقف العلمي إلى دوره الفاعل في النهضة العلمية للأمة". (ورقة عمل). *مؤتمر أثر الوقف الإسلامي في النهضة العلمية*، كلية الشريعة جامعة الشارقة / الإمارات العربية المتحدة. 5 أوكتوبر.

35. الشيرازي، إبراهيم بن علي. (د .ت). *المهذب* .د.م. دار الكتب العلمية.

36. الصنعاني، محمد بن إسماعيل. (1432هـ- 2011م). *التنوير شرح الجامع الصغير*. الرياض: مكتبة دار السلام .

37. عبد المغلاج. (د .ت) *الوقف العلمي ودوره في نهضة*. د.م : مركز الواقف

38. العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي. (د .ت). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

39. العمراني، عبد الله بن محمد. (1430هـ-2009م). *دور الوقف في دعم البحث العلمي*. دراسة فقهية. وهي مقالات في مجال البحث العلمي في المملكة العربية السعودية : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامي.

40. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. (1426هـ- 2005م). *القاموس المحيط*. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

41. القرطبي، محمد بن أحمد.(1384هـ-1996م). *الجامع لأحكام القرآن*. القاهرة: دار الكتب المصرية.

42. القليوبي، وعميرة، أحمد سلامة القليوبي ، أحمد البرلسي عميرة. (1415هـ- 1995م) .*حاشيتا قليوبي وعميرة*. بيروت: دار الفكر.



43. الكواملة، نور الدين عبد الكريم. (2008م). *المشاركة المتناقصة وتطبقتها المعاصرة في الفقه الإسلامي*.د.م: دار النفائس للنشر والتوزيع.

44. مالك، بن أنس. (1406هـ- 1985م) *الموطأ مالك* تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

45. مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدورة السابعة (1412هـ-1992م). منظمة المؤتمر الإسلامي .جدة . العدد 7 ج 2 ص

46. المرداوي، علي بن سليمان. (د .ت). *الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف*. د.م: دار إحياء التراث العربي.

47. مصطفى، سراج الدين عثمان. (د .ت). *صيغة تمويل الإسلامي وتطبيقاتها في المصارف الإسلامية وفق الضوابط والشروط الشرعية والمصرفية*.

48. المهندس، أمجد قاسم.(2012م). *التربية والثقافة منهجية البحث العلمي* .الأردن .د.ن.

49. النمري، خلف بن سليمان. (2000) . *شركات الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي*. د.م : مؤسّسة شباب الجامعة.

50. النووي، أبو زكريا يحي بن شرف. (1991م). *روضة الطالبين وعمدة المفتين*. تحقيق: زهير الشاويش. بيروت: المكتب الإسلامي.

الهيئة العليا للرقابة الشرعية للجهاز المصرفي والمؤسسات المالية في السودان. (2006م). *مرشد المشاركة*.





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد3 ، العدد 3، تموز، يوليو 2017م.

e-ISSN: 2289-9065

THE IMPACT OF PARTICIPATION AND SPECULATION ON RAISING INVESTMENT RETURNS IN ISLAMIC BANKS

أثر المشاركة والمضاربة علي رفع عوائد الاستثمار في المصارف الإسلامية

(مصرف الجمهورية في ليبيا نموذجاً)

أ. مصطفى أبو زيد مفتاح

أ.د أحمد سفيان

أ.د قمر الزمان بن نور الدين

أكاديمية الدراسات الإسلامية– جامعة مالايا

mabuzyd@gmail.com

1438هـ – 2017م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 2/4/2017
Received in revised form 3/5/2017
Accepted 5/6/2017
Available online 15/7/2017

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

It has been found that the writings about the idea of Islamic banks focused on one formula for the investment of the money in these banks, it is speculation formula. Another group who has priority in writing about Islamic banks at later stage believed that participation could be one of the investment formulae which these banks must rely on to invest its financial resources. From this, it can be said that the Islamic financing formulas in Islamic banks that were the issue of concern of researchers. In addition to speculation and participation, there are also profits, financial leasing, long term sale, delivery and Istisna'a….. Etc.

If the participation and speculation formulas have represented, in accordance to the previous show, a basic formula for investment of money in Islamic banks. These formulas have received that acceptance and support of those writers based on that they reflect more the nature of the financial model of the Islamic banking and investment system than the rest. This formula which is the participation shows that Islamic bank is not a financial support only for investors, and connects them a relation of debtor and creditor, but the debtor is a partner in the investment operations in all the requirement of the participation concept which includes its elements and the subsequent results of profit or loss .



الملخص

نجد أن الكتابات حول فكرة المصارف الإسلامية ركزوا علي صيغة واحدة لتوظيف الأموال في هذه المصارف وهي صيغة المضاربة، وقد رأي بعض من تصدوا للكتابة عن المصارف الإسلامية في مرحلة لاحقة أن المشاركة يمكن أن تكون أحدي الصيغ الاستثمارية التي يجب أن تعتمد عليها هذه المصارف لتوظيف مواردها المالية , ومن تم يمكن القول أن صيغ التمويل الإسلامي في المصارف الإسلامية والتي كانت محل اهتمام الباحثين بالإضافة الي المضاربة والمشاركة والتي منها المرابحة والايجار التمويأتي والبيع الآجل والسلم والاستصناع....الخ.

وإذا كانت صيغة المشاركة والمضاربة قد مثلث وفق الطرح السابق صيغة أساسية لتوظيف الاموال في المصارف الإسلامية , وقد حازت هذه الصيغ ذلك القبول والتأييد من هؤلاء الكتاب علي أساس أنها تعكس بوضوح أكثر من غيرها طبيعة النموذج التمويأتي للنظام المصرفي والاستثماري الإسلامي , فهذه الصيغة أي المشاركة تبرز كون المصرف الإسلامي ليس مجرد ممول مالي للمستثمرين , تربطه بهم علاقة الدائن بالمدين كما هو الحال في المصارف التقليدية , ولكنه شريك لهم في العمليات الاستثمارية بكل ما يتطلبه مفهوم المشاركة من مقومات وما يترتب عليه من نتائج من ربح أو خسارة.



المقدمة:

يسعي التمويل الإسلامي بمؤسساته إلى الموازنة بين بين تحقيق الأرباح الاقتصادية من جهة وتحقيق الأرباح الاجتماعية من جهة اخري فضلا عن التوزيع العادل لدخل والثروة في المجتمع الإسلامي وزيادة التكافل بين افراد المجتمع وارتباط الابعاد الاجتماعية بالأبعاد الاقتصادية لدى التمويل الإسلامية ؛وهده الورقة توضح أثر المشاركة والضاربة في رفع عائد الاستثمار في المصارف الإسلامية.

مشكلة البحث:

أغلبية المصارف الإسلامية أعطت الاولوية في استثماراتها لأسلوب المرابحة بدلا من التركيز علي أسلوبي المضاربة والمشاركة وبالتالي فان المشكلة تتمثل في دور صيغة التمويل عن طريق المشاركة في رفع عوائد الاستثمار في المصارف الإسلامية.

الأهمية:

تتمثل أهمية الدراسة فيما يأتي:

1– أهمية هذه الدراسة للمجتمع والاقتصاد الوطني: تبين هذه الدراسة للمجتمع الدور الذي تقوم به المصارف الإسلامية في الاستثمارات من خلال الصيغ الاستثمارية المختلفة والمتماشية مع شريعة المجتمع السمحاء واقامة مشاريع تدعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق توزيع الثروة وتنميتها بأسلوب عادل لصالح الفرد والمنشاة والمجتمع.

2– أهمية هذه الدراسة للعلم: سوف تعمل هذه الدراسة علي اثراء المكتبة الليبية بصفة خاصة بعمل المصارف الإسلامية والتي تسعي أساسا لتنمية المجتمع الإسلامي والنهوض به ماديا ومعنويا , حيث لوحظ افتقار هذه المكاتب لمثل هذا النوع من البحوث وقد اتضح ذلك بعد المسح الذي قام به الباحث للدوريات العربية.

3– أهمية هذه الدراسة للباحث: تكمن الفائدة للباحث في صقل وتنمية مهاراته البحثية التي سيتحصل عليها خلال العمل في مراحل البحث بالإضافة إلي التحصيل العلمي والمستوي الثقافي التي سيتحصل عليها الباحث.



أهداف الدراسة:

تسعي هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

1- دراسة المشاركة في المصارف الإسلامية محل الدراسة.

2- تقييم صيغة المشاركة المتبعة في المصارف الإسلامية محل الدراسة.

3- تقديم توصيات من شأنها المساهمة في حل المشكلة وتلافي السلبيات بالمصارف الإسلامية.

الآثار الاقتصادية والاجتماعية لتطبيق منهج المشاركة والمضاربة الإسلامية:

يمكن تلخيص الاثار الاقتصادية والاجتماعية للتطبيق العملي لمنهج المشاركة والمضاربة الإسلامية في الجوانب التالية:

1- المساهمة في زيادة معدل النمو الاقتصادي:

حيت تبرز الي هذا المنهج بوضوح عندما تقل الاكتتابات وتضعف بورصة الاوراق المالية , ذلك أنه في حالة ضعف بورصة الأوراق المالية تسعي المنشآت نحو محاولة الحصول علي تمويل طويل الأجل لا يلزمها بفوائد ثابتة , وانما يشترك معها في الأرباح بناء علي قاعدة " الغنم بالغرم ".

هذا فضلاً عن أن منهج المشاركات الإسلامية أكثر ضمانا نسبيا لتحقيق نجاح المشروعات الصغيرة, ذلك أن معدلات فشل المشروعات الصغيرة مرتفعة نسبياً , أما بسبب قصور الدراسات الاقتصادية , أو قصور الادارة ونقص التخطيط , ولا سيما اذا كانت هناك منشآت كبيرة في موقف قوي , الا أن وقوف المصرف الإسلامي الي جانب المنشآت الصغيرة من ناحية مراجعة خططها واعطاؤها المشورة اللازمة للبدائل سيؤدي الي زيادة مقدرة تلك المنشآت علي التقدم والنمو , ذلك أن المصرف الإسلامي بما لديه من خبرات ودراية وجاهزة فنية – لديه المقدرة علي تقييم فرص الاستثمار تقييما كميا , كما أنه يستطيع توفير قيادات في مرحلة الانشاء الاولي تتوافر فيهم الشروط المناسبة لمثل هذه المراحل، وبالإضافة لما سبق فان المصرف الإسلامي – بما لديه من امكانيات معرفة وامكانيات مالية – يستطيع تبني المشروعات التي تنطوي علي الأفكار الابتكارية والتكنولوجية الجديدة أو المستحدثة، ومن هنا فان تطبيق منهج المشاركات الإسلامية في مجال الاستثمارات الجديدة التي تتميز بالمخاطر ويساهم في زيادة معدل النمو الاقتصادي وانتاجيو البلاد.



2– المساهمة في تحقيق التوازن بين العمالة واستقرار الأسعار:

ذلك أن المصارف الإسلامية سواء علي المستوي الاستراتيجي باختيار برامج مشروعات الاستثمار ام علي المستوي التنفيذي باختيار مشروع معين أو تعديل بدائله , يمكنها أن تشجع استخدام المشروعات مكثفة العمالة بدلا من المشروعات مكثفة رأس المال , ومن ثم فانها تسهم بذلك في تحقيق درجة أعلي من التوظيف , ولا سيما اذا كان حجم المصرف الإسلامي وحجم المشروعات كبيرا , وذلك اذا كانت المشروعات مكثفة العمالة تحقق نفس نتائج المشروعات مكثفة رأس المال.

3– المساهمة في تحقيق الاستقلال الاقتصادي:

حيث ان قيام المصرف الإسلامي باختيار المشروعات – سواء علي مستوي اختيار مجموعة مشروعات لتمويلها بمنهج المشاركة , او علي مستوي اختيار بديل لتنفيذ مشروع واحد من مجموعة بدائل متاحة – يمكنه من المساهمة في تحقيق الاستقلال الاقتصادي للدولة التي يعمل بها. فالمصرف الإسلامي يختار المشروعات أو المشروع أو البديل الذي يكون بديلا للواردات , أو يكون مشروع تصدير يحقق مكانة تنافسية عالمية , ومن ثم فمن الممكن للمصرف الإسلامي – لا سيما اذا كانت استثماراته ومشاركاته كبيرة – أن يكون فعالا في تحقيق الاستقلال الاقتصادي علي المدي البعيد.

4– المساهمة في النهوض باقتصاديات المجتمعات الإسلامية:

وذلك لان المصارف الإسلامية والمنشآت الاقتصادية التي تتعامل وفق هذا المنهج , لم تنظر الي الفائدة علي رأس المال علي أنها المؤثر الأساسي لتحديد الكفاية الحدية لرأس المال , ولتوجيه الاستثمار , وانما يكون مؤشرها الأساسي هو ربح المشروع بجانب الاعتبارات الاجتماعية الأخرى المرتبطة ارتباطاً وثيقاً به وبالاقتصاد القومي , مثل العمالة واحتياجات المجتمع ورفاهيته[1].

[1] الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية : الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، الجزء السادس، القاهرة، مصر، 1982، ص 216 – 220.



تأخذ المشاركة والمضاربة أساليب وصيغ متعددة وفق مفاهيم وخصائص ومزايا التي تتسم بها في عملية تمويل المشروعات الصغيرة في ليبيا.

مفهوم وخصائص ومزايا المشاركة في ليبيا

يعرف الفقه الإسلامي المشاركة بأنها الشركة التي يشترك فيها اثنان في مال استحقوه بوراثة أو نحوها أو جمعوه من بينهم اقساطا , ليعملوا فيه بتنميته في تجارة أو صناعة أو زراعة أو غيرها.

ويعرفها الأحناف بقولهم: الشركة (عقد بين اثنين فأكثر , علي أن يكون رأس المال والربح مشترك بينهم).[2]

مشروعية المشاركة :

دلت النصوص الشرعية في القرآن الكريم والسنة النبوية علي جواز عقد الشركة منها قوله تعالي: (وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم علي بعض)[3] وقوله تعالي: (فهم شركاء في الثلث)[4]

ومن السنة النبوية المطهرة ما أخرجه البخاري وأحمد عن ابي المنهال قال (اشتريت أنا وشريك لي شيئا يدا بيد ونسيئة , فجاءنا البراء بن عازب فسألناه , فقال: فعلت أنا وشريكي زيد بن أرقم وسألنا النبي صلي الله عليه وسلم عن ذلك فقال: ما كان يدا بيد فخذوه وما كان نسيئة فذروه) وقوله صلي الله عليه وسلم في الحديث القدسي الذي يرويه عن ربه عز وجل (أنا ثالث الشريكين مالم يخن أحدهما صاحبه , فان خان خرجت من بينهما)[5].

---

2 طايل، مصطفي كمال السيد، البنوك الإسلامية ومنهج التمويل، عمان، الاردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2012م، ص 267.

3 سورة ص، آية 24.

4 سورة النساء، آية 12.

5 سمحان، حسين محمد، أسس العمليات المصرفية الإسلامية، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2013 م، ص 213.



عرف الفقه الإسلامي في وقت مبكر العديد من أشكال وتقسيمات الشركات ولم تكن هذه التقسيمات أمرا شكليا , أو حديثا من نافلة القول , وانما يكمن خلف كل تقسيم فروق في الأحكام , وقديما وضع العلماء قاعدة شرعية مفادها (أن كل تقسيم لا يترتب عليه فرق في الحكم فهو لغو)[6]

تتميز عقود المشاركة كأدوات توظيف مصرية اسلامية بمجموعة من الخصائص نذكر منها[7]:

1- تقوم المشاركة علي المبادلة بين ما يملكه كل طرف لوحده , وخلط الأموال التي تنتقل من التمييز الي الشيوع , وتوحد مصير الأموال المخلوطة. فالربح حسب الاتفاق والخسارة حسب حصة كل شريك في رأس المال , مما يؤدي الي تنويع المخاطر لكل طرف.

2- تعتبر المشاركة مظهر من مظاهر التعاون والتضامن الاقتصادي المرغوب بين أصحاب الأموال بهدف تمويل المشروعات الكبيرة التي تحتاج الي رؤوس أموال ضخمة لا يستطيع ولا يرغب أي طرف لوحده القيام بها.

3- نظرا لاحتمالية حدوث الخسارة ووقوعها علي جميع الشركاء كل حسب حصته فان دراسة المشروعات قبل المشاركة فيها دراسة دقيقة ووافية تأخذ أهمية قصوي في اتخاد القرار الاستثماري , ولا تعتبر شكلية كما في البنوك التقليدية التي تضمن حصولها علي الفائدة ولا تشترك بالخسارة , وبالتالي يكون اهتمامها أقل بدقة دراسة جدوي المشروع.

4- وجود عقود المشاركة وشرعيتها يحث الناس علي الادخار ويتيح للبنك الإسلامي جمع المدخرات وتوجيهها نحو المشروعات ذات الأولوية بهدف دعم الاستثمارات المجدية وزيادة الأموال المتاحة في النظام المصرفي الإسلامي , وبالتالي تتحقق التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال اعادة توزيع الثروات وتوجيهها نحو المشروعات الأكثر نفعا للمجتمع.

---

[6] مصرف الجمهورية، العمل المصرفي الإسلامي صيرفة المستقبل، طرابلس، ليبيا، من منشورات مصرف الجمهورية، 2013 م، ص 64

[7] العجلوني، محمد محمود، البنوك الإسلامية (أحكامها، مبادئها، تطبيقاتها المصرفية)، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط3، 2012م، ص 227.



5- مشاركة البنك بأمواله الخاصة مع أموال المودعين لديه في الاستثمارات المختلفة تؤدي إلي تحقيق التوازن بين ما يحققه البنك من أرباح لمساهميه وبين ما يدفعه البنك من أرباح لمودعيه في حال الربح , ويتحمل الجميع الخسارة حال وقوعها.

وفي هذا مساواة وعدل بين أصحاب البنك , أي المساهمين , وأصحاب أهم مصادر أموال البنك , أي المودعين , غير موجودة في البنوك التقليدية التي تهتم فقط بتعظيم أرباح المساهمين بينما تقتصر عوائد المودعين علي نسب ثابتة ضئيلة بالمقارنة مع أرباح المساهمين.

وتضم عملية المشاركة طرفين أو شريكين عندما تستخدم المصارف الإسلامية أسلوب التمويل بالمشاركة اعتباره اسلوبا فعالا ومتميزا عما تقوم به المصارف التقليدية, وبموجب هذه الصيغة يقدم المصرف الإسلامي حصة من التمويل اللازم لتنفيد أحكام المشروعات أو احدي الصفقات, علي أن يقدم العميل (طالب التمويل من المصرف) الحصة المكملة وتضم عملية المشاركة طرفين أو شريكين هما [8]:

الشريك الأول:

هو المصرف الذي يشارك العميل في نشاطه الاقتصادي أو مشروعه بتقديم التمويل الذي يطلبه العميل بدون أن يتقاضى فائدة ثابتة أو عائدا ثابتا (لان ذلك هو عين الربا وهو حرام) كما أن المصرف يشارك أيضا في الناتج الصافي المحتمل من عملية المشاركة سواء أكان ربحا أم خسارة , ويتم ذلك في ضوء أسس عادلة ونسب توزيعية يجري الاتفاق عليها بين الطرفين.

[8] أبو حميرة، مصطفي علي، مصرف الجمهورية (مشروع الصيرفة الإسلامية، وحدة المشاركة بالمشروع)، الاصدار الاول، 2010م، ص4. gumhouria-bank



الشريك الثاني:

ويشارك الزبون بتقديم حصة معينة لتمويل المشروع من القيمة الكلية للمشروع , وغالبا ما يتولي الزبون مسؤولية ادارة المشروع والاشراف علي تنفيذه بشرط توفر المهارات والخبرة العملية الكافية لتحقيق النجاح [9].

1- مزايا شرعية:

خلو المشاركة من الفائدة الربوية ومن العيوب الشرعية الأخرى.

2- مزايا اقتصادية:

يساهم نظام المشاركة في حشد الموارد الاقتصادية وتأسيس المشروعات الانتاجية التي تساعد في نمو وتطوير الاقتصاد الوطني مما يعني معالجة الأمراض الاقتصادية المتمثلة في الركود , التضخم , سوء توزيع الثروة , هدر الموارد الاقتصادية.

3- مزايا تجارية:

أ- العائد المرتفع (عائد مالي + عائد تجاري).

ب- توزيع مخاطر المشروع بين مجموعة من المستثمرين الذين يمثلهم المصرف والأطراف الأخرى المشاركة في المشروع , مما يشجع علي الاستثمار في المشاريع المختلفة.

ج- توفير الجهود بسبب توزيع المسؤوليات بين الشركاء.

د- من وجهة نظر العميل ان نظام المشاركة عادة لا يحتاج لتقديم رهن عقاري أو ضمانات وبالتالي فإن الجدوى الاقتصادية للمشروع وميزاته هي وحدها التي تؤهله للتمويل من المصرف.

4- مزايا اجتماعية:

أ- ارتفاع فرص تشغيل العمال والفنيين.

---

[9] عريقات، حربي محمد، وعقل، سعيد جمعة، ادارة المصارف الإسلامية (مدخل حديث)، عمان، الاردن، دار وائل للنشر، ط1، 2010 م، ص 168.



ب- انتشار ظاهرة التكافل.

ج- عدالة توزيع العائد وزيادة عدد الملاك[10].

شروط صحة المشاركة [11]:

1- أن يكون راس المال معلوم , ومن الاموال التي لا تتعين بالتعيين وهي العملات المتداولة.

2- أن يكون لكل شريك أهلاً للتوكيل وتعني الأهلية القانونية والتجارية , متي بلغ سن الرشد , الذي يحق عند مزاولة الاعمال التجارية.

3- يحصل الزبون المشارك علي حصة مقطوعة تتمثل في نسبة مئوية معلومة من صافي الربح.

4- باقي الربح الصافي يوزع بين الطرفين بنسبة مساهمة كل منهما في اجمالي قيمة التمويل.

5- في حالة الخسارة يقتصر توزيع الخسارة علي أساس نسب المساهمة في التمويل لكل منهما ولا يحتسب في ذلك مشاركة الجهد.

أساليب ودور المشاركة بالمصارف الإسلامية في ليبيا

تأخذ المشاركة في المصرف الإسلامي , عدة طرق لتنفيذها حسب الصيغة التي تحكم العقد وتتمثل طرق أو صيغ المشاركة في أربع طرق أو صيغ التالية وهي[12]:

---

10 عريقات، حربي محمد، وعقيل، سعيد جمعة، ادارة المصارف الإسلامية، مرجع سبق ذكره، ص 168.

11 أبو حميرة، مصطفي علي، مصرف الجمهورية (مشروع الصيرفة الإسلامية، وحدة المشاركة بالمشروع)، مرجع سبق ذكره، ص 19.

12 إرشيد، محمود عبد الكريم أحمد، الشامل في معاملات وعمليات المصارف الإسلامية، عمان، الاردن، دار النفائس للنشر، ط2، 2007م، ص 33.



أولاً / أساليب المشاركة لتحقيق التنمية الاقتصادية في ليبيا:

1- المشاركة الثابتة:

وهي أن يقوم المصرف بالإسهام في مشروع معين مع شريك آخر , ويكون لكل منهما حصة في رأس المال ويدار المشروع بحسب الاتفاق بين الطرفين علي أسلوب الادارة , وكيفية التمويل , ونصيب لكل من الشريكين بنسبة رأس مال كل منهما من الربح , ويصح أن تكون المشاركة في مشروع طويل الأجل , أو في صفقة تجارية واحدة , أو صفقات متعددة .

2- المشاركة المباشرة (تمويل صفقة معينة):

وهذا النوع من المشاركة يدخل فيه المصرف الإسلامي شريكا في عمليات تجارية أو استثمارية مستقلة عن بعضها البعض , حتي بالنسبة للمشروع الواحد , وتختص بنوع أو عدد محدد من السلع , ويطلب المصرف في هذا النوع من المشاركة مساهمة مالية من الشريك (العميل) تتراوح بين 25% , 40% تبعا لنوع العمليات (تجارة داخلية أو تجارة خارجية) وفي هذه الحالة يتم توزيع الأرباح بين الطرفين كل حسب مساهمته في رأس المال بعد القيام بتخصيص جزء من الأرباح للشريك نظيرة ادارته للعملية وتسويق وتوزيع السلعة.

3- المشاركة في رأس مال مشروع:

تسمي المشاركة التشغيأتية في رأس مال المشروع أو المساهمة في تمويل رأس مال المشروع (المنشأة) , حيث يقوم المصرف بتقييم أصول الشريك ليحدد حجم التمويل الذي سيقدمه له, ويشترط ان لا تقل مساهمة الشريك عن 15% من جملة رأس مال المنشأة (المشروع) الذي سيتم تشغيله.[13]

وفي هذا المجال الصناعي فان المصرف لا يشترط علي الشريك أي مساهمة مالية.

[13] طايل، مصطفي كمال السيد، البنوك الإسلامية والمنهج التموٍأتي، مرجع سبق ذكره، ص 270.



4- المشاركة المتناقصة المنتهية بالتمليك:

وهي تقوم علي أساس الاتفاق بين الشركاء علي أن يحل احد الشركاء محل الشريك الآخر في حصته في الملكية , عن طريق توجيه جزء من دخل الاول كقسط لشراء حصة الثاني في رأس مال الشركة عاما بعد عام حتي تؤول الملكية بالكامل للشريك الأول في النهاية.

يقوم المصرف الإسلامي بالاستثمار في مثل هذه الشركات عادة لتحقيق مصالح المتعاقدين[14]:

مصلحة المصرف: في استثمار جزء من الأموال المتاحة لديه استخداما غير نهائي , مما يحقق له مزيدا من عناصر السيولة التي تتسم بها طبيعة العمل المصرفي.

مصلحة الشريك الآخر: في وجود شريك ممول لمشروعه دون الالتزام بدفع مبلغ محدد سنويا بغض النظر عن نجاح المشروع او فشله , أو بدفع فوائد للبنوك الربوية قبل ان يدر المشروع أي ربح بل ربما قبل أن يبدأ العمل في التأسيس والصورة الأكثر شيوعا في الشركة المتناقصة المنتهية بالتمليك هي تقسيم العائد بين المصرف (الشريك الممول) وشريكه (صاحب الحصة العينية) الي ثلاثة حصص[15]:

1- حصة للمصرف كعائد لحصته من الشركة (عائد التمويل).

2- حصة لصاحب العقار أو المشروع كعائد لحصته من الشركة (عائد الحصة العينية).

3- حصة لصاحب العقار او المشروع أيضا, لكن يوجهها للمصرف لشراء حصته بالتدريج من الشركة.

بعد ان يتم تسديد قيمة أصل التمويل المقدم من المصرف من حصة الشريك من العائد , يتم تصفية المشروع , بحيث تصبح الملكية خالصة للشريك صاحب الحصة العينية , وتؤول اليه جميع العقود والحقوق المترتبة عليها، وهذه بعض صور الاستثمار بالمشاركة التي يمكن أن تنتهجها المصارف الإسلامية في ليبيا المتمثل في مصرف الجمهورية وهي [16]:

[14] العمل المصرفي الإسلامي صيرفة المستقبل، مرجع سبق ذكره، ص 75.

[15] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[16] www.gumhouria-Bank.com.ly



1- التمويل بالمشاركة في العقار مثل في تمويل بناء المساكن والشقق لفئة الشباب والتي تعتبر من أهم السلع المرغوبة، مثل تمويل بناء الفنادق والمنتزهات والأندية الرياضية.

2- التمويل بالمشاركة في قطاع الزراعة مثل تمويل المزارعين لزراعة الأرض وبيع المحصول حسب الاتفاق.

3- التمويل بالمشاركة في الأصول الانتاجية المعمرة مثل تمويل شراء الطائرات والسفن وتمويل توريد الآلات المختلفة والمخابز ومعدات الورش وغيرها.

4- التمويل بالمشاركة في التصنيع مثل تمويل توريد وبناء وتركيب المصانع المختلفة مثل تمويل توريد المواد الأولية لمصانع مواد البناء ومصانع المواد الغذائية.

المستندات اللازمة لإتمام عملية المشاركة لمصرف الجمهورية [17]:

1- طلب كتابي من الشريك.

2- دراسة الجدوى الاقتصادية والاجتماعية للمشروع.

3- المستندات الرسمية والقانونية للمشروع او الشركة.

4- المركز المالي للشركة لثلاث سنوات سابقة (مدقق من قبل محاسب قانوني معتمد).

5- كشف حساب مصرفي للسنوات الثلاثة الأخيرة.

6- اثبات خبرة الشريك في المجال المراد المشاركة فيه.

7- تحديد نوع المشاركة ونسبة المصرف فيها.

ثانياً / دور المشاركة لتحقيق التنمية الاقتصادية في ليبيا: يطلق في كثير من الأحيان اسم بنوك المشاركة على البنوك الإسلامية باعتبارها تولى اهتماماً كبيراً لهذا الاسلوب التمويأتي المتميز الذي منحها فعالية ميزتها عن البنوك الغير اسلامية،

---

[17] أبو حميرة، مصطفي علي، مصرف الجمهورية (مشروع الصيرفة الإسلامية، وحدة المشاركة بالمشروع)، مرجع سبق ذكره، ص 19.



فيقوم البنك بتمويل صفقة تجارية لعملية عادة ما تكون في المدى القصير، بحيث يشترك البنك مع عملية بنسب معينة، وبإتمام الصفقة تجرى قسمة الأرباح وفقاً لهذه النسب[18].

مفهوم وأنواع وصيغ المضاربة في تمويل المشروعات الصغيرة في ليبيا

يقصد بالمضاربة مشتقة من الضرب في الأرض وهو السفر للتجارة وهي في الفقه الإسلامي تقوم علي اساس أن يكون المال من شخص والعمل من شخص آخر علي ان يكون الربح بينهما بحسب الاتفاق , والخسارة علي صاحب رأس المال والمصرف الإسلامي يعتمد المضاربة كأسلوب من أساليب الاستثمار , ولكنه لم يقف عند الصورة الفقهية القديمة لها , وانما استحدث صور جديدة للمضاربة منها المضاربة المنتهية بالتمليك , وهي تشبه المشاركة المنتهية بالتمليك الا أن الشريك في المضاربة لا يشارك في رأس المال , وانما يشارك بعمله , ويحاول شراء حصة المصرف شيئا فشيئا , فلا يختلف حكمها عن حكم المشاركة المنتهية بالتمليك.[19]

أولاً / المضاربة في تمويل المشروعات الصغيرة:

المضاربة اصطلاحاً:

هي اتفاق معاقدة دفع النقد الي من يعمل فيه علي أن ربحه بينهما مشتركا حسب الاتفاق , علي أن تكون الخسارة علي رأس المال فقط الا أذا تبت التعدي (سوء الامانة) او التقصير من جانب المضاربة، وثبتت مشروعيتها بالأدلة التالية [20]:

1- من القرآن الكريم قوله تعالي (وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله).[21]

[18] الطاهر، قادري محمد، والبشير، جعيد، وعبد الكريم، كاكي، المصارف الإسلامية بين الواقع والمأمول، ط1، بيروت: لبنان، منشورات مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 2014، ص74.

[19] بشير، محمد عثمان، المعاملات المصرفية المعاصرة في الفقه الإسلامي، عمان، الاردن، دار النفائس، ط6، 2007 م، ص 342.

[20] منصور، أبوبكر عبد الله، المنهجية التجديدية لعقود التمويل والخدمات في المصارف الإسلامية، بنغازي، ليبيا، دار الكتب الوطنية، ط1، 2010م، ص 170.

[21] سورة المزمل، آية 20.



2- من السنة النبوية ما روي عن نافع (ان ابن عمر كان يكون عنده مال اليتيم فيزكيه ويعطيه مضاربتا, ويستقرض فيه) , وعن العلاء ابن عبد الرحمان عن أبيه عن جده (أن عثمان بن عفان أعطاه مالا قراضا يعمل فيه علي أن الربح بينهما).

3- الاجماع يقول ابن قدامة (وأجمع أهل العلم علي جواز المضاربة في الجملة).

المضاربة قانوناً:

تعرف المادة (1404) من مجلة الأحكام العدلية بأنها نوع شركة علي أن رأس المال من طرف والسعي والعمل من الطرف الآخر, يدعي صاحب رأس المال (رب المال) والعامل (مضارباً).

وتعرف المادة (621) من القانون المدني الأردني شركة المضاربة بأنها (عقد يتفق بمقتضاه رب المال علي تقديم المال والمضارب بالسعي والعمل ابتغاء الربح.

التأصيل الشرعي للمضاربة:

ثبتت التعامل بشركة المضاربة قبل بعثة النبي محمد ε وبعد بعثته , فلم ينكر أنه ε سافر بمال خديجة , إذاً فمشروعية المضاربة ثابتة بالسنة التقريرية.

واتضح حكمة مشروعيتها من تحقق المصلحة المشروعة لطرفي التعاقد , فقد لا يجد رب المال الوقت أو الخبرة اللازمة لاستثمار المال وقد لا يجد المضارب مالا يكفيه لممارسة خبرته أو قدرته علي الاستثمار فباتحاد عنصري رأس المال والعمل تتحقق المصلحة المشروعة , هذا ويجوز تعدد أرباب العمل ,كما يجوز تعدد المضاربين في مشروع واحد.[22]

أنواع المضاربة:

تقسم المضاربة بحسب عدد المشاركين فيها الي نوعين , هما[23]:

---

[22] العمل المصرفي الإسلامي صيرفة المستقبل، مصرف الجمهورية، مرجع سبق ذكره، ص 86.

[23] الوادي، محمود حسين، وسمحان، حسين محمد، المصارف الإسلامية (الاسس النظرية والتطبيقات العملية)، عمان، الاردن، دار المسيرة للنشر، ط4، 2012 م، ص 96.



1- **المضاربة الثنائية أو الخاصة:** وهي المضاربة التي تتم بين طرفين يقدم فيها الطرف الاول المال ويقدم الطرف الثاني العمل , أي تكون العلاقة فيها ثنائية بين العامل ورب المال فقط.

2- **المضاربة الجماعية أو المتعددة:** وهي المضاربة التي تكون فيها العلاقة متعددة , فيتعدد أرباب الاموال والمضارب واحد , أو يتعدد المضاربون ورب المال واحد , وهذه المضاربة ناجمة عن جواز خلط مال المضاربة , ويتعدد المضاربون وأرباب الاموال.

وتقسم المضاربة حسب حرية المضارب في التصرف إلي نوعين, هما [24]:

أ – **المضاربة العامة أو المطلقة** : وهي مضاربة مفتوحة لا يرد في عقدها أي شرط يحد من سلطة المضارب في العمل سواء من حيث نوعيته أو مكانة أو مع من يتعامل .

ب – **المضاربة الخاصة أو المقيدة:** وهي التي قيدت بزمان او مكان او بنوع من المتاع أو السلع , أو الا يبيع أو يشتري الا من شخص معين أو بأي شروط يراها رب المال لتقييد المضارب طالما كان ذلك في اطار الشرع , والمضاربة المقيدة هي السائدة في المصارف الإسلامية , لأنها أكثر انضباطا من المضاربة المطلقة , وتتيح للمصارف متابعة استثمار أموالها بالوجه السليم, ولا يكفي في المضاربة أن يتم الاتفاق بين طرفيها (رب والمضارب) وانما يجب فوق ذلك توافر شروط معينة لتكون صحيحة منتجة لأثارها.

شروط العمل بالمضاربة:

يكون من ضمن شروط العمل بالمضاربة أن يكون رأس المال من النقود التي يتعامل بها فعلا من ذهب أو فضة أو أموال رائجة , فرأس المال في المضاربة كرؤوس الأموال في كل الشركات , ولابد أن يسلم رب المال مال المضاربة الي العامل حتي يتمكن من التصرف , مع ضرورة توفر أركان المضاربة والتي تتمثل في (الايجاب – القبول – رب العمل – العميل – رأس المال – الربح) والقاعدة هي أن كل شرط يوجب قطع الشركة في الربح أو يوجب جهالة فيه , فانه يفسد المضاربة , ولا نصيب للمضارب الا من الربح فقط , فلو شرط له شيئا من رأس المال أو منه ومن الربح

[24] الشريف، الهاشمي عبد المجيد، مصرف الجمهورية، مشروع الصيرفة الإسلامية (وحدة المضاربة)، gumhouria-bank، ص4.



فسدت المضاربة والمضارب أمين علي رأس المال , فهو في يده كالوديعة , ومن وجهة تصرفه فيه وكيل عن رب المال , وان ربحت المضاربة كان شريكا لرب المال في الربح، وتتمثل شروط العمل بالمضاربة في[25]:

1- يشترط في العمل أن يكون مطابقا للعقد ولا يخالفه وكذلك لا يجوز للمضارب أن يخالف الشروط الواردة بالعقد

2- يجب تحديد الفترة الزمنية اللازمة للعمل.

3- لا يجوز للمضارب استخدام المال في أي وجه الا بادن رب المال.

4- يشترط في العاقدين اهلية التوكيل والوكالة.

5- يشترط في رأس المال أن يكون:

أ- من النقود الحاضرة التي يتعامل بها واجازه البعض العروض.

ب- تسليم مال المضاربة الي المضارب حتي يمكنه التصرف فيه.

ج- أن يكون رأس المال معلوم منعا للمنازعة.

د- أن يكون عيناً حاضراً لا ديناً.

6- يشترط في الربح شرطان:

أ- أن يكون معلوم القدر بمعني تحديد نسبة تقسيم الربح بعد ما يتحقق وجهالة ذلك توجب فساد العقد.

ب- أن يكون حصة كل من الشريكين جزء معلوم وشائع من الربح.

ولا يلزم المضارب بالخسارة لأنه خسر عمله , ويمكن للمصرف الإسلامي للاستثمار الزراعي التعامل بصيغة المضاربة عن طريق دفع مبلغ من المال بصفته رب المال الي تاجر له خبرة ليتجر – بصفته مضارب – بهذا المال في

[25] داود، حسن يوسف، ويوسف كمال محمد، المصرف الإسلامي للاستثمار الزراعي، نموذج مقترح، القاهرة، مصر، دار الفكر، ط1، 2005م، ص 69.



التجارة التي بها خبرة مثل تجارب (المحاصيل الزراعية , الفواكه , الخضروات , البذور) علي أن يكون الربح بينهما حسب النسب المتفق عليها.

المستندات المطلوبة [26]:

1- طلب كتابي من العميل.

2- مقترح شامل وكامل للمشروع أو الشركة.

3- استيفاء المستندات الرسمية والقانونية للمشروع او الشركة.

4- المركز المالي للعميل لثلاث سنوات سابقة.

5- اثبات خبرة العميل في المجال المراد المضاربة فيه.

6- نوع المضاربة ونسبة المصرف فيها.

الخطوات العملية للمضاربة[27]:

تكوين مشروع المضاربة: يقدم المصرف رأس مال المضاربة بصفته رب المال , ويقدم المضارب خبرته لاستثمار المال مقابل حصة من الربح متفق عليها.

نتائج المضاربة: يحتسب الطرفان النتائج ويقتسمان الأرباح في نهاية مدة المضاربة ويمكن أن يكون ذلك دوريا حسب الاتفاق مع مراعاة الشروط الشرعية.

تسديد رأس مال المضاربة: المصرف: يستعيد المصرف رأس مال المضاربة الذي قدمه قبل أي توزيع للأرباح بين الطرفين لان الربح يجب أن يكون وقاية لرأس المال . وفي حالة الاتفاق علي توزيع الأرباح دوريا قبل المفاصلة فإنها تكون علي الحساب الي حين التأكد من سلامة رأس المال.

[26] الشريف، الهاشمي عبد المجيد، مصرف الجمهورية، مشروع الصيرفة الإسلامية (وحدة المضاربة)، مرجع سبق ذكره، ص7.

[27] مصرف الجمهورية، www. Islamic bank. l y



توزيع الثروة الناتجة عن المضاربة: في حالة حدوث خسارة فان رب المال (المصرف) يتحملها مالم تكن ناشئة عن التعدي أو التقصير أو مخافة الشروط فيتحملها عندئذ المضارب وفي حالة حدوث أرباح فهي توزع بين الطرفين حسب الاتفاق مع مراعاة مبدأ (الربح وقاية لراس المال).

تعتبر صيغة المضاربة من أهم الصيغ التمويأتية الإسلامية حيث يلتقي فيها أصحاب الأموال مع أصحاب العمل للقيام بمشاريع مختلفة سواء صناعية او زراعية أو تجارية وحتي الخدمية منها ولم تعد تقتصر علي التجارة فقط كما كان الحال سابقا , كما أنها تستخدم في مختلف الآجال القصيرة والمتوسطة وطويلة الأجل , هذا التنويع الذي توفره هذه الصيغة جعلها محطة اقبال العديد من المشروعات خاصة الصغيرة والمتوسطة منها فهي تمكن من: -

1- **تمويل رأس المال**[28]:

إن هذه الصيغة تتناسب تماما مع الحرفيين الصغار , ومع هؤلاء الأفراد الذين يملكون الخبرة والقدرة والرغبة في العمل , ولا تتوفر لديهم الموارد المالية الكافية للقيام بذلك كما تتناسب أيضا مع تطلعات وأفكار الخبراء والعلماء من أصحاب الكفاءات , كما توفر التمويل اللازم للمشروعات الصغيرة والمتوسطة التي تعاني من نقصه وصعوبة حصولها عليه من المصارف التقليدية من خلال مختلف مراحل حياتها فهذه الصيغة تعمل علي انشاء المشروعات الصغيرة والمتوسطة بتوفير الاموال.

2- **دراسة دقيقة للمشروع:**

ان التمويل بالمضاربة لا يمنح للمضارب الا بعد دراسة دقيقة لطالب التمويل والمشروع من كل النواحي حتي تتبين كفاءة العميل من جهة وجدوي المشروع وربحيته من جهة أخري وبالتالي اختيار المشروع الأكفأ والذي يتوافق مع الاحكام الشرعية وقادر علي تحقيق الأرباح , هذه الدراسة قد لا يستطيع صاحب المشروع الصغير القيام بها لوحده.

ترشيد التكاليف: ان عائد المضارب وصاحب رأس المال في عملية التمويل بالمضاربة هو نسبة محدودة من الربح أما في حالة الخسارة فيتحملها صاحب رأس المال وحده مالم يثبت تقصير المضارب في ذلك , في حين المضارب يخسر عمله وجهده هنا ما يدفع بالمضارب الي ترشيد التكاليف محاولا تخفيضها الي ادني حد ممكن حتي يتمكن من تحقيق أكبر ربح.

---

[28] القري، محمد علي، موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي، cte.univ –setif.dz\coursenligne



الفرق بين المشاركة والمضاربة:

لابد من توضيح الفرق الجوهري ما بين المشاركة والمضاربة في الاتي [29]:

1- في المشاركة: يتم فيها خلط رؤوس أموال الشركاء مع بعضها البعض , اما في المضاربة فلا اختلاط للأموال مع بعضها لأنه لا يوجد فيها الا رأس مال واحد يقابله جهد وعمل المضارب.

2- اذا حصلت خسارة في المشاركة فإنها تكون حسب حصة كل منهما في رأس المال , بينما في المضاربة يتحمل رب المال الخسارة وحدة , مقابل خسارة جهد وعمل المضارب.

3- ان العمل في المشاركة من حق كل شريك , عمل فيها أم لم يعمل , وان كان وان كان لا يحصل العمل الا بموافقة الشريك الآخر , أما في المضاربة فان العمل فيها من حق المضارب فقط ولا حق لرب المال فيه.

4- لا يحق لرب المال التدخل في شؤون المضارب في المضاربة , بينما يحق للشريك المساهم بجزء من رأس المال أن يتدخل في شؤون الشريك الآخر.

5- إن التعرف في الشركة يكون كاملاً لكل شريك , بالأصالة عن نفسه , وبالنيابة عن غيره , أما في المضاربة فالتعرف الكلي يكون فيها للعامل المضارب فقط.

ثانياً / المضاربة في تمويل المشروعات الصغيرة في ليبيا:

طبقت المضاربة على الانشطة التقليدية التجارية قصيرة الأمد من ناحية، إذ بعدم صاحب رأس المال ما لديه من أموال فائضة إلى المنظم، وذلك لغرض استثمارها في نشاط اقتصادي معين لكي يحقق له عائداً ربحياً، بحيث يكون المقرض هو المالك الوحيد للمشروع، والمقترض هو المدير إثناء فترة قيام وعمل المشروع على أن تقسم الأرباح بين المقرض والمقترض.

---

[29] عريقات، حربي محمد، وعقيل، سعيد جمعة، ادارة المصارف الإسلامية، مرجع سبق ذكره، ص 173.



ولكن من ناحية أخرى يرى المذهب المالكي بإمكانية تطبيق المضاربة في ميادين أخرى غير التجارة، وهناك أيضاً المضاربة المشتركة وهي مضاربة مستمرة بطبيعتها لا تتوقف أو تصفى إلا إذا صفي العمل بكامله، يتطلب هذا الأمر وتبعاً لذلك معالجة تختلف عن المضاربة الخاصة التي يمكن أن تصفى في أي وقت كان، وهنا يجب أن نسترشد بآراء الفقهاء من اعتبارات لها أهميتها في هذا المجال، أما من ناحية كيفية قسمة الأرباح المحققة فإن استمرارية العمل في المضاربة إلى أجل غير محدد يجعل من المناسب ان تتم القسمة بشكل دوري، ويكون ذلك سنوياً على نحو ما تفعله شركات المساهمة بقصد تحقيق نوع من الانتظام وإيجاد طريقة لتأدية عائد دوري للمستثمرين في مواعيد محددة، ففي نهاية كل عام تخص الأرباح المحققة حتى يجري تقسيمها بنسبة الأموال المخصصة للاستثمار سواء كانت أمولاً للمستثمرين وحدهم، أم كانت مشتركة بينهم وبين المضارب المشترك الذي هو اللاربوي أو أية مؤسسة مالية عامة في مجال الاستثمار بهذا الاسلوب الجديد، ويكون المصرف الإسلامي أثناء عملية المضاربة هو المضارب لكونه يتلقى أموال الغير، وقد يكون هو رب المال، لكونه يوظف أمواله الخاصة، وقد يخلط بين الأمرين ويعمل في المالين معاً، وبعد تحقيق الربح قُسِّم على المالين فيحصل المصرف على حصتين كمضارب وحصة كرب مال[30].

علاقة الاستثمار بالمصارف الإسلامية لتحقيق التنمية الاقتصادية في ليبيا

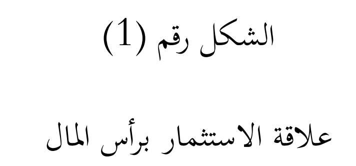
تعاني ليبيا من مشكلة أساسية تتمثل في البطالة والفقر، وهي تعتبر مشكلة قديمة حديثة التي تعتبر إحدى نقاط الضعف والتخلف في النظام الاقتصادي الليبي، فالبلد الفقير يتسم بانخفاض مستويات التعليم والتدريب، الأمر الذي ينجم عنه تدني مستويات الإنتاجية إلى حد كبير، وهذا بالطبع يؤدي إلى انخفاض الطلب وبدوره ينخفض الانتاج، وانخفاض معدل الادخار، فانخفاض معدل الاستثمار من جهة أخرى، وهذا مما يجعل زيادة في نسبة الفقر [31]، وفي الشكل رقم (1) يوضح تدني الاستثمار وندرة رأس المال، حيث يشكلان ظاهرة مشتركة لكل منهما، أي الفقر والتخلف الاقتصادي.

---

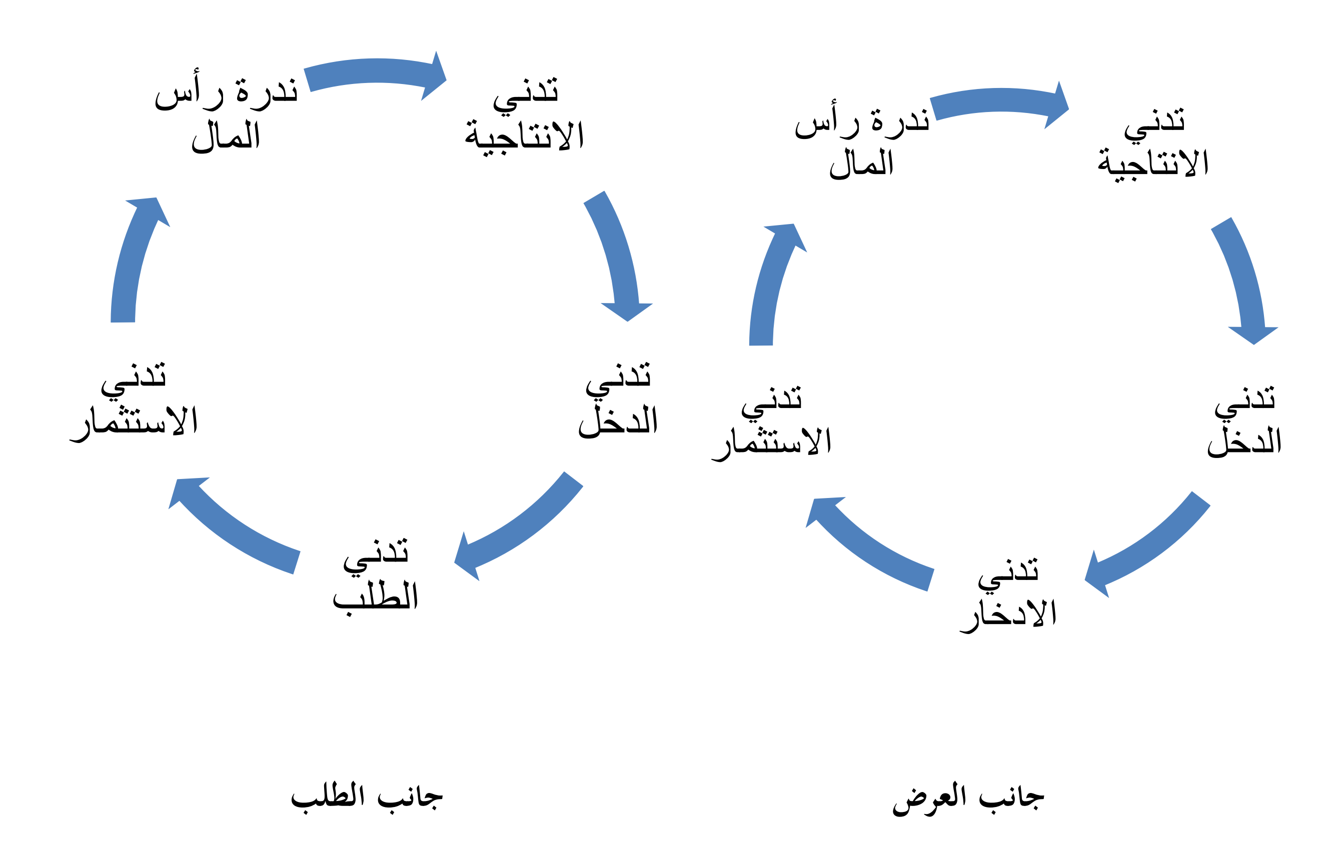
[30] الطاهر، قادري محمد، والبشير، جعيد، وعبد الكريم، كاكي، المصارف الإسلامية بين الواقع والمأمول، مرجع سبق ذكره، ص68-70.

[31] مصرف الجمهورية، العمل المصرفي الإسلامي صيرفة المستقبل، مرجع سبق ذكره، ص 119.




الشكل رقم (1)

علاقة الاستثمار برأس المال





من خلال الرسم نلاحظ استخدام فكرة الحلقة المفرغة لإثبات أن الدول المتخلفة لا تستطيع أن تفسر حالة التخلف التي تعيشها وذلك لاعتمادها علي الاقتصاد التقليدي وهذا يضعف ارادة المجتمعات المتخلفة ويصرف نظرها ويسد الطريق أمام تفكيرها في ابتداع الطرق والاساليب القادرة علي اخراجها من حالة التخلف الي حالة التقدم ومن المعروف أن النظام الاقتصادي والاجتماعي لا يعرف الاستقرار والتوازن[32].

من هنا فإن الاستثمار بالمصارف الإسلامية في ليبيا يسعى إلى تأسيس مشروعات إنتاجية حقيقة يعمل على دوران الأموال، وبه يتحقق الدخل للفرد والمجتمع على السواء، وكذلك يزيد الطلب على السلع والخدمات وتزيد معدلات الادخار، وكذلك معدلات الاستثمار وهكذا تدور عجلة الاقتصاد والانتاج [33]، حيث الشكل رقم (2) يبين الكيفية التي بها يتحقق النمو الاقتصادي عن طريق سيادة مبادئ المشاركة والمضاربة لتحقيق الاستثمار

[32] الخضري، سعيد، اقتصاديات التنمية والتطوير، جامعة قناة السويس، مكتبة الجلاء الجامعية للنشر، القاهرة، مصر،2003 – 2004م، ص 228.

[33] المرجع نفسه، ص120.



الشكل رقم (2) دورة عملية الاقتصاد والتنمية

الاستثمار عن طريق المشاركة او المضاربة

تأسيس مشروعات انتاجية حقيقية

توليد الدخول

زيادة الطلب الفعال

زيادة معدلات الانتاج

زيادة الدخول مرة اخرى

زيادة معدل الادخار

زيادة معدل الاستهلاك

زيادة معدل الاستثمار

زيادة الطلب

وهكذا تدور عجلة الاقتصاد والتنمية

المصدر:– مصرف الجمهورية، العمل المصرفي الإسلامي صيرفة المستقبل

أولاً / النتائج:

1– تتمثل أهم الضوابط الشرعية لاستثمار الاموال في المنهج الإسلامي في الالتزام بالقيم العقائدية وتحقيق التوازن في الاستثمار وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية واجتناب الضرر في استخدام المال والالتزام بالترتيب الشرعي لأولويات.

2– ان المشاركة والمضاربة في الإسلام جائزة شرعا فقد وردت الآيات القرآنية والسنة الشريفة علي مشروعيتها , وقد اجمع المسلمون علي ذلك.

3– محدودية استخدام المشاركة والمضاربة في مجال الاستثمار ويرجع ذلك الي ارتفاع مخاطرها وعدم استيعاب تطبيقها من قبل الكثير من العاملين والمتعاملين.

4– وجود هيئة شرعية بالمصارف قيد الدراسة وهذا يشير بالتزام هذه المصارف بالتقويم الشرعي للاستثمار , وهذا يميز العمليات الاستثمارية بخلوها من المعاملات الربوية , كما يميزها بشرعية السلع والخدمات المنتجة.

ثانياً / التوصيات:

1– أن تعود امتنا الي كتاب الله تعالي وسنة رسوله صلي الله عليه وسلم , وتعيد النظر في القوانين التجارية والمدنية , لاسيما فيما يتعلق بالمؤسسات المالية , وتصوغها بما يواكب روح العصر ويتفق مع الشريعة الغراء.

2– استقطاب الخبرات التي تجمع بين المعرفة الشرعية والخبرة المصرفية الإسلامية العلمية.

3– عقد ندوات علمية متخصصة تجمع بين علماء الفقه الإسلامي , ورجال الاستثمار , لتطوير المعاملات المالية الإسلامية , والابتعاد عن الوقوع في شبهة الربا.

2– ينبغي أن تعمل هذه المصارف علي استحداث وابتكار أدوات وأساليب جديدة لجذب الودائع والمدخرات التي تخدم هدف التوظيف متوسط وطويل الأجل.



5- يجب علي المصارف الاهتمام بعملية التعليم والتدريب للعاملين بها , وانشاء ادارات ومراكز متخصصة لذلك , مع ضرورة خضوع كافة العاملين علي اختلاف مستوياتهم الادارية لعمليات التعليم والتدريب المستمرة والمتطورة دائماً.

المصادر والمراجع:

1-الوادي، محمود حسين، وسمحان، حسين محمد، المصارف الإسلامية (الاسس النظرية والتطبيقات العملية)، عمان، الاردن، دار المسيرة للنشر، ط4، 2012 م.

2-الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، الجزء السادس القاهرة، مصر، 1982.

3- العجلوني، محمد محمود، البنوك الإسلامية (أحكامها، مبادئها، تطبيقاتها المصرفية)، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط3، 2012م،

4-الطاهر، قادري محمد، والبشير، جعيد، وعبد الكريم، كاكي، المصارف الإسلامية بين الواقع والمأمول، ط1، بيروت: لبنان، منشورات مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 2014.

5-الشريف، الهاشمي عبد المجيد، مصرف الجمهورية، مشروع الصيرفة الإسلامية (وحدة المضاربة)، gumhouria- . bank

6-الخضري، سعيد، اقتصاديات التنمية والتطوير، جامعة قناة السويس، مكتبة الجلاء الجامعية للنشر، القاهرة، مصر،2003 -2004م.

7-القري، محمد علي، موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي،cte.univ –setif.dz\coursenligne

8-أبو حميرة، مصطفي علي، مصرف الجمهورية (مشروع الصيرفة الإسلامية، وحدة المشاركة بالمشروع)، الاصدار الاول، 2010م، .gumhouria-bank

9-إرشيد، محمود عبد الكريم أحمد، الشامل في معاملات وعمليات المصارف الإسلامية، عمان، الاردن، دار النفائس للنشر، ط2، 2007م،



10-بشير، محمد عثمان، المعاملات المصرفية المعاصرة في الفقه الإسلامي، عمان، الاردن، دار النفائس، ط6، 2007 م.

11- داود، حسن يوسف، ويوسف كمال محمد، المصرف الإسلامي للاستثمار الزراعي، نموذج مقترح، القاهرة، مصر، دار الفكر، ط1، 2005م.

12-سمحان، حسين محمد، أسس العمليات المصرفية الإسلامية، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2013 م.

13-عريقات، حربي محمد، وعقل، سعيد جمعة، ادارة المصارف الإسلامية (مدخل حديث)، عمان، الاردن، دار وائل للنشر، ط1، 2010 م.

14-طايل، مصطفي كمال السيد، البنوك الإسلامية ومنهج التمويل، عمان، الاردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، 2012م.

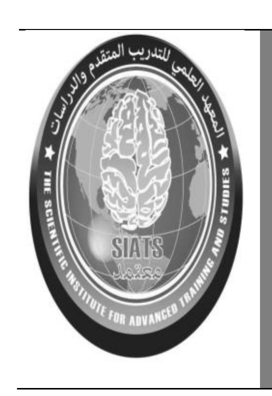
15-مصرف الجمهورية، العمل المصرفي الإسلامي صيرفة المستقبل، طرابلس، ليبيا، من منشورات مصرف الجمهورية، 2013 م.

16- منصور، أبوبكر عبد الله، المنهجية التجديدية لعقود التمويل والخدمات في المصارف الإسلامية، بنغازي، ليبيا، دار الكتب الوطنية، ط1، 2010م.

17-مصرف الجمهورية، www. Islamic bank. l y

18-www.gumhouria-Bank.com.ly .





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد3 ، العدد 3، تموز، يوليو 2017م.

e-ISSN: 2289-9065

"THE EFFECT OF HEART DISEASE ON THE LIVES OF INDIVIDUALS" AN ANALYTICAL AND OBJECTIVE STUDY

تأثير أمراض القلوب على حياة الأفراد "دراسة تحليلية موضوعية"

أ.فاطمة محمد علي واسلي رمضان

د أشرف محمد زيدان

أ.د محمد بن يوسف

أكاديمية الدراسات الإسلامية – جامعة ملايا

fatma.wasele@gmail.com

1438هـ – 2017م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 2/4/2017
Received in revised form 3/5/2017
Accepted 5/6/2017
Available online 15/7/2017

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

Currently, people got much interested in human body health care and their external outlooks, especially under this era of easy transport that could result in easy transmission of diseases. However, this interest is at the expense of heart ailments which more important than body diseases, for the former lead a person to eternal misery while the latter ends with death.

Our carelessness towards heart ailments resulted in their overwhelming in our societies with their negative impacts on us. Hence, in this paper the authors have highlighted heart ailments as mentioned in the Holly Quraan and Sunnah explaining their impacts on social lives of individuals and societies.

In this study, the researchers followed an empirical and analytical method to explain the consequences of the heart ailments in order to limits its negative impact on communities.



الملخص

اهتم الناس في الآونة الأخيرة بصحة الأبدان والعناية بالمظهر الخارجي اهتماماً كبيراً , لاسيما في جود الأوبئة المنتشرة. فكان هذا الافراط على حساب ما هو أجدر بالعناية والرعاية, وهو الاهتمام بصحة القلب. فالقلب يمرض كما يمرض البدن, ويعتبر أخطر من مرض البدن؛ لأنه يقضي بصاحبه إلى الشقاء الأبدي, أما مرض البدن فهو محدود في الحياة الدنيا فقط.

إن عدم الاهتمام بسلامة القلب سبب في انتشار أمراض القلوب الخطيرة التي تشكل مؤشراً خطيراً ينعكس سلباً على حياة الأفراد والمجتمعات؛ ولهذا تم تسليط الضوء في هذه الورقة على إبراز أمراض القلوب كما جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية مع بيان مدى تأثيرها على الحياة الاجتماعية للأفراد. يسلك الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي للوصول إلى ركائز علاج أمراض القلوب للحد من تأثيرها السلبي على الفرد والمجتمع.

كلمات مفتاحية: أمراض– القلب – القرآن– الخطورة – المجتمع – التأثير.



المقدمة

الحمد لله الذي جعل كتابه نبراس حياتنا ونورها وهداها, وقدَّم صلاح القلوب وتزكيتها على التعليم والحكمة فقال جلَّ شأنه: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ [1]تبرز أهمية الدراسة بأنها تتناول موضوعاً من المواضيع القرآنية المهمة التي تخص حياة الإنسان, إذ تساهم في بيان خطورة أمراض القلوب على حياة الأفراد, وهي بمثابة التنبيه للحفاظ على سلامة القلوب التي تفضي إلى السعادة والاستقرار والرقي على كافة الأصعدة للمجتمع الإسلامي. وتتمخض مشكلة الدراسة في غفلة الكثير من الناس عن قلوبهم؛ وكذلك الإهمال في أخد التدابير الشرعية لضبطها وتهذيبها؛ فتصاعدت المشاكل بجميع نواحي الحياة وبدأت القيم الإسلامية تتلاشى شيئا فشيئا فحلَّ الفساد في جميع الأصعدة في المجتمع الإسلامي؛ مما يدل على فساد القلوب وعدم صلاحها. إن الهدف المرجو من كتابة هذا الموضوع هو توضيح آثار أمراض القلوب على النفس الإنسانية, وبيان مدى خطورتها على حياة الأفراد. وللوصول إلى الهدف المرجو من كتابة هذا الدراسة سأستند على المنهج الاستقرائي التحليلي لاستخراج أهم الأخطار الناتجة من أمراض القلوب للوصول إلى ركائز علاج أمراض القلوب للحد من تأثيرها السلبي على الفرد والمجتمع. تم تقسيم الورقة البحثية إلى ثلاثة مباحث مختومة بنتائج وتوصيات للدراسة. فقد بيّن المبحث الأول مفهوم المرض والقلب في القرآن الكريم, وحلّل المبحث الثاني مدى تأثير أمراض القلوب في النفس الإنسانية بينما وضح المبحث الثالث الأخطار الناجمة من أمراض القلب وعلاجها.

المبحث الأول: مفهوم المرض والقلب في القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم المرض في القرآن الكريم. عرف ابن تيمية[2] – رحمه الله – مرض القلب بأنه: "هو نوع فساد يحصل له يفسد به تصوره وإرادته فتصوره بالشبهات التي تعرض له حتى لا يرى الحق أو يراه على خلاف ما هو

[1]– سورة الجمعة, الآية[2].

[2]– ابن تيمية: هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن القاسم الخضر النمري الحرابي الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، الإمام، شيخ الإسلام، ولد في حران، وتحول به أبوه إلى دمشق، فنبغ واشتهر, وذهب إلى مصر من أجل الفتوى فأفتى بها، واعتقل وسجن بالإسكندرية، وبعد الإفراج عنه ذهب إلى دمشق واعتقل هناك، ومات معتقلاً بقلعة دمشق؛ فخرجت دمشق كلها في جنازته، كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية لإصلاح الدين، فصيحُ اللسان، برع في العلم والتفسير، له مؤلفات كثيرة منها: مجموع الفتاوى، ورفع الملام عن أئمة الأعلام، توفي سنة 178هـ، ينظر: الزركلي، خير الدبن، الأعلام, قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين, لبنان, بيروت, دار العلم للملايين, ط15، ج1, ص144.



عليه وإرادته بحيث يبغض الحق النافع ويحب الباطل الضار"[3] وقد عبَّر الإمام الغزالي[4]– رحمه الله – عن مرض القلب بالرذيلة التي تفسد الأخلاق.[5]

وقد أشار القرآن الكريم إلى مرض القلب في آيات عديدة منها: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[6] المرض في هذه الآية عبارة مستعارة للفساد الذي في عقائدهم. وذلك إما أن يكون شكا ونفاقا، وإما جحدا وتكذيبا, والمعنى قلوبهم مرضى لخلوها عن العصمة والتوفيق والرعاية والتأييد.[7]

ومنها قوله تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ [8]أي في قلوبهم شرك ونفاق وقسوة فلا تلين لأمر الله تعالى.[9]

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [10] أى في قلوبهم شبهة ناتجة من الوسواس وضعف الإيمان[11]

---

3 – ابن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي, أمراض القلب وشفاؤها, القاهرة, المطبعة السلفية , ط2, 1399هـ, مج1, ص4.

4– الغزالى: أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد. الملقب ب(حجة الإسلام). زين الدين الطوسى الشافعى، لم يكن لطائفة الشافعية في آخر عصره مثله، اشتغل في مبدأ أمره بطوس على أحمد الراذكاني، ثم قدم الى نيسابور. ودرس بمدينة بغداد فأعجب به أهل العراق ثم ذهب للحج وناب عنه أخيه أحمد في التدريس، ثم انتقل الى الشام وبعدها الى بيت المقدس. ثم قصد مصر ثم عاد الى وطنه بطوس. وصنف كتب عديدة منها: الوسيط، والوجيز, وإحياء علوم الدين. وهو من أنفس الكتب وأجملها. ولد سنة خمسين و أربعمائة، وقيل سنة إحدى و خمسين بالطابران وتوفى يوم الاثنين في الرابع عشر من جمادى ألآخرة سنة خمس و خمسائة بالطابران. ينظر: أبن خلكان, لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان, تح: إحسان عباس, لبنان, بيروت, دارصادر, ط1, 1971م, مج4, ص216-217.

5– الغزالي, أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي, إحياء علوم الدين, بيروت, دار المعرفة, مج3, ص6.

6- سورة البقرة, الآية [10].

7– القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني, وإبراهيم أطفيش، مصر, القاهرة, دار الكتب المصرية، ط1، 1384هـ, 1964م, مج1, ص197.

8– سورة الحج, الآية[53]

9– القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق, مج 12, ص86.

10– سورة الاحزاب, الآية[12]

11– ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط1، 1420هـ,1999م, مج6, ص389.



من خلال العرض السابق يتضح أن مرض القلب من الألفاظ التي لها عدة معان منها: الشرك والشك والوسواس والنفاق والقسوة والكذب والجحود وضعف الإيمان, ومن ذلك نتوصل أن مفهوم مرض القلب واسع وشامل لكل ما يفسد العقيدة الإيمانية ويضعف درجتها في النفس الإنسانية.

المطلب الثاني: مفهوم القلب في القرآن الكريم

وردت كلمة القلب في القرآن الكريم بمعان عديدة منها:

القلب بمعنى الرُّوح: كما في قوله تعالى: ٱ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ٱ [12] في هذه الآية الكريمة يُصور الله تعالى "مشهد الفزع والهلع والاضطراب الذي يحدث يوم القيامة، فشبهت هيئة هلوع القلب بتجاوزه عن موضعه وتصاعده طالباً الخروج، وهذا على التشبيه فالقلوب لا تتجاوز مكانها"[13], ومن المفسرين من جعل ذلك المشهد حقيقة, أي أن القلوب يوم القيامة ترتفع عن أماكنها من شدة الرعب الخوف؛ إلى أن تصل الى الحناجر.[14] وبعضهم من جعل ذلك من باب المبالغة, كقول أحدهم: "إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِيَّةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمَا أَيْ كَادَتْ تَقْطُرُ."[15]

القلب بمعنى العلم والفهم: كما دلّ عليه قوله تعالى: ٱ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ٱ [16] ففي الآية الكريمة بعد ما عرض الله سبحانه تعالى صور الهلاك الذي حلَّ بالقرون الماضية عندما كذبوا بالرسل وكفروا بالبعث، يذكرهم بأن ذلك لعبرة لمن كان له قلب يعقل به, أو أصغى السمع وهو حاضر بقلبه, غير غافل ولا ساه.[17]

---

[12]- سورة الأحزاب, الآية [10].

[13]- ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن الطاهر، التحرير والتنوير، تونس, الدار التونسية للنشر، 1984هـ، ج21، ص281.

[14]- ينظر: الطبري, تفسير الطبري, "جامع البيان عن تأويل آى القرآن"مرجع سابق, ج19, ص35.

[15]- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق, مج14, ص145.

[16]- سورة ق، الآية [37].

[17]- ينظر: البغوي, معالم التنزيل في تفسير القرآن "تفسير البغوي",مرجع سابق,ج4, ص276.



وهناك العديد من الآيات الكريمة التي تبين لنا أوصاف القلوب منها ما هو سلبي ومذموم. كقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [18] وقوله: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ (19) وقوله: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [20]وقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [21]

ومنها ما هو حسن ومحمود كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [22] وقوله: ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [23] وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [24]

ورد في السنة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة تبيّن وتدعو إلى صلاح القلب, فبه ينال المسلم الأجر العظيم. فقال ﷺ: ((**نضر الله وجه امرئ سمع مقالتي فحملها، فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه, ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل لله تعالى, ومناصحة ولاة الأمر, ولزوم الجماعة**)) (25) يعني إذا قامت هذه الثلاثة بقلب, صار قلباً مؤمنًا سليمًا، "لا يغل عليها يعني لا يَغِلُّ أو لا يُغِلُّ أو لا يَغِلُ رويت بثلاث ألفاظ، لا يُغِلُّ من الأغلال وهو الخيانة في كل شيء، أو لا يَغِلُّ من الغل يعني لا يدخله حقد ولا حسد يزيله

[18]- سورة البقرة، الآية [10].

[19]- سورة الأنبياء، الآية [3].

[20]- سورة البقرة، الآية [283].

[21]- سورة النحل، الآية [108].آ

[22]- سورة النحل، الآية [106].

[23]- سورة الصافات, الآية[84].

[24]- سورة الأنفال، الآية [2].

[25]- النيسابوري، أبو الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الطهماني, المستدرك على الصحيحين, تح: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت, دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ,1990م، كتاب العلم، رقم الحديث 297, ج1، ص164.,



عن الحق، أو لا يَغِلُ بالتخفيف يعني لا يدخل في الشر"[26]. وقوله صلى الله عليه وسلم: ((**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**))[27].

يتضح مما سبق أن القلب من الألفاظ المذكورة في القرآن التي تتضمن عدة معان منها الروح والعلم والفهم وانه ينقسم إلى قسمين: قلب سليم والآخر مريض ولكل قسم أوصاف متعددد.

المبحث الثاني: أمراض القلوب في القرآن الكريم

المطلب الأول: أثر مرض اتباع الهوى والشهوات على الأفراد.

بيّن القرآن الكريم أن اتباع الهوى والشهوات من أخطر الأمراض التى تصيب النفس وتُضلها نحو طريق الانحلال الخُلُقي المذموم؛ فقال جلَّ شأنه فى كتابه العزيز: ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[28] هذه الآية دلت على أن سلوك اتباع الهوى توصل بحاملها إلى منازل البهائم، فوجه الشبه بين المتبع هواهُ والكلب هو دوام الحال على وجهة واحدة من السوء, فكما إن اللهث طبيعي للكلب في جميع أحواله سواء طردتهُ وزجرته أو لا فهو لاهثٌ، فكذلك حال الحريص على الدنيا إن وعظته فهو لايقبل الوعظ, وإن تركته فهو حريص علي الدنيا أيضاً؛ لأن الحرص على الدنيا صار طبيعة ملازمة له. كما إن اللهث طبيعة ملازمة للكلب[29].

---

[26]- المدخلي، ربيع بن هادي عمير، أصناف القلوب، الجزائر, الميراث النبوي للنشر والتوزيع، ط2، 1433هـ, 2012م, ص20-21.

[27]- البخاري, محمد بن إسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي, الجامع الصحيح المختصر"صحيح البخاري", تح: مصطفى ديب البغا, بيروت, اليمامة, دار ابن كثير, ط3, 1407هـ, 1987م,كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم الحديث52، مج1، ص28.

[28]- سورة الأعراف الآية [175،176].

[29] - العلوى، محمد الأمين عبد الله الأرمي العلوى الهررى الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، لبنان, بيروت، دار طوق النجاة، ط1، 1421هـ، 2001، مج 10، ص234.



إن اتباع الهوى والشهوات يفضي إلى آثار ضارة وعواقب مهلكة منها: قسوة القلوب, والاستهانة بالذنوب, كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((**إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا**))[30].

فإن اتباع الأهواء والشهوات يعطلان عمل نعمة العقل والتفكر والتأمل في عواقب ما يجنيه الهوى من هتك الاستار والفضيحة بين الخلق وفوت الفضائل.[31] وهو من المهلكات المؤذية إلى الهلاك كما قال رسولنا الكريم- صلى الله عليه وسلم- ((**ثلاث مهلكات، شح مطاع, وهوى متب, وإعجاب المرء نفسه**)).[32]

اتباع الهوى مجلب للآفات المذمومة والمحرمة كالاعتداء على الآخرين، والظلم، والرياء وغيرها, فالنفس إذا أحبت شيئاً سعت فى حصوله بما يمكن؛ فتسعى فى أمور كثيرة لتحقيق الغاية المطلوبة التي تريدها، كأن يبغض شخصاً لحسده له فيؤذي من له به تعلق، إما بمنع حقوقه أو بالعدوان عليه.[33]

المطلب الثاني: أثر مرض الكِبر الحسد الرياء الغرور على الأفراد

الكِبر: هو شعور خدّاع بالاستعلاء والخيلاء مصحوب باحتقار الناس والترفع عليهم، وهو انفعالات داخلية أساساً[34], وعُرِّف الكبر أيضاً: هو استعظام الإنسان نفسه واستحسان ما فيه من الفضائل والاستهانة بالناس واستصغارهم والترفع على ما يجب التواضع له[35].

فالكبر خُلق يزينه الشيطان لضعفاء ومرضى النفوس؛ فينفخ فيهم حتى ينتفخ أحدهم ويرتفع كالبالون؛ فتتلاعب بهم الأهواء ويكونون عرضة للسقوط والتلاشي في أى لحظة. وقد جاءت السنة النبوية المطهره محذرةً من هذا الخلق الذي

---

[30]- أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب الدعوات، باب التوبة, رقم الحديث 5949، مج5، ص2324.

[31]- ابن الجوزى, جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن، الطب الروحانى، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول، مصر, القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 140هـ، 1986م ، ص10.

[32]- البيهقى، الإمام الحافظ أبى بكر أحمد الحسين، شعب الإيمان، تح: عبد العلى عبد العلى عبد الحميد حامد، المملكه العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ، 2003م، مج2, رقم الحديث 731, ص203.

[33] – ابن تيمية، تقى الدين أحمد، أمراض القلوب وشفاؤها ويليها التحفة العراقية فى الأعمال القلبية، مصر, القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها للنشر، ط3، 1402، ص25.

[34]- توفيق، محمد عز الدين، التأصيل الإسلامى للدراسات النفسية، مصر, القاهرة، دار السلام، 1423هـ ، 2002م ص354.

[35]- الجاحظ، أبو عثمان عمر بن الجر، تهذيب الأخلاق، مصر, طنطا، دار الصحابة للتراث،ط1، 1410هـ, 1989م, ص32.



يؤذي صاحبه ويؤذي من حوله؛ فقال –عليه الصلاة والسلام– ((**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**))[36] وفي رواية أخرى قال –صلى الله عليه وسلم– :((**لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كبر**)) فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعلهُ حسناً، قال: ((**إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر**[37] **غمط الناس** [38]))[39]دلَّ الحديث على" تحريم الكبر, وأن المتكبر لا يدخل الجنة إن كان كبره رفضاً للإيمان ورداً، أو لا يدخل الجنة ابتداء إن كان كبره دون ذلك." [40]

أسبابه:

***شدة الإعجاب بالنفس المؤدية إلى احتقار الناس والترفع عليهم .**

***اختلال القيم أو معايير التفاضل عند الناس:**

"إن الجهل قد يسود في الناس إلى حد اختلال القيم أو معايير التفاضل عندهم، فتراهم يفضلون صاحب الدنيا، ويقدمونه حتى لوكان عاصياً أو بعيداً عن منهج الله، فى الوقت الذي يحتقرون فيه البائس المسكين ومن يعيش في هذا الجو يتأثر به –إلا من رحم الله– ويتجلى هذا التأثير فى احتقار الآخرين والترفع عليهم"[41].

***مقارنة نعمته بنعمة الآخرين ونسيان المنعم:**

وقد يكون السبب فى التكبر هو المقارنه النعم بالآخرين، فالله سبحانه وتعالى يهب النعم لحكمة يعلمها، يهب من يشاء من الناس نعم كثيرة ويحرم منها آخرين، كالصحة أو الزوجه أو الولد أو المال أو الجاه أو المركز, أو العلم أو حسن

36– أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم الحديث (91)، مج 1، ص93

21– البَطر: التّبخْتر، وقيل: الطغيان عند النعمة وطول الغنى. ينظر: ابن منظور, لسان العرب, مرجع سابق, مج4, ص69.

38– غمط الناس: احتقارهم والإزراء بهم وما أشبه ذلك, ويقال: غمط الناس غمطاً: احتقرهم واستصغرهم. ينظر: ابن منظور, لسان العرب, مرجع سابق, مج7, ص364.

39– أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم الحديث 91، مج 1، ص93.

40– الخن، مصطفى سعيد وآخرون، نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، لبنان, بيروت، مؤسسة السالة, ط 14، 1407هـ ، 1987، ج 1، ص520.

41– نوح، السيد محمد، آفات على الطريق، مصر, المنصورة, دار الوفاء للطباعة والنشر، ط 1، 1407هـ،ج1 ، ص160. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.



الحديث أو الكتابة أو التأليف أو القدرة على التأثير أو كثرة الأنصار والاتباع....الخ, وتحت بريق هذه النعم ينسى المنعم، ويأخد فى الموازنه أو المقارنه بين نعمته ونعمة الآخرين؛ فيراهم دونه فيها وحينئذ يحتقرهم ويزدريهم. (42)

*** الاطمئنان إلى دوام النعمة وعدم تحولها:**

نجد بعض الناس قد تأتيه النعمة من نعم الدنيا، وتحت تأثيرها وبريقها يظن دوامها أو عدم التحول عنها, وينتهى به هذا الظن إلى التكبر أو الترفع أو التعالي على عباد الله. (43)

وتبين من خلال ما سبق أن المتكبر ينشر فى المجتمع صفة الإزدراء، يزدري الناس لأنهم يراهم أقل منه، وهم يزدرونه لكبره وسوء خلقه, وأن المتكبر لا يعرف ربه حق المعرفه، فلو عرفها أدرك أنه لا يليق به إلاَّ التواضع، وأن العظمة والكبرياء لله وحده كما قال رسولنا الكريم: ((**يقول الله تعالى: الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى واحداً منهما ألقيتهُ فى جهنم ولا أبالي**))(44)

أثر الكبر على النفس الإنسانية

يتضح جلياً أن الكبر له تأثير على المتكبر نفسه وعلى المحيط به، فعلى المتكبر: يختم الله على قلبه فلا يميز بين الحق والباطل كما جاء في الأية: ﴿ ... كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾(45) وكذلك يصرفه الله عن التدبر آياته فقال جلَّ في علاه: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴾ (46)

وكذلك بسببه يشيع في المجتمع روح الحقد والبغضاء، ويعكر صفو العلاقات الاجتماعية وغيرها من الظواهر السيئة التي نلمسها في الواقع جرَّاء هذا الخلق الذميم.

42- ينظر: نوح، آفات على الطريق, مرجع سابق, ص160.

43- ينظر: نوح، آفات على الطريق, مرجع سابق, ص160.

44- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر وصله، باب تحريم الكبر، رقم الحديث 2620، ج 4, ص2023.

45 – سورة غافر، الآية [35].

46- سورة الأعراف، الآية [146].



الحسد: يُعدّ الحسد من الصفات السلبية المكتسبة التي تؤثر على المحسود والحاسد. عُرّف الحسد بأنه:" انفعال مركب موضوعه الحزن والغم للنعمة تحصل للشخص المحسود والفرح لزوالها عنه. وهو تمني زوال النعمة عن الآخر"[47] والاجتهاد في اعدام ذلك الغير ما هو له[48].

وهو: "أن يجد الإنسان في صدره وقلبه ضيقاً وحرجاً وكراهيةً لنعمة الله أنعم بها على عبد من عباده في دينه أو دنياه حتى أنه ليحب زوالها عنه، وربما تمنى ذلك, وذلك منتهى الخبث"[49].

أثره على النفس الإنسانية

يتبين مما سبق أن الحسد خلق ذميم وهو من الأمراض النفسية الخطرة ، فهو يضعف الإيمان كما أخبرنا رسولنا الكريم – صل الله عليه وسلم– ((**لا يجتمعان في جوف قلب عبد الأيمان والحسد**))[50] ولقد نهى رسولنا الكريم عنه في عديد من الأحاديث منها: ((**لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله أخوانا، ولا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث**))[51]. فالحسد يؤدي إلى أمور لا يحمد عقباها كالقتل وانتشار الفتن والرذائل.فعلى المسلم التخلص من هذه الآفة الخطيرة، وأن يدرك بأنها اقتداء للشيطان والعياذ بالله, وكذلك اقتداء بالكفار الذين يحسدون المؤمنين على ما أتاهم الله من فضله؛ فعليه أن يدرك حقيقته حتى يتخلص منه،. وعليه أن يجاهد نفسه وإمساكها عند الشر بالامتثال بتعاليم الاسلام؛ فذلك خير وسيلة لعلاج تلك الآفة.

الغرور: يُعرف الغرور بأنه:– هو "سكون النفس إلى ما يوافق الهوى، ويميل إليه الطبع"[52]، ويعرف أيضاً بأنه:– "هو إعجاب الإنسان بنفسه إعجاباً يصل إلى حد احتقار أو استصغار كل ما يصدر عن الآخرين مقارنة بالذي يصدر

47– توفيق، التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، مرجع سابق, ص383.

48– الجاحظ، تهذيب الأخلاق، مرجع سابق, ص34.

49– الحداد، عبدالله بن علوي بن محمد الحداد العلوي الحسيني، النصائح الدينية والوصايا الإيمانية، دار الحاوى للطباعة والنشر، ط2, 1418هـ, ص368.

50– النسائى، أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن، سنن النسائى الكبرى, تح: عبد الغفار سليمان البندارى وآخرون، لبناب, بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ ، 1991م، كتاب الجهاد, باب من عمل فى سبيل الله على قدميه، رقم الحديث 4317 مج 3، ص9.

51 – أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر و الصلة و الأدب، باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر، رقم الحديث 2558، مج 4، ص1982.

52– الجرجانى، على بن محمد بن على، التعريفات, تح: إبراهيم الأبياري، لبنان, بيروت، دار الكتاب العربى، ط1، 1405هـ ، ص135.



عنه"[53]. وقيل الغرور "هو كل ما يغرّ الإنسان من مال وبنين وجاه وشهوة، ومعظم غرور الشيطان بهذه الأمور الأربعة: أي في المال وبنين والجاه والشهوة"[54].

آثاره على النفس اللاإنسانية

أن الغرور صفة ذميمة لها أثار خطيرة عن نفس الإنسانية فلا يحقق لها التوافق والرضاء النفسي الحقيقي, فالغرور يصد عن الحق ويكثر الجدال والعناد ويأتي بصفة التكبر المذمومة ويذهب صفة القناعة المحمودة وغيرها من الآثار السلبية التي تكون باطنة في النفس, وإذا لم يتمعن المسلم فيها في خفايا نفسه؛ فتهوى به إلى السخط والغضب وعدم مرضاة الله والعياذ بالله؛ لأن الغرور تدليس من الشيطان الذي يسعى إلى اغواء المسلم؛ فيزين له ويحسن له الاعمال.

الرِّياء:

فعُرف الرياء بأنه: "إظهار عمل العبادة لينال مُظهرها عرضاً دنيوياً, إما بجلب نفع دنيوي أو تعظيم أو اجلال, وقيل الرياء هو طلب المنزلة في قلوب الناس, وقيل أنه أن يفعل المرء الطاعة ويترك المعصية مع ملاحظة غير الله، أو يخبر بها أو يحب يطلع عليها لمقصد دنيوي من مال أو نحوه"[55], وقيل أنه: "ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه"[56] وقيل أنه: "الرياء مشتق من الرؤيةَ وأصلهُ طلب المنزلة في قلوب الناس بإيرائهم خصال الخير"[57] ويعرف أيضاً بأنه: "الرياء تظاهر المرء بغير ما يبطن، ومنه المرائي أي ألمموّه وهو إظهار الجميل؛ ليُرى مع إبطان القبيح"[58]

يلاحظ من التعريفات السابقة اتفاقها على أن المرائي يصرف عمله إلى وجهة معينة خلاف الموضع المقصود لها. إذ أن المرائي بحرصه على نيل رضا الناس قد ضل سبيل الوجهة المطلوبة وهي قصد رضا الله سبحانه، وكذلك نجد أن بعض

---

[53]- نوح، آفات على الطريق، مرجع سابق،ج1 ، ص141. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

[54]- الزين، سميح عاطف، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، لبنان, بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1411هـ,1991م, مج 2، ص328.

[55]- الشهرى، زاهر، الشرك الخفى, الدمام، دار القاسم, 1419هـ ، ص8. تم اقتباس النص بتصرف بسيط.

[56]- الجرجاني، معجم التعريفات، مرجع سابق, ص98.

[57]- القاسمى، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق, موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، تح: مأمون بن محى الدين الجنان، دار الكتب العلمية، 1415هـ , 1995م , ص233.

[58]- الزين، علم النفس معرفة النفس الإنسانية، مرجع سابق, مج2, ص229.



التعاريف قربت معنى النفاق للرياء وذلك لاتفاق القصد, فكلاهما يحرصان على نيل الرضاء الناس لأغراض دنيوية محضى.

الفرق بين الرِّياء والسمعة: من العلماء من جعل الرِّياء خاص بأمور العبادة, فهو إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها؛ فيحمدون صاحبها، وأما السمعة فهى مشتقة من سمع، والمراد بها ما في الرِّياء, لكنها تتعلق بحاسة السمع، والرِّياء بحاسة البصر[59]وعلى هذا فالتسميع لا يكون إلاّ في الأمور التي تسمع كقراءة القرآن وذكر الله تعالى والوعظ وغيرها، والرِّياء في الأعمال التي ترى كالصلاة والصدقة ونحوها[60].

أثر الريا على النفس الإنسانية

أن صفة الرياء آفة خطيرة بيّنها القرآن الكريم والسنة النبوية وحدرانا من اكتسابها, وتمكن خطورة الرّياء بأنه شرك بالله والعياذ بالله، وأنه سبب فى عدم تقبل الطاعات والعبادات, فمثلاً الصلاة التى هى عامود الإسلام وبها تصلح سائر الأعمال إن كانت صالحة، فإذا خالطها الرياء بطلت, وكذا سائر العبادات والأعمال. كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: ((**يأيها الناس إياكم وشرك السرائر قالوا يارسول الله وما شرك السرائر، قال يقوم الرجل فيصلى، فيزين صلاته، جاهداً لما يرى من نظر الناس اليه فذلك شرك السرائر**)) [61]

فالرياء مرض يتغلل فى النفس دون أن تشعر به فهو من مكائد الشيطان الخفية وهو من المحرمات التى تُحرم الإنسان من الحسنات وأجر الطاعات وهو من المهلكات التي تسبب في اختلال التوافق والرضا النفسي الحقيقي. فلنحرص على أن تكون أعمالنا صالحة خالية من الشرك الأصغر "الرياء" لتصل إلى مرضاة الله.

59- ينظر: الشهرى، زاهر، الشرك الخفى، مرجع سابق, ص10.

60- ينظر: الشهرى، الشرك الخفى، مرجع سابق, ص10, 11.

61- النسابورى، أبوبكر محمد بن اسحاق بن حزيمة بن المغيرة بن صالح السلمى، صحيح ابن خزيمة, تح: محمد مصطفى الأعظمى، الرياض، المكتب الإسلامى، ط3، 1424هـ, 2003، كتاب الصلاة، باب التغليظ في المراءاة بتزيين الصلاة وتحسينها، رقم الحديث 371، مج 1 ص464.



المبحث الثالث: الأخطار الناجمة من أمراض القلب

المطلب الأول: فساد التصور, والسلوك, وإساءة الظن بالله.

بيَّن المطلب السابق بعض أنواع أمراض القلوب وبيان خطر كل نوع على الفرد والمجتمع وفي هذا المطلب سنوضح الأخطار الناجمة من أمراض القلب بصورة مجملة

أولاً فساد التصور: ولقد أشار ابن تيمية إلى ذلك في قوله: "هو نوع فساد يحصل له يفسد به تصوره وإرادته فتصوره بالشبهات التي تعرض له حتى لا يرى الحق أو يراه على خلاف ما هو عليه وإرادته بحيث يبغض الحق النافع ويحب الباطل"[62]. ومن ذلك يتضح أن فساد التصور هو فساد في الاعتقاد وضبابية في الرؤية أو رؤية غير صحيحة، وهو التوهم بشئ غير واقعي, فإن فساد التصور له عواقب وخيمة على الفرد وعلى المجتمع لأنه قد تبني عليه عدم صحة الأحكام الشرعية فتظهر فتوى وأحكام باطلة ناتجة من فساد التصور لدى العالم أو المفتي[63]

ثانياً: فساد السلوك :

فإن أمراض القلوب يتنج منها انحراف السلوك كعدم التميز بين الحلال والحرام وهو علامة من علامات هذا الزمان كما قال رسولنا محمد -صلى الله عليه وسلم- في الحديث: ((**يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه أمن الحلال أم من الحرام**))[64] فإن فساد السلوك يؤدي إلى ظهور مظاهر غير لائقة بالنفس الإنسانية المكرمة من عند الله سبحانه وتعالى كانتشار الخمر والزنا والمجاهرة بالمعاصي والكبائر. جاء في الحديث: ((**ن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد**))[65]

62- ابن تيمية, أمراض القلب وشفاؤها, مرجع سابق, مج1, ص4.

63 - ينظر: الجهني, فهد بن سعد, الفتوى وأثرها في حماية المعتقد وتحقيق الوسطية, مجلة البحوث الإسلامية, المملكة العربية السعودية, 1427هـ, 1428هـ, العدد: الثمانون, ج80, ص215.

64- أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب البيوع, باب من لم يبال من حيث كسب المال, رقم الحديث: 1954, مج2, ص720.

65- أخرجه البخاري في صحيحه, كتاب النكاح, باب يقل الرجال ويكثر النساء, رقم الحديث: 4933, مج5, ص2005.



ثالثاً: إساءة الظن بالله.

حينما يقوى الكافر على المؤمن لضعف في توحيده وتصوره وإرادته يشعر أن الله تخلى عنه، فحالة اليأس والقنوط كما يعانيها معظم المسلمين اليوم هذا مرض من أمرض القلوب، أن تسيء الظن بالله، وترى أن الله سبحانه وتعالى لم ينصر عباده المؤمنين، وأنه قوى أعداءه الكافرين، هذا أيضاً مرض من أمراض القلب، وأحد أسبابه ضعف اليقين وعدم معرفة حقيقة معاني القرآن الكريم.[66]

إن سوء الظن هو من الأخلاق الذميمة التي تفتك بالأفراد والمجتمعات، وإذا تملكت نفس الإنسان فإنها تقضي على روح الألفة وتولد الشحناء والبغضاء، وهي خصلة لا يتسم بها إلاّ شخص قلبه مريض ينظر للآخرين بمنظار أسود، والناس في الأصل من وجهة نظره مدانون، على الرغم من أن الأصل في المسلمين السلامة، كما أن القاعدة القانونية التي وضعتها التشريعات البشرية تقول إن المتهم بريء حتى تثبت إدانته[67] وقد حذرنا ديننا الحنيف من الظن لما له من تأثيرات مدمرة على العلاقات الإنسانية بشكل عام والأسرية على وجه الخصوص قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾ [68]

المطلب الثاني: شعور النقص بالتشريع وخلو القلب من الحقائق

أولاً: الشعور بأن التشريع ناقص لا يلبي حاجات المجتمع.

فإن هذا الأمر ناتج من مرض فساد التصور الذي تحدثنا عليه سابقاً, وهو في غاية الخطورة على الفرد وعلى والمجتمع؛ لأنه الشعور بأن الشريعة الإسلامية لا تغطي حاجات المجتمع الإسلامي, مرض يعني الاقرار بعد كمال وشمولية شريعة الإسلام؛ فيولد الحيرة والقلق والشك وتزعز العقيدة؛ مما يولد الرغبة في المعاصي وانتهاك حرمات الله تعالى.[69]

ثاتياً: خلو القلب من الحقائق كلياً:

من الأخطار الناتجة من أمراض القلوب خلو القلب من الحقائق وهو بمثابة الموت المحقق للقلب, فقد شبه العاِلم الإسلامي النابلسي –حفظه الله– موت القلب بموت البدن فقال: " الصحيح قد يأتيه جرثوم، قوة مناعته كبيرة فيرده ويقضي عليه، لكن ضعيف المقاومة وضعيف المناعة أضعف الجراثيم يجعله مريضاً، يقعده في الفراش، كذلك مرض

66- النابلسي, محمد راتب, أمراض القلب, خطبة الجمعة بتاريخ: 2002-03-01,موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية, 2017.

67- ناصر الجعشاني, سوء الظن يدمر العلاقات الإنسانية. جريدة الراية , قطر, 2-10-2015.

68- **سورة الحجرات, الآية [12]**

69- ينظر: النابلسي, محمد راتب, أمراض القلب, خطبة الجمعة بتاريخ: 2002-03-01,موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية, 2017.



القلب، أي شيء يفتنه، أي شيء يصرفه عن الحق ويغريه بالمعصية، لأنه في الأصل مريض، البرد قد يصيب الصحيح فلا يتأثر به عنده مقاومة، ومن كان قلبه سليماً لا يتأثر بالمغريات، ولا بمظاهر القوة التي يراها عند الكفار، ولكن القلب المريض يضعفه أي شيء؛ فلذلك القلب المريض يزداد مرضاً."[70]

رابعاً: الختم والطبع:

وهو من أشد الاخطار الناتجة من أمراض القلوب, ولقد أشار القرأن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[71]والختم مصدر ختمت الشيء ختما فهو مختوم ومختم، شدد للمبالغة، ومعناه التغطية على الشيء حتى لا يدخله شي، ومنه: ختم الكتاب والباب وما يشبه ذلك، حتى لا يوصل إلى ما فيه، ولا يوضع فيه غير ما فيه.[72] وجاء في قوله:﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [73]

المطلب الثالث: العلاج الديني لأمراض القلوب.

إن العلاج الديني له دور في الحد من الاخطار الناجمة من أمراض القلوب , فهو يقوم على أساليب ومفاهيم ومبادئ دينية روحية أخلاقية مقابل (العلاج الدينوى) فإن الدين الإسلامي مصدر ومنبع الراحة والاطمئنان والثبات للنفس، ويوفر السلامة القلبية, والصحة النفسية. وقد بين الله جل شانه في كتابة منبع تلك الراحة الناتجة من سلامة القلب في قوله: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [74]

فرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم بين لنا كيفية نهج الطريق المؤدى إلى تحقيق التوازن الذى يحفظ النفس من الاصابة من أمراض القلوب, وذلك بالإيمان المطلق لله سبحانه وتعالى وعبادته حق العباده فهو الركيزة والمنطلق الذى يبعث ويحقق السلامة من الأمراض القلبية.

---

[70]– – النابلسي, محمد راتب, أمراض القلب, خطبة الجمعة بتاريخ: 2002-03-01,موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية, 2017.

[71]– سورة البقرة, الآية[7].

[72]– القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق, مج1, ص186.

[73]- سورةالنساء, الآية[155]

[74]- سورة الرعد, الآية[28]



وكذلك التوبة والاستغفار لهما أثر في تحقيق سلامة القلب, فالتوبة إلى الله كما قيل "هى أولى مراتب العائدين له، والمصلحين لأحوالهم ومبدأ طريق السالكين ورأس مال الفائزين، وأول إقدام المرتدين، ومفتاح استقامة المائلين, ومطلع الاصطفاء والاجتباء للمقربين". [75]

على الإنسان مجاهدة نفسه وإخضاعها إلى النوازع التى تقودها إلى المعالى الشريفة التى تحقق الاستقرار النفسى، ولا يكون رخواً مائلاً نحو النوازع السافلة التى تقوده إلى الاضطراب وأمراض القلوب.

وكذلك مما يساعد على تقليل الأخطار الناتجة من أمراض القلب هو الإنابة: "أن اللجوء إلى الله تعالى والإنابة إليه وجعل الأمور كلها بيده، فيه إقرار من العبد بضعفه وعجزه عن الصمود أمام الشدائد ما لم يتداركه الله تعالى برحمته ويفيض من رأفته به، وهذا الإيمان من العبد بأن إرادة الله المطلقة ومشيئة المهيمنة هى التى تسير كل شئ وتحرك كل أمر، وتقضى بما يقتضي عدل الله تعالى وقضاؤه، وهذا الإدراك الإيمانى من شأنه أن يخفف عن المصاب حدة التوتر والغضب والاضطراب أو التحسر والألم ويجلو عن نفسه ما يمكن أن يتولد عن ذلك كله من شعور بالخيبة أو الندم والتردد".[76]

وكذلك مما يساعد على الحد من حدة تأثير أمراض القلوب هو محاسبة النفس فإن محاسبة النفس تجعل الإنسان في توازن وثبات وعدم الإهمال واللامبالاة.

ومن الوسائل العلاجية لأمراض القلوب هو تأدية العبادات التي فرضها الله سبحانه وتعالى على عباده. فإن تأديتها كما أوجبها الله تعالى بأن تؤدي في أوقات معينة وبالطريقة الصحيحة وبانتظام تُعوّد الإنسان على الصبر وتحمل المشاق ومجاهدة النفس في أهوائها وشهواتها وغيرها من الخصال التي تمنح النفس السلامة والاستقرار والراحة والتوازن.

75- الشريف, محمد بن حسن بن عقيل موسى, العبادات القلبية واثرها في حياة المؤمنين, المملكة العربية السعودية, جدة, دار المجتمع للنشر, ط2, 1419هـ, 1999م.ص85.

76- الزين, معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة, مرجع سابق, مج2, ص270.



الخاتمة:

هذا ما يسَّره الله تبارك وتعالى لي في جمع المعلومات الخاصة بهذا الموضوع، والمهمة لكل مسلم يسعى إلى حياة طيبة مستقرة. ولا أزعم أن ما كتبته صواباً كله، بل إنما أنا بشرٌ أخطئ وأصيب, ودوّنتُ كل ما اطمأن إليه قلبي وأوصلتني إليه وسائلي وإمكانياتي وقدراتي، **فتوصلت بذلك إلى عدّة نتائج أهمهاِ:**

* أن مرض القلب مذكور في القرآن الكريم له مفاهيم كثيرة منها: الشرك والشك والوسواس والنفاق والقسوة الكذب والجحود وضعف الإيمان.

* أن مفهوم مرض القلب واسع وشامل لكل ما يفسد العقيدة الإيمانية ويضعف درجتها في النفس الإنسانية.

* اشتمل القرآن الكريم بياناً وافياً شافياً لأمراض القلوب وأسبابها وعلاجها.

* إن أمراض القلوب لها آثار سلبية على الفرد والمجتمع فهي سبب في انتشار الآفات المذمومة والمحرمة كالاستهانة بالذنوب والاعتداء على الآخرين، والظلم وغيرها.

* أن أمراض القلوب تشكل خطر وخيم على عقيدة المسلم وسلوكه.

* يتعرض القلب للطبع والختم والموت بعد توغل الأمراض فيه.

* العلاج الدينى له دور في الحد من الاخطار الناجمة من أمراض القلوب , فهو يقوم على أساليب ومفاهيم ومبادئ دينية روحية وأخلاقية.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1- ابن الجوزى, جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن، الطب الروحانى، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن سيونى زغلول، مصر, القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 140هـ، 1986م .

2- ابن تيمية, تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي, أمراض القلب وشفاؤها, القاهرة, المطبعة السلفية , ط2, 1399هـ.



3- ابن تيمية، تقى الدين أحمد، أمراض القلوب وشفاؤها ويليها التحفة العراقية فى الأعمال القلبية، مصر, القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها للنشر، ط3، 1402.

4- ابن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد بن الطاهر، التحرير والتنوير، تونس, الدار التونسية للنشر، 1984هـ.

5- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط1، 1420هـ,1999م.

6- البخاري, محمد بن إسماعيل ابو عبد الله البخاري الجعفي, الجامع الصحيح المختصر"صحيح البخاري", تح: مصطفى ديب البغا, بيروت, اليمامة, دار ابن كثير, ط3, 1407هـ, 1987م.

7- البيهقى، الإمام الحافظ أبى بكر أحمد الحسين، شعب الإيمان، تح: عبد العلى عبد الحميد حامد، المملكه العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع، ط1، 1423هـ، 2003م.

8- توفيق، محمد عز الدين، التأصيل الإسلامى للدراسات النفسية، مصر, القاهرة، دار السلام، 1423هـ ، 2002م .

9- الجاحظ، أبو عثمان عمر بن الجر، تهذيب الأخلاق، مصر, طنطا، دار الصحابة للتراث،ط1، 1410هـ, 1989م.

10- الجرجانى، على بن محمد بن على، التعريفات, تح: إبراهيم الأبياري، لبنان, بيروت، دار الكتاب العربى، ط1، 1405هـ .

11- الجهني, فهد بن سعد, الفتوى وأثرها في حماية المعتقد وتحقيق الوسطية, مجلة البحوت الإسلامية, المملكة العربية السعودية, 1427هـ, 1428هـ.

12- الحداد، عبدالله بن علوي بن محمد الحداد العلوي الحسيني، النصائح الدينية والوصايا الإيمانية، دار الحاوى للطباعة والنشر، ط2, 1418هـ.

13- الخن، مصطفى سعيد وآخرون، نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، لبنان, بيروت، مؤسسة السالة, ط 14، 1407هـ ، 1987.



14- الزركلي، خير الدين، الأعلام, قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين, لبنان, بيروت, دار العلم للملايين, ط15.

15- الزين، سميح عاطف، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، لبنان, بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1411هـ,1991م.

16- الشريف, محمد بن حسن بن عقيل موسى, العبادات القلبية واثرهما في حياة المؤمنين, المملكة العربية السعودية, جدة, دار المجتمع للنشر, ط2, 1419هـ, 1999م.

17- الشهرى، زاهر، الشرك الخفى, الدمام، دار القاسم, 1419هـ .

18- العلوى، محمد الأمين عبد الله الأرمي العلوى الهررى الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي 19- علوم القرآن، لبنان, بيروت، دار طوق النجاة، ط1، 1421هـ، 2001.

20- القاسمى، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق, موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين، تح: مأمون بن محى الدين الجنان، دار الكتب العلمية، 1415هـ , 1995م .

21- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني, وإبراهيم أطفيش، مصر, القاهرة, دار الكتب المصرية، ط1، 1384هـ, 1964م.

22- المدخلي، ربيع بن هادي عمير، أصناف القلوب، الجزائر, الميراث النبوي للنشر والتوزيع، ط2، 1433هـ, 2012م.

23- النابلسي, محمد راتب, أمراض القلب, خطبة الجمعة بتاريخ: 2002-03-01,موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية, 2017.

24- ناصر الجعشاني, سوء الظن يدمر العلاقات الإنسانية. جريدة الراية , قطر, 2-10-2015.

25-النيسابورى، أبوبكر محمد بن اسحاق بن حزيمة بن المغيرة بن صالح السلمى، صحيح ابن خزيمة, تح: محمد مصطفى الأعظمى، الرياض، المكتب الإسلامى، ط3، 1424هـ, 2003

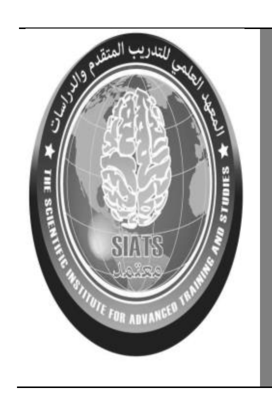


26- النيسابوري، أبو الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الطهماني, المستدرك على الصحيحين, تح: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت, دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ,1990م.

27- النسائى، أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن، سنن النسائى الكبرى, تح: عبد الغفار سليمان البندارى وآخرون، لبناب, بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ ، 1991م.

28 -نوح، السيد محمد، آفات على الطريق، مصر, المنصورة, دار الوفاء للطباعة والنشر، ط 1، 1407هـ.





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد3 ، العدد 3، تموز، يوليو 2017م.

e-ISSN: 2289-9065

GEOGRAPHICAL DISTRIBUTION OF MUSLIM MINORITIES IN EUROPE

التوزيع الجغرافي للأقليات المسلمة في أوروبا

[واقع وتحديات]

فوزية الصادق أحمد العموري.

د. أشرف محمد زيدان./ د. فخر الأدب بن عبد القادر.

جامعة ملايا / كوالالمبور. ماليزيا

fooz.1979@yahoo.com

1438هـ – 2017م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 2/4/2017
Received in revised form 3/5/2017
Accepted 5/6/2017
Available online 15/7/2017

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

Europe plays a major role in the spread of culture, economy and social movements in the world. With the growing population of this distinctive geographic area, the Muslim minorities has emerged randomly on east and west of Europe. Where there are officially multiple minorities recognized in Europe, but there are some counties where the amount of persecution of minorities is noticeable _particularly Muslim_ this force them to frequently concealed their beliefs and religious practices, and pretending embracing the beliefs that keep pace with general trend of the country, in order to avoid being under persecution. From the above mentioned, this paper is concerned with addressing the following issues:

- The definition of minorities, their origins and some related concepts to minorities.
- Determine the geographic location of the presence of Muslim minorities in Europe.
- The most prominent problems and difficulties of Muslim minorities in Europe.

Key words*:* Geographic locution – sectarian divisions – minorities – persecution - racism



الملخص

تلعب القارة الأوروبية دوراً كبيراً في انتشار الثقافة والاقتصاد والحركات الاجتماعية في العالم. ومع تزايد عدد السكان على هذه الرقعة الجغرافية المميزة، برزت الأقليات المسلمة المتوزعة عشوائياً على اراضيها شرقاً وغرباً. حيث توجد أقليات متعددة معترف بها رسمياً في أوروبا، ولكن هناك بعض الدول التي يكثر فيها اضطهاد الأقليات – وبخاصة المسلمة – مما يجبرهم علي أفاء عقائدهم وشعائرهم الدينية، والتظاهر باعتناق المعتقدات التي تساير الاتجاه العام للدولة، حتى يكونوا بمنأى عن ذلك الاضطهاد.

ومما تقدم ذكره، فإن هذه الورقة البحثية تهتم بالتطرق إلى النقاط التالية:

- مفهوم الأقليات ونشأتها وبعض المفاهيم الأخرى المرتبطة بها.
- تحديد الموقع الجغرافي لتواجد الأقليات المسلمة في أوروبا.
- أبرز مشاكل الأقليات المسلمة في أوروبا.

الكلمات المفتاحية:

الموقع الجغرافي –الانقسامات الطائفية – الأقليات – الاضطهاد – العنصرية.



مـقـدمـــة

تعد قضية الأقليات الإسلامية في أوروبا واحدة من أكثر القضايا تعقيداً وإثارة للجدل ، إذ نحاول في هذه الدراسة عرض واقع مشكلات الأقلية المسلمة في القارة ، حيث لا يخفى أن لأوروبا مكانة خاصة سواء في علاقاتها التاريخية والجغرافية في توزيع المسلمين ، أو في طبيعة علاقتها المعاصرة ، لا سيما اليوم حيث أصبح الإسلام في أكثر من دولة أوروبية الدين الثاني بعد المسيحية ، فكان ذلك الداعي الي الكتابة في هذا الموضوع ، لنحدد فيه الجوانب التي تبين الأخطار الناجمة من جراء عدم وجود قوانين دولية تقوم بحماية الأقليات المسلمة المنتشرة علي أراضيها ، ولتوضيح كل ذلك قمنا بتقسيم الدراسة إلي ثلاث مباحث : المبحث الأول الأقليات (مفهومها – نشاءتها – علاقتها ببعض المفاهيم الأخرى . وتحدث المبحث الثاني عن: وصف جغرافي وسياسي لدول القارة الأوروبية – الأقليات المستقرة في القارة – مستقبل السكان المسلمين فيها). أما المبحث الثالث: تناول أبرز مشاكل الأقليات المسلمة، إضافة إلى جملة من التوصيات التي تم استخلاصها من خلال هذه الدراسة.

المبحث الأول: الأقليات

المطلب الأول: مفهومها – تعريفها لغة واصطلاحاً

الأقليات (**Minorities**) هي مجموعات بشرية ذات سمات وخصائص تختلف عن مثيلاتها في مجتمع الأكثرية، ولكل أقلية منها سمات قومية أو اثنية أو دينية مشتركة بين أفرادها.[1]

تختلف الأقليات فيما بينها نوعاً وهوية وانتماء، كما تأخذ تسميات مختلفة مثل: جالية أو فئة أو طائفة أو ملة أو فرقة أو مجموعة وغيرها من تسميات تدل في الغالب على جذور الأقلية وأصولها، وهويتها الاجتماعية والبشرية. وتنضوي تحت مفهوم الأقليات أنماط وأنواع مختلفة منها: الأقلية العرقية والأقلية الدينية والأقلية اللغوية والأقلية المذهبية والأقلية القبلية. العشائرية والأقلية الإقليمية والأقلية الثقافية والأقلية السياسية والأقلية الاقتصادية. وما عداها مشتق منها ومتفرع

[1] آل حسين، فايز عبد المعين، الأقليات المسلمة في الصين، الأحد 15 ديسمبر 2013م، تم الدخول 2016/8/25م، الساعة الثالثة مساءاً. www.fayz2013blogspot.com



عنها أو جامع لها بصيغة أو بأخرى، مثل القول بأقلية اثنية[2] أو عنصرية وغير ذلك. ومع ذلك فإن الأقليات العرقية والاثنية العنصرية، هي أكثر أنماط الأقليات ظهوراً في العالم وتكمن وراء أغلب الصراعات التي تنشب بين الأقلية والأكثرية في بلد ما.

ويجدر بالذكر أن مفهوم الأقلية يذوب أحياناً في مفهوم القومية، ويثير هذا جدلاً حول مجموعة بشرية ما، أما من الناحية العددية فالأمر متباين من حيث القول بنسبة مئوية تحدد الأقلية والأكثرية، بغض النظر عن نوعية الأقلية وهويتها. والغالب أن تسمّى مجموعة بشرية، أقلية إذا كان عدد أفرادها يقل عن 50%

من مجموع السكان الإجمالي لبلد ما. وقد تقل هذه النسبة عن 1% بل و0.1% بصرف النظر عن الموقف الرسمي منها.

تعريف الأقلية (لغة واصطلاحاً):

لغـة: ترجع لفظة أقلية لغة إلى مادة قلل وبالرجوع لهذه المادة في المعاجم نجد أنها تتضمن ثلاثة معاني[3]: فمنها معنى القِلْة التي هي ضد الكثرة قال الله تعالى ﴿واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم﴾ [4]، وقال في اللسان:" القِلْة خلاف الكثرة"، ومنها ذهاب البركة قال أبو عبيد في تفسير قول ابن مسعود "الربا وأن كثر فهو إلى قُل" قال: هو وإن كثر فليست له بركة" وكذلك قال الزمخشري: " القُل والقِلة كالذُّل والذِّلة يعني أنه ممحوق البركة" وقال في اللسان :" وفي حديث ابن مسعود: الرِّبا، وإِن كَثُر، فهو إِلى قُلّ؛ معناه إِلى قِلَّة أَي أَنه وإِن كان زيادة في المال عاجلاً فإِنه يَؤُول إِلى النقص، كقوله: يمحَق الله الرِّبا ويُرْبي الصَّدَقات"، ومنها الضعة والدونية: قال في اللسان:" القُل من الرجال: الخسيس الدين" ومن الأشياء اللطيفة أن الاتجاهات المعاصرة في بيان مفهوم الأقلية وتعريفها تكاد تعود إلى هذه المعاني اللغوية، فمفهوم الأقلية له فيها ثلاثة اتجاهات: اتجاه ينظر إلى العدد وبناء عليه ينظر إلى الأقلية على أنها الأقل عددا بالنسبة

---

[2] الجماعة الاثينية هي جماعة بشرية تشترك في خصائص ثقافية معينة مثل اللغة أو الدين كالجنس الفرنسي أو الجنس اليهودي، وهي تختلف عن الجماعات الأخرى التي تقوم على خصائص عضوية طبيعية غير قابلة للتغيير، وترتبط تلك الخصائص ارتباطا جوهرياً بالقدرات أو الكفاءات الذهنية أو الفعلية وغيرها من القدرات غير العضوية التي يمكن تحديدها اجتماعياً علي أساس ثقافي، (بحر سميرة، المدخل لدراسة الأقليات، (القاهرة: الأنجلو،1982م)، ص7.

[3] ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، (بيروت: لسان العرب، دار صادر، ط1، د.ت)،123.

[4] سورة الأعراف، الأية 86.



للجماعة الأخرى الأكثر عددا وانطلاقا من ذلك تعرف الأقلية أنها:" مجموعة من السكان لهم عادة جنسية الدولة غير أنهم يعيشون بذاتيتهم ويختلفون عن غالبية المواطنين في الجنس أو اللغة أو العقيدة أو الثقافة أو التاريخ أو العادات أو كل ذلك»، وأيضا الأقلية في هذا الاتجاه هي: «أي طائفة من البشر المنتمين إلى جنسية دولة بعينها متى تميز عن أغلبية المواطنين المكونين لعنصر السكان في الدولة المعنية من حيث العنصر أو الدين أو اللغة»، ومن الممكن أن تكون هذه الجماعة صاحبة النفوذ والتأثير في المجتمع و اتجاه ينظر إلى القوة والتأثير وبناء عليه ينظر إلى الأقلية على أنها الجماعة الأضعف التي لا سيطرة لها في المجتمع بالنسبة لبقية الجماعة الأقوى التي يتكون منها المجتمع و من ذلك تعرف الأقلية أنها " مجموعة من الأشخاص في الدولة ليست لها السيطرة أو الهيمنة، تتمتع بجنسية الدولة إلا أنها تختلف من حيث الجنس أو الديانة أو اللغة عن باقي الشعب، وتصبو إلى حماية ثقافتها وتقاليدها ولغتها الخاصة" ومن الممكن أن تكون هذه الجماعة هي الأكثر عددا في المجتمع، واتجاه ينظر إلى المكانة والرفعة والوجاهة وبناء عليه ينظر إلى الأقلية على أنها الجماعة المستضعفة مهضومة الحقوق التي ينظر إليها نظرة دونية وانطلاقا من ذلك تعرف الأقلية أنها "مجموعة من مواطني الدولة تختلف عن بقية مواطنيها من حيث الجنس أو الدين أو اللغة أو الثقافة تقبع في ذيل السلم الاجتماعي" ومن الممكن أن تكون هذه الجماعة هي الأكثر من حيث العدد، وقد يظهر أن تكون النظرة إلى الأقلية من وجهة القوة والتأثير ومن وجهة المكانة متلازمة من حيث الواقع في أغلب الأحيان والأحوال للنظر إليها من ناحية العدد، إذ غالبا ما تكون الأكثرية العددية هي الأقوى صاحبة المكانة والوجاهة– إلا في القليل النادر–، وعلى ذلك فإنه يمكننا تعريف " الأقلية": أنها مجموعة من مواطني الدولة– أية دولة– تشكل أقلية عددية بالنسبة لتعداد بقية المواطنين تتميز عنهم إما عرقيا أو قوميا أو دينيا أو ثقافيا أو لغويا أو كل ذلك، وهي في الغالب الأعم تعاني من ضعف أو نقص في القوة أو المكانة تؤثر على وضعها السياسي والاجتماعي في المجتمع" ومن البين أن هذا المعنى الاصطلاحي للأقليات لا وجود له إلا في ظل الوحدة السياسية التي يطلق عليها لفظ " **دولة** " والتي تفرض سلطانها على جميع القاطنين لإقليم هذه الدولة،



وأما خارج إطار الدولة القومية فلا معنى للحديث عن الأقليات ؛ فإن كل مجموعة عرقية أو لغوية أو دينية تكون وحدة مستقلة[5].

اصطلاحا: يطلق لفظ الأقلية على كل جماعة تعيش خارج حدود الدولة التي تنتمي إليها.بحيثيتمتع جميع أفراد الجماع ة اليوم بما يسمى الجنسية. يرى (القرضاوي) أن رواج هذه الكلمة في عصرنا "نتيجة لكثرة الهجرات وتقارب العالم بعضه مع بعض".[6] ويعرفها كما يلي "كل مجموعة بشرية في قطر من الأقطار تتميز عن أكثرية أهله في الدين، أو المذهب أو العرق، أو اللغة، أو نحو ذلك من الأساسيات التي تتميز بها المجموعات البشرية بعضها عن بعض."[7]

وقد بدأ ظهور هذا المصطلح في القرن الحالي، حيث لم يرد له ذكر في مصادر التاريخ، أو كتب الفقه.

وتشمل مطالب الأقليات عادة المساواة مع الأغلبية في الحقوق المدنية والسياسية، مع الاعتراف لها بحق الاختلاف والتميز في مجال الاعتقاد والقيم[8].

وبناء عليه يمكننا القول بأن المراد بالأقليات المسلمة: **هي تلك المجموعات الصغيرة من المسلمين التي تعيش ضمن رعايا دولة من الدول الأغلبية فيها لغير المسلمين.**

المطلب الثاني: نـشـأة الأقلـيـات:

وُجدت الأقليات والفوارق البشرية والاجتماعية والطبقات في مجتمعات بلدان الحضارات الأولى، واستمر وجودها حتى اليوم، نتيجة عدم استقرار الجماعات السكانية، ومن جراء تشابك العلاقات الاقتصادية والاجتماعية وتلاحق الحضارات، وتكوّن فوارق البنى الاجتماعية والبشرية في بيئات جغرافية متباينة، واختلاف في توزيع الثروات والموارد، وبالتالي ظهور مستغِل ومستغَل، فنشأت أقليات محكومة ومضطهدة من قبل أكثريات في ممالك التاريخ، جراء الغزو

[5] بحر، سميرة: المدخل لدراسة الأقليات، مصدر سابق ص 12.

[6] القرضاوي، يوسف: "في فقه الأقليات المسلمة "، (مكتبة دار الشروق، الطبعة الأولى، 1422هـ -2001م)، ص 15.

[7] المصدر السابق، ص15.

[8] حميش، عبد الحق، قضايا فقهية معاصرة، (كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، 2002/2003م)، ص 275.



والاحتلال والهجرة والتهجير وسوق المغلوبين لخدم الغالبين. وقد كانت مسألة الأغلبية والأقلية محور معظم الصراعات على السلطة والنفوذ والتملك والسيطرة على الثروات والموارد والأرض، منذ أقدم العصور حتى اليوم.

تنشأ الأقليات عادة نتيجة عمليتين أساسيتين هما[9]: الهجرة أو التهجير، والغزو والاحتلال الاستيطاني من قبل أكثرية لإقليم أو بلد.

- **الهجرة**: أي تحرك مجموعة بشرية من مواطنها الأصلية وانتقالها إلى مكان آخر تعيش فيه مجموعة بشرية تؤلف أكثرية، طوعاً، بدوافع اقتصادية أو اجتماعية أو غيرها. مثل هجرة الأتراك للعمل في ألمانية، وهجرة الهنود والباكستانيين وغيرهم إلى دول الخليج العربي. وهجرة أبناء مستعمرات آسيوية وإفريقية سابقة إلى البلدان الاستعمارية السابقة (المملكة المتحدة، وفرنسا وهولندا).

- **التهجير**: فحركة قسرية يُطرد فيها السكان من ديارهم بالقوة إلى مكان آخر يصبحون فيه أقلية، مثل تهجير الأرمن من شرقي الأناضول، والشركس من القفقاس الشمالي على يد القيصرية الروسية، في القرن التاسع عشر، وكذلك تهجير المسلمين من شعب الروهينغيا Rohingya وطردهم إلى بنغلادش من قبل السلطة البوذية الحاكمة في ميانمار (بورما)، التي هجَّرت أيضاً شعب الكارن Karen المسيحي من ماينمار إلى تايلند، في العقد الأخير من القرن العشرين. والأمثلة على هذا النمط من نشوء الأقليات كثيرة في التاريخ القديم والمعاصر وفي أنحاء شتى من العالم؛ ولاسيما في بلدان دول العالم الثالث.

- **الغزو والاحتلال الاستيطاني من قبل أكثرية لإقليم أو بلد**: تفرض سيطرتها على سكانه وتضمّهم وأراضيهم إلى أراضيها بالقوة، مع إغراق الإقليم المحتل بمستوطنين من الأغلبية الغازية بهدف الدمج النهائي. أو القضاء النهائي على السكان المحليين الأصليين، كما هي الحال في جزر الكاريبي والأميركتين وأسترالية وأقاليم الاتحاد السوفييتي السابق والصين إذ تحول أبناؤها من تُنَّاء (أي أصحاب البلد الأصليين) إلى أقليات في موطنهم وأرضهم. والغزو الاستيطاني الصهيوني

---

9 الذبياني، محمد على فويران: الواقع الذي تعيشه الأقلية المسلمة في جمهورية سيرلنكا رسالة دكتوراه غير منشورة، بحث مقدم لمادة التربية والتعليم للأقليات المسلمة، (السعودية: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،1434هـ).



لفلسطين نموذج حديث على هذا النوع من نشوء الأقليات، إذ كان اليهود أقلية بين العرب، الذين تحولوا بعد قيام الكيان الصهيوني إلى أقلية في بحر المستوطنين الصهاينة. ويقدر عدد السكان الذين غزت بلادهم هجرات استيطانية وتحولوا إلى أقليات محلية لا تزيد على 5 -6% من عدد السكان، ما يعادل 300 مليون نسمة من سكان العالم عام 1996، في أكثر من 70 بلداً.

ومن الأقليات ذات المنشأ المحلي الجغرافي، الأقليات الدينية والمذهبية، إذ تتحول فئة من سكان من أصل واحد وسمات واحدة إلى مذهب ما، أو تعتنق ديانة مغايرة مختلفة فتصبح أقلية. وهذا النموذج شائع في البلدان التي يسود فيها الإسلام أو المسيحية أو البوذية. ويدخل تحت هذه المجموعة من الأقليات، الأقليات التي تنشأ نتيجة تغيير الحدود السياسية بزوال سلطة وظهور سلطة أو قوة جديدة، فالسكان العرب في جنوب شرقي تركية أصبحوا أقلية اثنية بعد رسم الحدود السورية التركية (1923 -1939م)، وألبان إقليم كوسوفو تحولوا إلى أقلية قومية في يوغسلافية بعد قيام دولة ألبانية (1912). وبالمقابل بقي قسم من السكان اليونان في الدولة الألبانية أقلية اثنية بعد رسم الحدود. إن الأمثلة على نماذج الأقليات وأسباب نشوئها في العالم أكثر من أن تحصى، نشأت في السابق والماضي البعيد، وتنشأ في الحاضر وستنشأ في المستقبل، كما أن النزاعات الإثنية، سواء حددت هويتها باللغة أو العرق أو المنشأ الإثيني أو الطائفة أو الدين أو الطبقة أو القبيلة، لن تزول نتيجة الولاءات المتجذرة في المجموعات نفسها، والسياسات الحكومية التي تميز الناس بعضهم من بعض. فمن أصل أكثر من واحد وثلاثين نزاعاً مسلحاً كبيراً في عقد التسعينات من القرن العشرين، كانت نسبة كبيرة منها ناشئة عن جذور اثنية أو شبيهة بها (البوسنة والهرسك، وناغورنو .كاراباغ، وسيراليون، ورواندة والكونغو الديمقراطية، وكردستان والمسألة الكردية في تركية والعراق وإيران وغير ذلك)، وقد تبين أن انهيار الدول ولاسيما الكبيرة منها، يؤدي إلى نزاعات اثنية تزداد حدة وعنفاً بازدياد تفتت الدولة (الاتحاد السوفييتي السابق)[10].

[10] بحر، سميرة: المدخل لدراسة الاقليات، مرجع سابق.



المطلب الثالث: الأقليات والمفاهيم الأخرى:

البعض يدخل تعريف الأقليات ضمن نطاق الاضطهاد والتهميش وسنورد هنا مصطلحي الاضطهاد والتهميش ونورد معها مقاربة للأوضاع التي تعيشها الأقليات وهل يمكن إدراجها ضمن هذا النطاق: -

أ- **الأقليات والاضطهاد:-** يتفق دعاة الحريات إنه إذا كان هناك تمييز منظم ضد فرد أو جماعة تقوم به حكومة ما، أو تتستر عليه، أو تتواطأ مع منفذيه، أو تنكر وجوده، أو تخلق المناخ الذي يشجع عليه، أو لا تتعهد بمقاومته والتخفيف منه، فإن هذا يعني اضطهاد هذه الحكومة لذلك الشخص أو تلك الجماعة، فالاضطهاد في الأساس هو انتهاك متعمد لحقوق المواطنة من قبل حكومة ما، مع عدم القيام بمعالجة هذا الانتهاك، فالمفروض في الاضطهاد إنه عارض وأن القانون يقاومه، والأصل أن تتصرف الحكومة على أرض الواقع بطريقة تظهر بوضوح مقاومتها لهذا الاضطهاد، وتبعا لذلك تعتبر معظم الأقليات العربية مضطهده، مع العلم بان معظم المواطنين العرب قد ينطبق عليه وصف المضطهدين.

ب- **الأقليات والتهميش:-** المهمشون مصطلح معمم ومتداول في العلوم الاجتماعية والإنسانية ومن ضمنها بطبيعة الحال الشرعة الدولية لحقوق الإنسان، و يقصد به فئات اجتماعية بعينها تجمعها صفات عامة في مختلف المجتمعات البشرية (التهميش) وهذه الفئات هي المرأة والطفل وذوي الاحتياجات الخاصة، إضافة إلى الأقليات القومية والدينية والعرقية، وبشكل عام فهذه الفئات تعاني بشكل متفاوت من الضعف والتهميش المجتمعي والسياسي، هضم ومصادرة لحقوقها السياسية والمدنية والاجتماعية والاقتصادية، ومحدودية حصتها من الثروة الوطنية، و بحكم هامشية دورها وضعف تأهيلها وعدم قدرتها على منافسة الفئات المتنفذة في المجتمع.

هنا نشير إلى أن مفهوم التهميش يتسع ليضم في ثناياه، فئات متعددة، حيث الشعب بأكمله في الوطن العربي أيضاً يعيش حالة من التهميش والاستلاب، عدا عن شريحة ضيقة تنعم بمقدرات الدولة وهي الشريحة التي تشكل قاعدة النظام السياسي.

ومن خلال المقارنة بين مختلف التعاريف الواردة أعلاه نجد أنها تتقاطع فيما بينها باعتبار أن أغلب العناصر المكونة لكل مفهوم يمكن أن نجده ضمن المفهوم الأخر، ويمكن لكل هذه المفاهيم أن تتطابق أحياناً في حالات محددة لكن يمكن أن نجد أمة واحدة تتشكل من عدة شعوب وعدة اثينيات.



ومن خلال ما سبق يتبنى الباحث التعريف الإجرائي التالي للأقلية: **"بأنها جماعة غير مهيمنة، من مواطني دولة ما، أقل عدداً من بقية السكان، يرتبط أفرادها ببعضهم عن طريق روابط عرقية أو دينية أو لغوية أو ثقافية، تميزهم عن بقية السكان، ويترابط أفراد هذه الجماعة فيما بينهم للحفاظ على خصائصهم المميزة وتنميتهم"**[11].

وترتيباً على تعريفنا السابق يخرج الأجانب واللاجئون والعمال المقيمون في دولة ما من تعريف الأقليات، لأنهم لا تتوافر فيهم عنصر المواطنة من جهة، ومن جهة اخرى هم محل لحماية قانونية أخرى يقدمها القانون الدولي، ويخرج من هذا التعريف أيضا السكان الأصليين باعتبارهم مقيمين في اراضي الدولة منذ غابر الزمان.

المبحث الثاني: الأقليات المسلمة في أوروبا

المطلب الأول: وصف جغرافي وسياسي لدول القارة الأوروبية

تنتشر الأقليات المسلمة على رقعة جغرافية كبيرة حول العالم، ويختلف عدد أبنائها، ومدى اندماجها في المجتمع الذي تعيش فيه، وأيضاً تختلف باختلاف العمق التاريخي في هذه البلاد غير المسلمة، وظروف نشأتها، والكثير من العوامل الأخرى التي تتحكم في طريقة حياة الأقلية المسلمة وتمتعها بمقومات الحياة الكريمة.

تصنف قارة أوروبا كواحدة من قارات العالم القديم، وتعتبر بأنها شبه جزيرة، حيث تقع بين سلسلتي جبال الأورال والقوقاز، وتمتد مساحتها إلى 10.355.000كم^2 [12] ، وبذلك تعد مساحتها صغيرة بالنسبة للقارات الأخرى، إلا أنها تعتبر مهداً للحضارة الغربية التي ترتكز تحت تأثيراً عميقاً في العالم أجمع، كما أنها أضفت لمسة في الشؤون العالمية منذ مطلع القرن الخامس عشر، وتعتبر القارة الأوروبية مسرحاً لأحداث الحربيين العالميتين الأولى والثانية.

كما تضم القارة الأوروبية العديد من الدول، التي تقع في نطاقها أقليات مسلمة بلغ تعدادها أكثر من 35 مليون نسمة، حيث بلغ عدد المسلمين في القارة حوالي 28 مليوناً يعيشون كأقليات في مختلف أنحاء القارة. وقد استطاعت هذه الأقليات الحفاظ على هويتها العقلية، كما تأسس في أوروبا أول اتحاد إسلامي للأقليات المسلمة لتنسيق الجهود

[11] مجمع الفقه الاسلامي الهند، المسلم والآخر في بلدان الأقليات المسلمة، مصدر سابق، ص 58.

[12] جاد الرب، حسام الدين: جغرافية أوروبا الجديدة، دراسة إقليمية، جامعة أسيوط، 2005، ص 12



المبذولة في مجالات الدعوة والتعليم والإعلام والتصدي للافتراءات المعادية. وبنظرة ثاقبة لأوضاع الأقليات المسلمة في المجتمعات غير المسلمة، يمكننا ملاحظة بأن هناك عامل مشترك واحد يعاني منه كافة الأقليات المسلمة، وهو تعرض العقيدة والقيم والسلوك والشخصية والنسق المعرفي، لتحديات أو تهديدات من الإطار غير المسلم الذي تعيش فيه الأقلية المسلمة، ومن خلال ذلك فهي تواجه العديد من المشاكل في كافة أوجه الحياة المختلفة.

ومن المعروف أن الأقليات في معظم مناطق العالم تعاني من مشكلات التمييز والحرمان بسبب اختلافها مع الآخرين في الدين والعرف واللغة والثقافة، فتصبح في وضع سيئ من التخلف في مختلف المجالات

(التعليمية – الاقتصادية – السياسية – الاجتماعية والثقافية)، ولا يخفى على أحد وضع المسلمين في الدول التي يعيشون فيها كأقليات دينية، لذا أصبح من الضروري الاهتمام بأوضاعهم وقضاياهم من أجل الارتقاء بمستواهم في مختلف المجالات ليكونوا علي قدم المساواة مع أبناء الوطن الذي يعيشون فيه.

وما تتعرض له الأقليات المسلمة في أوروبا من تضييق للخناق ما هو الي جزء بسيط مما تعانيه الأقليات في العالم من اضطهاد وتميز عنصري وكظم لحقوقها المشروعة أسوة ببقية السكان التي يجب أن تتمتع بممارسة شعائرها الدينية كما ينبغي.

وهناك صعوبات فنية وسياسية تحول دون معرفة حجم الأقليات الإسلامية بدقة، فالعديد من الدول توجد فيها أقليات إسلامية لا تتوافر فيها إحصائيات رسمية دقيقة عن التوزيع الديني للسكان، أو أن تعيش في دول فقيرة لا تتوافر فيها الإمكانيات المادية لمعرفة نسبة المواليد والوفيات والزواج والطلاق وعدد أفراد الأقليات الدينية ... إلخ، وإذا توافرت تلك الإحصائيات، فإن العديد من الدول التي تقيم فيها الأقليات الإسلامية، تفرض عليها طوقاً من السرية والكتمان خوفاً من إثارة المشكلات الطائفية والعرقية[13].

وتأتي مشكلة المصادر لتزيد صعوبة الأمر، فنجد معظم الدراسات الغربية تميل إلى التقليل من أعداد المسلمين، في حين تبالغ الكثير من المصادر الإسلامية في ذلك، لذا اعتمدنا في هذه الدراسة على الإحصائيات الرسمية الصادرة عن الأمم

---

[13] عبد العاطي، محمد: الأقليات المسلمة في العالم، مقال بموقع الجزيرة نت http://www.aljazeera.net/specialfiles



المتحدة، والإحصائيات الصادرة عن الدولة نفسها في حال توافرها، إضافة إلى الموقع الأمريكي Fact book الذي يعتبر مصدر مهماً في المعلومات الأساس عن دول العا لم

ومقارنة كل ذلك بأكثر من مصدر إسلامي متحصص في دراسة الأقليات الإسلامية.

وهناك مجموعة من العوامل التي لا يمكن تغافلها، تحول دون تقديرات صحيحة للأقليات المسلمة في العالم عامة وأوروبا خاصة، ومنها:

1- عدم اهتمام كثير من الدول بإحصاء الأقليات الدينية، بحجة أن هذا التعداد يؤدي إلى مشكلات طائفية، وفي الحقيقة أن بعض الدول تخشى أن يدرك المسلمون أعدادهم الحقيقية، وبالتالي لا يمكن تحسب الأثر الذي ينتج عن ذلك.

2- يلجأ الكثير من المسلمون في بعض الدول التي يكثر فيها اضطهاد الأقليات – وبخاصة المسلمة – إلى إخفاء عقائدهم وشعائرهم الدينية، والتظاهر باعتناق المعتقدات التي تساير الاتجاه العام للدولة، حتى يكونوا بمنأى عن ذلك الاضطهاد.

3- يعيش معظم المسلمين في أقطار نامية لا تجري فيها إحصائيات حيوية خاصة بعدد المواليد والوفيات والزواج والطلاق وعدد أفراد الأقليات الدينية المختلفة.

4- هناك اتجاه عام بين الشيوعيين والمستعمرين الأوروبيين، يميل إلى تقدير عدد المسلمين بأقل من عددهم الحقيقي، وهناك من جهة أخرى بعض الباحثين المسلمين الذين يميلون إلى المبالغة في تقدير عدد المسلمين.

5- تتباين التعدادات التي تجريها الأقطار التي تضم المسلمين من حيث مواعيدها، ودقتها وشمولية معلوماتها، وكل هذه أمور لا تساعد على التقديرات الصحيحة لأعداد المسلمين، كما أن هناك أقطار لم تعرف التعدادات عن المسلمين، وكل ما هنالك من أرقام ليس إلا تقديرات أجرتها الحملات التنصيرية وفق ما يخدم أغراضها.



6- الاختلاف حول تحديد مفهوم الدولة الإسلامية، هل هي الدولة التي تزيد فيها نسبة المسلمين عن نصف سكانها؟ أم التي تزيد فيها نسبة المسلمين عن أي من نسب أتباع الديانات الأخرى وإن لم تتجاوز هذه النسبة 50% من جملة السكان؟ والجدول التالي يوضح توزيع وتعداد الأقليات المسلمة في أوروبا[14]:

7- جدول 1 توزيع وتعداد الأقليات المسلمة في أوروبا

البلد	إجمالي السكان	النسبة المئوية للمسلمين	عدد المسلمين
النمسا	8.210.281	%2.4	344.832
بلجيكا	10.414.336	%6.3	374.916
بلغاريا	7.204.687	%12.2	878.972
كرواتيا	4.489.409	%1.3	58.362
قبرص	796.740	%18	143.413
جمهورية التشيك	10.211.904	%2	204.238
الدنمارك	5.500.510	%2	110.010
إستونيا	1.299.371	%70	9.096
فنلندا	5.250.275	%20	9.450
فرنسا	64.057.792	%10	6.405.799
ألمانيا	**82.329.758**	**%3.7**	**3.046.201**

[14] عبد التواب، إسلام: الأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية، مقدم إلي مؤتمر مكة المكرمة الثالث عشر، المجتمع المسلم. الثوابت والمتغيرات، الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 20-2012/10/21م، ص 9-11



البلد	إجمالي السكان	النسبة المئوية للمسلمين	عدد المسلمين
اليونان	10.737.428	%1.3	139.587
ايرلندا	4.203.200	%2	84.064
إيطاليا	58.126.212	%3	1.743.786
المملكة المتحدة	61.113.205	%2.7	1.650.057
مالطا	405.165	%14	56.723
هولندا	16.715.999	%5.8	969.528
النرويج	4.660.539	%1.8	83.890
بولندا	38.482.919	%2	769.658
البرتغال	10.707.924	%0.5	53.540
رومانيا	22.215.421	%1	222.154
جمهورية صربيا	7.379.339	%3.2	236.139
سلوفاكيا	5.463.046	%0.2	10.926
سلوفينيا	2.005.692	%1.6	31.088
إسبانيا	40.525.002	%1.2	486.300
السويد	9.059.651	%1.2	280.849
سويسرا	7.604.467	%3.1	235.738



ومن خلال الجدول السابق نلاحظ أن هذه الأقليات تتوزع علي مختلف انحاء القارة ، ولا يشذ علي هذه القاعدة غير وحدة سياسية واحدة وهي ألبانيا حيث يشكل المسلمون أغلبية (70%) ، ورغم

كونهم أغلبية إلا أنهم يعيشون ظروفاً أقسى مما تعاني منه الأقليات في معظم أجزاء القارة ، فلقد حارب نظام الحكم الألباني الاسلام حرباً شرسة منذ أن استولي الشيوعيون علي الحكم في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وصدرت عدة قوانين تحارب الدين وتقيد حرية العبادة ، حيث أغلقت الحكومة الألبانية معظم المساجد ، ومنعت تكوين المؤسسات الدينية ، وقد تم اعتبار ألبانيا دولة ملحدة .

المطلب الثاني: الأقليات المستقرة في أوروبا:

ولهذه الأقليات تاريخ طويل من الوجود والفعاليات في المجتمعات التي يعيشون فيها، فهي تنشط في مختلف المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية، مع احتفاظها بأصولها الإسلامية وحرصها على أداء شعائرها، ومعظم الأقليات المسلمة في أوروبا المعاصرة تعيش في أمن واستقرار.

وقد كشفت دراسة أجرتها صحيفة الصانداي تليجراف البريطانية، والتي تم نشرها في أغسطس 2009م، أن المسلمين سيشكلون 20% من سكان الاتحاد الأوروبي مع حلول عام 2050م، وذلك رغم أنها أكدت أن نسبة المسلمين في عام 2008م لا تزيد عن 5% من سكان الاتحاد الأوروبي، إلا أن ارتفاع معدلات المهاجرين من الدول الإسلامية، وتدني معدلات المواليد الأوروبيين، سيجعل المسلمين عام 2050م يشكلون خمس سكان الاتحاد الأوروبي.[15]

ولعل هذا التوسع في نسب المواليد وتزايد هجرات المسلمين إلى أوروبا، يعكس حالة الاستقرار التي تعيشها الأقليات المسلمة في أوروبا المعاصرة، وقد رأينا من خلال الاحتكاك المباشر بقضايا الأقليات والزيارات الميدانية للعديد من دول

العالم، والقراءة والمتابعة الدورية لشؤون هذه الأقليات، أن هذا الاستقرار يحتوي على نماذج ثلاثة في التعامل مع الأقليات، وهي:

[15] صحيفة (المصريون) الإلكترونية، بتاريخ 11 من أغسطس، عام 2009، www.almesryoon.com



النموذج الفرنسي، والنموذج الإنجليزي، والنموذج الإيطالي.

- **النموذج الفرنسي:** (**تذويب الهوية**):

وهو أخطر هذه النماذج ، حيث إنه يذيب هوية المسلمين ويخرج إسلاماً فرنسياً له طبيعة خاصة تناسب المجتمع الفرنسي ، وإن تعارض مع ثوابت الدين الإسلامي ، وحتي الآن نجد صلابة وتماسكاً ملحوظ ، لأبناء الأقلية المسلمة في فرنسا ولكن الخطورة ستكون أكبر علي الأجيال القادمة التي ستنشأ في ظل إسلام جديد علماني ممسوخ ومتطرف ، وقد وضع الفرنسيون خطة طويلة المدى بهم إلي غايتهم الكبرى ، وقد رأينا ما تركه الاحتلال الفرنسي من أثر مدمر علي الدول التي وقعت في قبضته ، من تغيير لعادات وأنماط حياة هذه الشعوب ، مثلما حدث في أفريقيا مع شعوب الجابون ومالي الجزائر والمغرب العربي ، من انجذاب وتأثر واضح نحو كل ما هو فرنسي ، رغم مرور عشرات السنيين علي حصول هذه الدول علي استقلالها ، حيث قام الاحتلال الفرنسي بعمليات تغيير ومسخ لهويات هذه الشعوب ، بالحيلة حيناً وبالقسوة في غالب الأحيان ، فما بالنا بما يفعلونه بمن يعيشون علي أرضها من أبناء الأقلية المسلمة ؟!.

لقد بلغ عدد المسلمين في فرنسا 6 ملايين تقريباً في عام 2003م، حيث لا توجد إحصاءات حقيقية. وبعدما كانت المساجد في بداية السبعينات لا تزيد عن عشرة، أصبحت الآن أكثر من ألف، وما يزيد عن 600 جمعية إسلامية، وفي باريس والمدن الكبرى يرفع الأذان عبر الإذاعة المحلية العربية خمس مرات يوميا[16].

وبالتأكيد كل هذه الأرقام تعكس استقرار أبناء الأقلية المسلمة في فرنسا، ولكنها تعكس في الوقت نفسه سبب تسارع وتيرة محاولات فرنسية لاضطهاد المسلمين، والتي تشتد وطأتها من حكومة فرنسية إلي أخرى[17]، ولعل أحدث مظاهر هذه المحاولات الفرنسية، إقرار مجلس الشيوخ الفرنسي لقانون يحظر علي المراءة ارتداء النقاب في الأماكن العامة[18]، وهو قرار ستعقبه قرارات تعود في النهاية إلي تأطير الإسلام وتقزيمه، بما يناسب الدولة الفرنسية.

- **النموذج الإنجليزي** (**الانعزالي**):

ويتناقض هذا النموذج مع سابقه ، حيث يعيش هذا النموذج حياة منفصلة عن الأقليات التي تستوطن إنجلترا ، فلا تجد أي احتكاك بين المواطن الإنجليزي والأقلية المسلمة التي تعيش في إنجلترا ، إلا في المعاملات الرسمية فقط ، وبقدر الحاجة

---

[16] تأليف عدد من المختصين: الجاليات الإسلامية في أوروبا الغربية (مشكلات التأقلم والاندماج)، (دار النفائس، ط2، 2007) ص147.

[17] الجالية المسلمة في فرنسا. بين مطرقة العلمانية وسندان السياسات التهميشية، صحيفة الشرق الأوسط اللندنية، بتاريخ 6 من أكتوبر 2005م، العدد (9809).

[18] أخبار الجزيرة نت، بتاريخ 14 من سبتمبر 2010م، www.aljazeera.net.



، وهكذا كان تعامل الاحتلال الإنجليزي مع الشعوب التي احتلها ،حيث كان يعيش في معسكرات منفصلة عن شعوب الدول المحتلة ، دون توجيه أي اهتمام أو جهد لتغيير هوية الشعب المحتل وربطه بالهوية الإنجليزية ، لذا نرى أن الدول التي احتلتها إنجلترا لم تتأثر بالثقافة الإنجليزية ، واستطاعت بسهولة أن تبني هويتها بعد التحرر بمعزل عن أي ارتباط " ثقافي " بالإنجليز[19].

- **النموذج الإيطالي (التعايشي):**

نقصد هنا إيطاليا الحديثة التي تم بناؤها على أنقاض إيطاليا الفاشية وزعيمها موسو ليني، بعد خروجها مهزومة من الحرب العالمية الثانية عام 1945م، وقد تركت فترة الحكم الفاشي العديد من الآثار السلبية في نفوس الشعب الإيطالي الذي عانى من التقييد، إلى جانب الصورة السيئة التي لصقت بأذهان العالم عن إيطاليا والإيطاليين[20].

اجتهد الإيطاليون في إعادة بناء وطنهم علي أسس العدل والحرية والمساواة، حيث تحولت إيطاليا من بلد زراعي إلي دولة صناعية وقوة اقتصادية أوروبية، وبالتالي فقد انخفضت معدلات البطالة نتيجة التطور الصناعي، وبذلك توقفت الهجرة خارج إيطاليا بحثاً عن فرص عمل، بل أصبحت تستقبل المهاجرين لها من سائر دول العالم[21]. وعلى نفس النمط تسيير **إسبانيا** الحديثة في بناء نهضتها على أسس من الحرية والمساواة، ومحاولة اللحاق بركب التطور والنهضة لدى غالب الدول الأوروبية، لذا تشهد الأقلية المسلمة في إسبانيا حالة من الرضا والقدرة على الالتزام بتعاليم الإسلام وأداء شعائره[22].

بالإضافة إلي تلك النماذج ، نجد النموذج **الألماني الانعزالي** الذي يأتي علي غرار النموذج البريطاني عن أبناء الأقلية المسلمة ، وقد بدأ تواجد المسلين في ألمانيا عقب الحرب العالمية الأولي ، وتزايدوا عقب الحرب العالمية الثانية ، وكان وجودهم إما لكونهم أسرى حرب – بقي بعضهم ولم يعودوا إلي أوطانهم — أو فار من الغزو الشيوعي لدول شرق أوروبا

---

[19] نبوك، تيم: المسلمون في بريطانيا. الهوية والدولة، بحث منشور ضمن كتاب الجاليات الإسلامية في أوروبا الغربية. مشكلات التأقلم والاندماج، مرجع سابق، ص 198-200.

[20] هـ. أ. ل. فشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ترجمة، تحقيق: أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع، 1972، دار المعارف للنشر، الطبعة 8، ص 700.

[21] الموسوعة البريطانية: .www.britannica.com

[22] الجبارات، عبد العزيز: الواقع الديني للجاليات الإسلامية في أوروبا الغربية، بحث منشور ضمن كتاب الجاليات الإسلامية في أوروبا الغربية. مشكلات التأقلم والاندماج، ص 124،123.



: يوغسلافيا ، بولندا ، بلغاريا ورومانيا ، إلي جانب العمال والطلاب الذين أقاموا في بعض مدن ألمانيا مثل : ميونيخ ، فرانكفورت ، هامبورج ، بون و برلين [23]، ومعظم العمال المسلمين في ألمانيا من شمال أفريقيا [24].

المطلب الثالث: مستقبل وآفاق المسلمين في أوروبا:

ففي أوروبا ـ ككل – من المتوقع أن يزداد عدد المسلمين بين السكان بما يقارب الثلث خلال العشرين سنة القادمة ، مرتفعاً بذلك من 6% من سكان المنطقة في عام 2010م إلي 8%، وبصيغة الأرقام المطلقة من المتوقع أن يزداد عدد مسلمي أوروبا من 44.1 مليون مسلم في عام 2010م إلي 58.2 مليون مسلم في عام 2030م ، أما أكبر الزيادات – مدفوعاً في الأساس بالهجرة في العديد من البلدان ، ففي المملكة المتحدة علي سبيل المثال ، من المتوقع أن يشكل عدد المسلمين 8.2 من السكان في عام 2030م ، مرتفعاً بذلك عن التقدير البالغ 4.6% حالياً ، ويتوقع أن يصل عدد المسلمين في النمسا إلي 9.3% من تعداد السكان بحلول عام 2030م ، مرتفعاً بذلك من 5.7% حالياً ، وفي السويد سيزداد إلي 9.9% ، مرتفعاً بذلك من 4.9 % حالياً ، وفي بلجيكا سيزداد إلي 10.2% ، مرتفعاً بذلك من 6% حالياً ، وفي فرنسا سيزداد 10.3% ، مرتفعاً بذلك من 7.5% حالياً [25]. في عام 2030م من المتوقع أن يشكل المسلمون ما يزيد علي 10% من إجمالي السكان في 10 بلدان أوروبية: كوسوفو (93.5)، ألبانيا (83.2%)، البوسنة والهرسك (42.7%)، جمهورية مقدونيا (40.3%)، مونتنيجرو (21.1%)، بلغاريا (15.7%)، روسيا (14.4%)، جورجيا (11.5%)، فرنسا (10.3%) وبلجيكا (10.2%).

سوف تظل روسيا الدولة التي تضم أكبر عدد من المسلمين (بالأرقام المطلقة) في أوروبا عام 2030، ومن المتوقع أن يزداد عدد سكانها من المسلمين من 16.4 مليوناً عام 2010 إلى 18.6مليوناً عام 2030. ومن المتوقع أن يصبح معدل نمو السكان المسلمين في روسيا 0.6% سنوياً علي مدى العقدين القادمين، وعلي العكس من ذلك، فمن المتوقع أن ينحسر عدد سكان روسيا من غير المسلمين بمتوسط 0.6% سنويا في نفس الفترة.

وقد واجهت فرنسا تدفقاً صافياً يبلغ 66.000 مهاجر مسلم في عام 2010، من شمال إفريقيا أساساً ، ويشكل المسلمون ما يقدر بثلثي (68.5%) جميع المهاجرين الجدد إلي فرنسا خلال السنة الماضية ، وكان من المتوقع أن تشهد إسبانيا زيادة صافية مقدارها 70.000 مهاجر مسلم في عام 2010، ولكن المسلمين يشكلون نسبة أصغر من جميع

---

[23] غلاب، محمد السيد: البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر، الرياض، 1979م، ص 754.

[24] عبد السلام، جعفر وآخرون: المسلمون في أوروبا، ص 356. www.aldohamagazine.com .

[25] مستقبل السكان المسلمين في العالم: توقعات بين عامي (2010و2030): http://www.alukah.net/transalations.



المهاجرين الجدد إلي إسبانيا (13.1%)، أما صافي تدفقات المهاجرين المسلمين إلي المملكة المتحدة خلال العام الماضي ما يقارب (64.000%)، كان من المتوقع أن يقارب ضخامة عدد المهاجرين إلي فرنسا ، ويقدر عدد المسلمين من إجمالي المهاجرين الجدد إلي المملكة المتحدة عام 2010 بأكثر من الربع (28.1%)[26].

المبحث الثالث: أبرز مشاكل الأقليات المسلمة في أوروبا

يواجه المسلمون في أوروبا مشكلات عديدة وتحديات تفرضها طبيعة الصراع الذي يقوم به أعداء الإسلام للحد من انتشاره بشكل أو بأخر ولعل أبرز هذه المشكلات ما يلي:

1- **الصراع الصليبي**: ويدخل في نطاق هذا الصراع تلك الأعمال التي تتعرض لها الأقليات المسلمة في دول البلقان المطلة علي البحر المتوسط، وتشمل أيضاً مسلمي مالطا وكريت وصقلية، وكانت صورته واضحة للعيان في بلاد الأندلس التي لا يخفى على أحد ما لاقاه المسلمون فيها من تعسف وإبادة، وقد انعكست آثار هذا الصراع على مختلف أمور الأقليات حتى يمكننا القول إن مشكلات الأقليات المسلمة، وبصفة خاصة في جنوب أوروبا قد نتجت من أولئك الصليبيين ضد الإسلام وأهله.

2- **المشكلات الاقتصادية**: وتتمثل في ضعف آجور المسلمين رغم ما يقوم به معظمهم من أعمال تستحق الآجر والتقدير، ولذلك بطبيعة الحال آثاره السيئة في انتشار الفقر بين الأقليات المسلمة وتدني مستوياتهم المعيشية.

3- **مشكلات ثقافية**: حيث يعاني أبناء الأقليات المسلمة في أوروبا من غياب التعليم الإسلامي، حيث يمنع التعليم الديني بقوانين صارمة في بعض البلاد مثل بلغاريا ورومانيا، إذ لا وجود للتعليم الديني فيها. كما تمنع الكتب الدينية من التداول، ويزيد هذه المشكلة أن تعليم الأبناء يقتصر على ما تقوم به الأسرة، في الوقت الذي تعاني فيه الأسر من ضآلة المعلومات والمعارف الدينية. وهناك بعض المشكلات تختص بالتعليم الإسلامي، فكثير من أبناء الأقليات المسلمة في دول أوروبا بصفة خاصة ينتمون إلى دول إسلامية وعربية متعددة، وهنا تبرز مشكلة لغة التعليم الإسلامي مشكلة لغة التعليم الإسلامي لأبناء هذه الجاليات، ويتضح تقصير هذه الجاليات في تعليم أبناء جاليتها، كما أن عدم توحيد المناهج الإسلامية، أمر له خطورته في زيادة الهجرة بين هذه الجاليات، ويأتي بعد ذلك دور المدارس الإسلامية وتوزيعها إقليمياً، ونقص هذه المدارس في مناطق معينة. وتبرز مشكلات أخري ذات علاقة بتعليم أبناء الجالية المسلمة، تتمثل في تدريس الدين المسيحي في المدارس الحكومية لأبناء المسلمين في الدول التي لم تعترف بالأقلية المسلمة، وهذا بدون شك يعتبر

---

[26] مستقبل السكان المسلمين في العالم (توقعات بين عامي 2010و2030):
http://www.alukah.net/translations/0/47000/#ixzz4H25XcGXm



أمر غاية في الخطورة، أما الدول التي اعترفت بالأقلية المسلمة فإن الدين الإسلامي يدرس بالمدارس الحكومية لأبناء المسلمين، غير أن هيئة التدريس غير مؤهلة وكافية لذلك إضافة إلى عدة مشكلات بسبب اللغة التي تدرس بها العقيدة الإسلامية.

4- **مشكلات اجتماعية**: وتتعلق بكل ما تختص به الأسرة المسلمة من أمور الزواج والحضانة وحقوق أفراد الآسرة وفقاً لما تقره الشريعة الإسلامية الغراء، فكل ذلك مفقود خاصة في دول وسط أوروبا الشيوعية، ومن المشكلات الاجتماعية أيضا تلك المشكلات الناتجة عن الاضطهاد الذي يتعرض له المسلمون ويزج بعضهم في السجون فيتركون أسرهم دون عائل مما يفتح المجال أمام بعثات التنصير لتنفذ بسمومها من خلال هذا الباب ولا يخفي آثر ذلك على شؤون الأسر المسلمة.

5- مشكلات سياسية: ويدخل في هذه المشكلات ذلك الأسلوب الذي تعامل به الأقليات المسلمة في بعض دول أوروبا من قبل حكوماتها التي لا تعترف بالأديان، فتعامل الأقليات المسلمة معاملة عنصرية، وتحرم العلماء من حق الدفاع الشرعي، كما تحرم إنشاء المنظمات الإسلامية مهما كانت أهدافها.

6- ضعف الوحدة والانتماء الإسلامي: ففي دول أوروبا تتعدد الهيئات الإسلامية في البلد الواحد وبخاصة في غرب أوروبا، وتنتمي كل جماعة أو هيئة إلى بلد إسلامي مما يظهرها بمظهر الأقلية، وينتج عنه تفتت وحدة الأقليات المسلمة، حيث لا يوجد تنظيم يجمعها أو يشرف عليها مما يضعف صفوفهم ويقلل من قوتهم. وفي الدول التي تظهر فيها القوميات، فإن الانتماء الإسلامي يتأثر بلا شك في هذه الدول التي تقف عائقاً أمام تمسك المسلمين بدينهم، والتفاقم حول عقيدتهم التي توحدهم مهما اختلفت الأراضي والديار.

الخاتمة

رغم أن البحث العلمي متواصل إلا أنه لابد لكل بحث من خاتمة، وعليه فإنه قد تم دراسة موضوع " التوزيع الجغرافي للأقليات المسلمة في أوروبا "، بصورة توضيحية من خلال الاستعانة بكل ما له صلة بالموضوع من مراجع وتقارير ونتائج الإحصائيات للأقليات المسلمة في أوروبا، ومن خلال ما تقدم عرضه تم استخلاص جملة من التوصيات، والأمل كبير في مساهمتها الفاعلة في حل المشكلات التي تعاني منها الأقليات المسلمة في أوروبا خاصة والعالم عامة ولا تزال الدراسة والبحث حول هذا الموضوع مستمر، ومن خلال هذه الدراسة **نوصي**:

بإنشاء اتحاد للمنظمات والجمعيات والمؤسسات الإسلامية العاملة في مجال التعليم، ومختلف المجالات الأخرى في كل دولة يعيش فيها أقليات مسلمة من أجل:



- توحيد جهودها التعليمية والتربوية.
- تعزيز الفرص والإمكانيات للتنسيق والتعاون فيما بينها حول الخطط والبرامج المختلفة في الدولة.
- حفظ حقوق هذه الأقليات وذلك بحرية ممارسة الشعائر الدينية والتعايش السلمي مع بقية الديانات الأخرى.

المصادر والمراجع:

1- آل حسين، فايز عبد العين: الأقليات المسلمة في الصين، الأحد 15 ديسمبر 2013م، رابط www.fayz2013blogspot.com.

2- القرضاوي يوسف: في فقه الأقليات المسلمة، مكتبة دار الشروق الطبعة الأولى،1422هـ.2001م.

3- الذبياني، محمد علي فويران: الواقع الذي تعيشه الأقلية المسلمة في جمهورية سيرلنكا رسالة دكتوراه غير منشورة، بحث مقدم لمادة التربية والتعليم للأقليات المسلمة (السعودية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)،1434هـ.2012م.

4- الجبارات، عبد العزيز، الواقع الديني للجاليات الإسلامية في أوروبا الغربية، بحث منشور ضمن كتاب الجاليات الإسلامية في أوروبا الغربية، مشكلات التأقلم والاندماج.

5- ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولي، د ت.

6- بحر سميرة: المدخل لدراسة الأقليات، الأنجلو، القاهرة، 1982م.

7- حميش، عبد الحق، قضايا فقهية معاصرة، الشارقة، 2003م.

8- جاد عبد الرب، حسام الدين: جغرافية أوروبا الجديدة، دراسة إقليمية، جامعة أسيوط، 2005.

9- عبد التواب، إسلام: الأقليات المسلمة في المجتمعات غير الإسلامية، مقدم إلي مؤتمر المكرمة الثالث، المجتمع المسلم. الثوابت والمتغيرات، الذي تنظمه رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 20-2012/10/21م، ص 9-11.

10- عبد السلام، جعفر وآخرون، المسلمون في أوروبا: .www.aldohamagazine.com

11- عمارة، محمد: الإسلام والأقليات (الماضي. والحاضر. والمستقبل)، دار السلام، 2012م.

12- عبد العاطي، م حمد: الأقليات المسلمة في العالم، مقال بموقع الجزيرة نت: http://www.aljazeera.net.

13- غلاب، محمد السيد: البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر، الرياض، 1979م.

14- هـ. أ. ل فشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث، ترجمة: أحمد نجيب هاشم، وديع الضبع، دار المعارف للنشر، الطبعة 8، 1972م.



15- نبلوك، تيم: المسلمون في بريطانيا. الهوية والدولة، بحث منشور ضمن كتاب الجاليات الإسلامية في أوروبا الغربية. مشكلات التأقلم والاندماج.

16- المسلم والآخر في بلدان الأقليات المسلمة، مجمع الفقه الإسلامي، الهند، دار الكتب العلمية، 2007م.

17- الجالية المسلمة في فرنسا. بين مطرقة العلمانية وسندان السياسات التهميشية، صحيفة الشرق الأوسط اللندنية، بتاريخ 6 أكتوبر 2005م، العدد 9809.

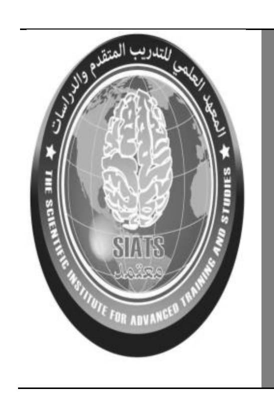
18- أخبار الجزيرة نت، بتاريخ 14 سبتمبر 2010م:www.aljazeera.net

19- صحيفة (المصريون) الإلكترونية، بتاريخ 11 أغسطس، 2009م.

20- عدد من المختصين: الجاليات الإسلامية في أوروبا الغربية (مشكلات التأقلم والاندماج)، دار النفائس الطبعة الثانية،2007م.

21- مستقبل المسلمين في العالم: توقعات بين عامي (2010 و2030)، رابط:
. http://www.alukah.net





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد3 ، العدد 3، تموز، يوليو 2017م.

e-ISSN: 2289-9065

THE PHILOSOPHY OF ETHICS IN THE ISLAMIC FAITH

فلسفة الأخلاق في العقيدة الإسلامية

فيصل غازي جاسم

كلية الأمام الأعظم / جامعة بغداد

fsssg1975@yahoo.com

1438هـ – 2017م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 2/5/2017
Received in revised form 25/5/2017
Accepted 15/6/2017
Available online 15/7/2017

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

.
Studies the theory of Islamic ethics and religious foundations, the rules and principles that should operate under which human rights in the different walks of life, depending on the Islamic sources. It also studies the theory tenacity of these foundations in the Islamic concept of the relationship of man with God The presence ,news that the existential and cognitive foundations of Muslim women, like other aspects of Islamic law. And answer necessarily for philosophical problems raises the foundations of human behavior and norms, and the source of these standards. These problems include; The criterion of good and evil, the source of moral obligation, the concept of human responsibility and conditions and its relationship to human freedom, and the relationship of human freedom and inevitable fate, and its relationship to the promising concept of moral duty, and the possibility of the existence of ethical and moral SANCTION, the intention of the rights and motives rationale for his work). I have known the wisdom in the countries of the Middle East since ancient times, but they were integrated in a comprehensive philosophy in Greece and MATURED by a number of senior The philosophers during hundreds of years .



الملخص

تدرس نظرية الأخلاق الإسلامية الأسس العقلية/ الدينية للقواعد والمبادئ التي ينبغي أن يعمل الإنسان بمقتضاها في مناحي الحياة المختلفة، اعتمادًا على المصادر الإسلامية. كما تدرس النظرية تجذر هذه الأسس في التصور الإسلامي عن علاقة الإنسان بالله وبالوجود، وأنباء تلك الأسس على المسلّمات الوجودية والمعرفية والميتافيزيقية الإسلامية. و تجيب بالضرورة عن إشكاليات فلسفية تسائل أسس سلوك الإنسان ومعاييره، ومصدر هذه المعايير. من هذه الإشكاليات؛ معيار الخير والشر، ومصدر الإلزام الخلقي، ومفهوم المسؤولية الإنسانية وشروطها وعلاقتها بالحرية الإنسانية، وعلاقة الحرية الإنسانية بالحتمية والقدر، ومفهوم الواجب الأخلاقي وعلاقته بالخير الأخلاقي، وإمكان وجود الجزاء الأخلاقي، ونية الإنسان ودوافعه الموجبة لعمله([1]) . لقد عرفت الحكمة في بلاد الشرق منذ قديم الزمان غير انها تكاملت بشكل فلسفة شاملة في بلاد اليونان ونضجت على يد عدد من كبار فلاسفتهم خلال مئات من السنين ([2])

[1] خديجة جعفر نظرية الأخلاق الإسلامية مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق 2012

[2] ينظر الفلسفة المشائية لغريغوريس بولس بهنام .الموصل 1958 ص9 .والمدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب للدكتور جعفر ال ياسين بغداد 1978 ص50



تمهيد ...

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين محمد وعلى اله وصحبه أجمعين وبعد

تعتبر العقيدة الإسلامية بمجموعها مرتعا للأخلاق التي تناثرت بين أركانها فلا تجد بابا من أبواب العقيدة الإسلامية إلا وكان لعلم الأخلاق فيه حضورا فلم يعتمد المسلمون في أول أمرهم على أفراد علم خاص لعلم الأخلاق لكون العقيدة بمجملها هي مكونة ومنشئة للأخلاق فاعتبرت الأخلاق جزء لا يتجزأ من كل مناحي العقيدة الإسلامية وهي جوهر هذه الديانة ومن أشرف العلوم الإلهيّة والإنسانيّة (علم الأخلاق) وأنّه يرجع في مبادئه وقواعده ، وفي غاياته ونتائجه ، وفي آثاره وعوائده إلى الدين والفلسفة ، أي يجمع بين العقل والوحي . كما أنّ الرؤية الكونيّة تختلف باختلاف الأنظار والمعتقدات ، وبما يحمل الإنسان من خلفيّة ثقافيّة وفكريّة في المبادئ والغايات.

تدرس نظرية الأخلاق الإسلامية الأسس العقلية/ الدينية للقواعد والمبادئ التي ينبغي أن يعمل الإنسان بمقتضاها في مناحي الحياة المختلفة، اعتمادًا على المصادر الإسلامية. كما تدرس النظرية تجذر هذه الأسس في التصور الإسلامي عن علاقة الإنسان بالله وبالوجود، وأنباء تلك الأسس على المسلّمات الوجودية والمعرفية والميتافيزيقية الإسلامية. و تجيب بالضرورة عن إشكاليات فلسفية تسائل أسس سلوك الإنسان ومعاييره، ومصدر هذه المعايير. من هذه الإشكاليات؛ معيار الخير والشر، ومصدر الإلزام الخلقي، ومفهوم المسؤولية الإنسانية وشروطها وعلاقتها بالحرية الإنسانية، وعلاقة الحرية الإنسانية بالحتمية والقدر، ومفهوم الواجب الأخلاقي وعلاقته بالخير الأخلاقي، وإمكان وجود الجزاء الأخلاقي، ونية الإنسان ودوافعه الموجبة لعمله([3]) . لقد عرفت الحكمة في بلاد الشرق منذ قديم الزمان غير انها تكاملت بشكل فلسفة شاملة في بلاد اليونان ونضجت على يد عدد من كبار فلاسفتهم خلال مئات من السنين ([4]),ثم أخذت بعد ذلك تتراجع ويخمد بريقها حتى لم يعد لها ذكر إلا في بطون الكتب القديمة التي احتوتها أقبية مظلمة في بلاد بيزنطة , وقد تهيئ للعرب أن يطلعوا على هذا الكتاب فترجموها الى لغتهم واعدو دراسة ما جاء فيها على ضوء

[3] خديجة جعفر نظرية الأخلاق الإسلامية مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق 2012

[4] ينظر لغريغوريس بولس بهنام الفلسفة المشائية.الموصل 1958 ص9 .والمدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب للدكتور جعفر ال ياسين منشورات وزارة الثقافة بغداد 1978 ص50



معتقدات الإسلامية وظهر لديهم عدد من الفلاسفة الذين ساهموا ي خلق نهضة فكرية لم تلبث أن انتقلت إلى أوربا, فهم الذين اوصلو الفكر الفلسفي مدروسا ومشروحا إلى العقل الأوربي .وبلاد الشرق هي مهبط الوحي ومنبع الحكمة

والمهد الأول للتشريع ,وفيها ظهرت الدعوة إلى العقل على لسان الأنبياء والحكماء والشعراء ,فلا غرو ان تجد الفلسفة بها أرضا خصبة لتنمو وتزدهر .لقد حدث ذلك في الأزمنة السابقة ويمكن له ان يحدث له ألان ,فالتاريخ يعيد نفسه ,لاسيما بعد ان تحول العالم الأوربي في الوقت الحاضر.

وكان الفلاسفة المسلمين يرون ان الإسلام حق ,وان الحق واحد لا يتعدد فوجب ان تكون الفلسفة والإسلام متفقين لا خلاف بينهما ,ولذلك و ضع ابن رشد كتابه المسمى (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من اتصال) يثبت فيه ان الفلسفة لا تتعارض مع الإسلام ,بل ان الإسلام يحث على الفلسفة وان الفلسفة توصل الى الإسلام .لقد تناولت الفلسفة العربية الفكر اليوناني في أول الأمر بالدراسة والتفسير والتعليق ,إلا إنها أخذت بعد ذلك منحى خاصا بها يتصف بعدم التسليم بكل ما جاءت به .[5] وكان الفلاسفة العرب قد (استعاروا طرق اليونان للاستدلال والاستنتاج ولكنهم في ذات الوقت جددوا مواقفهم ازاؤها ,فأبطلوا جانبا واسترضوا جانبا ,وعارضوا قسم من أرائهم وتعصبوا لأخر)[6]سنستعرض في هذا البحث ان شاء الله مباحث أساسية وهي

المبحث الأول بيان مصطلحات للفلسفة وللأخلاق الإسلامية وما هي حدود فلسفة الأخلاق وما مضمارها وتاريخها

والمبحث الثاني .آراء فلاسفة المسلمين في فلسفة الأخلاق

---

[5] د عادل البكري الفلسفة لكل الناس . دار الشؤون الثقافية بغداد 1985 ص 58

[6] د جعفر ال ياسين المدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب ص33



المبحث الاول : مدخل إلى مفهوم الأخلاق :

المعنى اللغوي : لغة: الطبع والسجية

الخُلق بسكون اللام وضمها : السجية ، قاله الجوهري في مختار الصحاح [7]

وعند الفيروزآبادي : الخُلق بالضم وبضمتين : السجية والطبع والمرؤة والدين .

وحقيقته أنه وصف لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها ، بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة . [8]

عرف الجرجاني الخلق بأنه: (عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سمّيت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقا سيئا) ([9]).وهذا المعنى الأخير ذكره ابن منظور في لسان العرب .

ويمكننا من خلال هذه التعاريف إدراك أمور هامة ثلاثة.

الأول : الخُلُق يدل على الصفات الطبيعية في خِلقة الإنسان الفطرية (الصفات الكامنة في النفس البشرية) .

الثاني : تدل الأخلاق أيضاً على الصفات التي اكتسبت وأصبحت كأنها خلقت مع طبيعته.

الثالث : أن للأخلاق جانبين : جانباً نفسيا باطنيا ، وجانباً سلوكياً ظاهرياً .

والأخلاق جمع خلق بضم الخاء وبضم اللام وسكونها .والخلق في اللغة يطلق على

[7] محمد بن ابي بكر الرازي مختار الصحاح مكتبة لبنان 1989 ط4 . ابن منظور . لسان العرب (85/10) دار صادر – بيروت.1990

[8] الفيروز ابادي محمد بن يعقوب تحقيق محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة 2005ط 8

[9] الجرجاني ((التعريفات)) ص101



معان عدة .قال في تاج العروس (والخلق)بالضم والضمتين السجية .[10]

(الخُلُق) و (الأخلاق) كلمة يتداولها الناس على ألسنتهم فيقولون : (فلان على خُلُق) أو (فلان ذو خُلُق) ، وهم يقصدون بذلك – غالبا– ما يتصف به الإنسان من صفات نبيلة تجعله محل تقدير واحترام ، وقد وصف الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله {وإنك لعلى خلق عظيم}.

وقد يطلقون لفظ الخُلُق يريدون به الصفات المذمومة ، فيقال (فلان سيئ الخُلُق) ، ويقال (هذه أخلاق سيئة) ، وهكذا .

ويجدر بنا التفريق بين الخُلُق كصفة مستقرة في النفس لها آثارها المحمودة أو المذمومة ، وبين الغرائز التي يندفع إليها الإنسان بطبعه وحاجته .

فالأخلاق منها ما هو محمود وما هو مذموم ، وآثارها تظهر على سلوك الإنسان وتصرفه ، فإذا كان الخلق المستقر في النفس حميدا أثمر سلوكا حميدا ، وإذا كان الخلق على خلاف ذلك جاءت نتائجه تبعا له ، كالكرم والبخل ، والصفح والانتقام وهنا يجب أن نعلم أن بعض الصفات المستقرة في النفس لا تعد من الأخلاق ، بل هي غرائز ودوافع لا صلة لها بالخلق ، وإنما تتميز الأخلاق عنها بأن آثار ها تحمد أو تذم ، وبالمثال يتضح المقال :

فالأكل عند الجوع غريزة ليس مما يحمد أو يذم ، لكنه إذا أصبح شرهاً زائدا عن حاجة الإنسان صار أمرا مذموما لأنه يخرج عن حد الطبع السوي إلى الطمع المفرط .والحذرُ من وقوع مكروه ليس خلقا بل هو غريزة لا يحمد عليها ولا يذم ، لكن الحذر الزائد الخارج عن المألوف يصبح خوفا وجبنا يذم الإنسان على الاتصاف به ، ومثله البخل والإسراف والتهور وغيرها من آثار الغرائز التي تخرج عن حدها المألوف .

المعنى الاصطلاحي :

هناك عدة أقوال في معنى الأخلاق عند الفلاسفة والمفكرين قديما وحديثاً ، فمنها :

[10] السيد محمد رضا الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس ج25 ص 257 تحقيق مصطفى حجازي دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع



أن الخُلُق : حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية ، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين : منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج ...... ، ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدرب .

وعند أبي حامد الغزالي أن الخُلُقَ عبارة عن هيئة راسخة في النفس راسخة ، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر ، من غير حاجة إلى فكر وروية .

ثم بين أن الخُلُق منه ما هو حسن وما هو قبيح ، فإن كان الصادر عن النفس فعلا جميلاً محمودا عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة وذاك الفعل خُلُقا حسناً ، وإن كان الصادر عنها فعلاً قبيحاً سُمي خلقاً سيئا.

تعريف فلسفة الأخلاق

اصطلاحا: مجموعة القواعد ،التي تحدد للإنسان ما ينبغي أن يكون عليه سلوكاً، تجاه الآخرين (من طبيعة ومجتمع) يكتسبها الإنسان من انتماءه إلى مجتمع معين زمان ومكان،كما يكتسبها المجتمع من مصادر متعددة(مطلقه كالدين أو نسبيه كالعرف الاجتماعي أو العقل).ومن التعريفات لهذا العلم ما يتجه به نحو سلوك الإنسان بالنظر إلى مثل أعلى حتى يمكن وضع قواعد عامة للسلوك والأفعال تعين على "فعل الخير والابتعاد عن الشر"[11].

ويعتبر علم الأخلاق– أو الفلسفة الخلقية – عادة من العلوم المعيارية – أي لا تقتصر على دراسة ما هو كائن، أو الأوضاع الراهنة ولكن بما ينبغي أن تكون عليه ولذا فإن مهمته هي "وضع الشروط التي يجب توافرها في الإرادة الإنسانية وفي الأفعال الإنسانية لكي تصبح موضوعًا لأحكامنا الأخلاقية عليها"[12].

كذلك كشفت الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة أن تاريخ الحضارة البشرية مليء بالشرائع الأخلاقية وأنها تتقارب تقاربًا شديدًا[13]،

وعرفه ابن مسكويه في (تهذيب الأخلاق) بقوله: (الخلق: حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيّا من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج

---

[11] د. يحيى هويدي مقدمة في الفلسفة العامة:ص 14 مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع – الأردن 2000

[12] ليون جوتييه مدخل لدراسة الفلسفة ص 89– 91، ترجمة محمد يوسف موسى سنة 1364هـ– 1945م دار الكتب الأهلية.

[13] زكريا إبراهيم. المشكلة الخلقية: دار مضر للطباعة القاهرة مصر 1976 ص 62.



من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، أو كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكا مفرطا من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستفادا بالعادة والتدرّب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر، ثم يستمر أولا فأولا حتى يصير ملكة وخلقا) ([14]).

خصائص الأخلاق : يمكن تحديد خصائص الأخلاق بالاتي :

1- المعيارية: أي أنها تحدد للإنسان ما ينبغي أن يكون عليه لا ما هو كائن.

2- السلوكية او الطابع العملي : اى أنها تنصب على السلوك.

3- الاجتماعية: اي أنها ذات صفة اجتماعية لا فردية أي أنها جاءت كحل لمشكلة الاتصال الحتمي بين الفرد والمجتمع. "المعتمد بين جمهرة الأخلاقيين فهم هذا العلم وتحديد منهجه. ولكن مدرسة من علماء الاجتماع في فرنسا قد اتجهت بالأخلاق في نهاية القرن الغابر ومطلع القرن الراهن اتجاهًا اجتماعيًا صورت فيه علم الأخلاق فرعًا من علم الاجتماع موضوعًا ومنهجًا[15].

4- تعدد المصادر: أي ان المجتمع يكتسبها من مصادر متعددة(الدين، العرف ، العقل...) ان من أهم القضايا التي تناولتها فلسفة الأخلاق:هي القيم الثلاث التي تتناولها نظرية القيم (الحق، الخير، الجمال) وهي قيمة الخير، وبالتالي فإنها تتناول ذات المشاكل التي تتناولها نظرية القيم ولكن على مستوى الخير فقط، وبناءً على هذا فإن قضايا فلسفة الأخلاق هي مشكلة طبيعة القيمة الأخلاقية أو طبيعة الخير، والمقصود بطبيعة الشيء تعريفه، وهذه المشكلة يمكن تقسيمها إلى أربعة مشاكل جزئية.([16])

1- الأخلاق ذاتية أم موضوعية

الذاتية لغة اشتقاق من الذات أي النفس واصطلاحاً داخل عقل الإنسان من أفكار وأحاسيس وعواطف، عن الوجود المحسوس الذي ما هو إلا ظلال وأشباح له. والموضوعية لغة اشتقاق من الموضوع واصطلاحاً ما له وجود مستقل عن

---

[14] ابن مسكويه تهذيب الأخلاق دراسة وتحقيق: عماد الهلالي الناشر: منشورات الجمل الطبعة: الاولى 2011 ص41

[15] د.هـ سدجويك المجمل في تاريخ علم الأخلاق: قدم له الدكتور توفيق الطويل وعبد الحميد حمدي دار نشر الثقافة الاسكندرية مصر ط1 1949: ج1 ص 10.

[16] د صبري محمد خليل موسوعة التوثيق الشاملة مقال في البوابة الالكترونية السودانية



وعي الإنسان غير متوقف عليه، وسابق على معرفته كوجود الأجسام المادية.

وذاتية الأخلاق يعني أنها من وضع العقل واختراعه وهو ما قال به عددا من الفلاسفة منهم فلاسفة الوجودية في الفلسفة الغربية المعاصرة.أما موضوعية الأخلاق يعني أن الأخلاق لها وجود مستقل عن العقل الذي يدركها أي أن مصدرها ليس عقل الإنسان بل مصدر (موضوع) خارجه، ويعتبر أفلاطون أحد رواد القول بموضوعية الأخلاق إذ يرى أن الأخلاق ليست تصورات ذهنية لا وجود لها إلا في ذهن الإنسان بل هي موجودة وجوداً حقيقياً في عالم المثل الذي هو وجود مختلف .

2- الأخلاق نسبية أم مطلقة:النسبي ما لا يفهم إلا منسوباً إلى مكان معين وزمان معين، وبالتالي يخضع للتغير في المكان والتطور خلال الزمان ونقيضه المطلق أي المطلق عن الوجود في الزمان والمكان وبالتالي لا يخضع إلى التغيير أو التطور. وهنالك من قال أن الأخلاق نسبية كالسفسطائية في الفلسفة اليونانية وهنالك من أن الأخلاق مطلقة كالمثالية الموضوعية ومن أعلامها أفلاطون وهيجل.

3- الأخلاق معيارية أم وصفية:المعياري يتعلق بما ينبغي أن يكون، والوصفي ينصب على ما هو كائن. وهنالك من يقولون أن الأخلاق وصفية أي تصف السلوك الإنساني كما هو كائن ومثال لذلك ليفي برايل الذي يرى أن الأخلاق وقائع اجتماعية تقبل الوصف، وإن لكل شعب أخلاقه الخاصة التي عملت على تحديدها ظروف اجتماعية معينة، أما المدرسة المثالية فترى أن الأخلاق تتعلق بما ينبغي أن يكون. وقد ذهب أتباع هذه المدرسة إلى اعتبار علم الأخلاق علمًا وضعيًا فهدموا بذلك التصور التقليدي له .([17])

4- الأخلاق غاية أم وسيلة إلى غاية أخرى:هنالك من يرى أن الأخلاق مجرد وسيلة إلى غاية أخرى، فمذهب المنفعة يرى أن الفعل يكون خيراً إذا حقق منفعة ويكون شراً إذا أدى إلى ضرر، كما أن هنالك من يرى أن الأخلاق غاية في ذاتها مثل كانط الذي يرى أن الإرادة الخيرة هي معيار خيرية الفعل والإرادة الخيرة هي إرادة العمل وفقاً لمبدأ الواجب لا انتظاراً لمنفعة .

[17] د.ه سدجويك المجمل في تاريخ علم الأخلاق ج1 ص 10.



المبحث الثاني: آراء فلاسفة المسلمين في فلسفة الأخلاق

أصبحت الأخلاق في نظر الفلاسفة هي نظرية المثل الأعلى أو هي الدراسة المعيارية للخير والشر، وقد بقيت الأخلاق إلى عهد قريب مبحثاً فلسفياً نظرياً يتداوله الفلاسفة ويخوض فيه علماء الأخلاق بوصفه علماً معياري، وقد أدخل الفلاسفة "الأخلاق" ضمن العلوم المعيارية الأخرى، فوضعوها على قدم المساواة مع المنطق وعلم الجمال، وقالوا إن موضوعها هو قيمة الخير، كما أن موضوع المنطق هو قيمة الحق، وموضوع علم الجمال هو قيمة الجمال.

لا بد من القول إن الأخلاق الفلسفية تستند دائماً إلى مبادئ أولية تسلِّم بها تسليماً دون أن تعني نفسها بالبحث في مدى صحتها، فهي تفترض مثلاً أن الطبيعة البشرية واحدة في كل زمان ومكان، وهذا الفرض هو الذي يسمح لها بأن تنظر بشكل عقلي مجرَّد في مفهوم الإنسان بصفة عامة، وأن تستخلص من ذلك قواعد عامة كلية، وبعبارة أخرى أن فلاسفة الأخلاق يسلمون بوجود ماهية بشرية ثابتة فيشرعون للإنسانية في جملتها دون أن يقيموا أي وزن للظروف والمناسبات أو الأزمنة والأمكنة أو السلالات والأفراد، وإلى جانب ذلك أن هؤلاء الفلاسفة يفترضون أيضا أن الضمير أو الشعور الأخلاقي يؤلف لدى كل فرد مناكلا متماسكا ليست أوامره المختلفة سوى تطبيقات متنوعة لإلزام أخلاقي واحد. الباحث الاجتماعي الذي يريد أن يدرس الوقائع الخلقية لا يستبعد من حسابه تصورات الفلاسفة ونظريات علم الأخلاق لأنه يعدها بمثابة وثائق مهمة تكشف لنا عما يدور في باطن الضمير الخلقي لعصر من العصور، لذلك فإن عالم الاجتماع يهتم بدراسة تلك النظريات الفلسفية لأنه يرى فيها تعبيرا عن آمال المجتمع ونوازعه التي مازالت في دور التطور؛ فالمذاهب الأخلاقية هي نفسها ضرب من الوقائع الخلقية، لأنها ظواهر اجتماعية لها دلالتها الخاصة التي نستطيع عن طريقها أن نسبر غور الضمير الجمعي. لذلك نتج عن تلك الجهود ما يسمى بعلم الاجتماع الخلقي الذي يريد أن يحرِّر الأخلاق من كل نزعة ذاتية وعاطفية لكي يجعل منها دراسة موضوعية نستطيع عن طريقها أن نقف على القوانين التي تتحكم في تطور الظواهر الخلقية[18].

ويرد بشدّة في العقود الأخيرة سؤال ملحّ حول الحاجة إلى الأخلاق، المعنويات والتعاليم الأخلاقية، وتعرّضت مفاهيم مثل: الحياة بأخلاق، والسلام، والتعاطف، والإيثار و.. لمناقشات جادّة، مع أنّ البشر كانوا دائماً يجيبون بشكل فطري عن مثل هذه الأسئلة المتعلّقة بفلسفة الأخلاق، وكان السابقون ـ وخاصّة العلماء القدماء ـ يتحدّثون بشكلٍ يؤكّد أن

[18] ينظر د.سدير طارق علي .مجلة الاتحاد 29 سبتمبر 2007



أحكام الدين وأصوله الأخلاقية على حقّ، ولم يكن أحد يتساءل عن ضرورة الالتزام بالدين والأخلاق والاعتقاد بهما؛ فأيّ سؤال من هذا النوع كان يعتبر للجميع أو الغالبية شبيهاً بالسؤال عن سبب رؤية الإنسان الأشياء بعينيه وسمعه لها بأذنيه و.. حتى وصل الأمر إلى حماية الملوك والأمراء أيضاً الدين بغية التقرّب للناس وكسب رضاهم وتأييدهم، وكذلك علماء الدين؛ حيث حظوا بمكانة مميزة عند الناس، معتمدين على قدرة الدين وتعاليمه وقيمه.

وبعبارة أخرى: لم يكن في الميدان مبارزٌ قوي ولا منافس صلب ولا لغةٌ حادة وفكرٌ جوّال، وكذلك لم يكن هناك (داروين)ولا (ماركس)ولا (هيوم)ولا (باركل)؛ لذا كان العلماء يتفرغون لدراسة الموضوعات الفرعية.

أما اليوم، فهناك شعور بمواجهة العقول والقلوب وخاصّة عند الشباب؛ حيث تُطرح التساؤلات على دعاة الأخلاق وفلسفتها، وتقع المسؤولية على كاهلهم، بما لا يمكن معه غضّ النظر عن الواقع القائم أو منع الآخرين من سماع الأسئلة الجديدة، فلا يمكن لأحدهم أن لا يسمع أو لا يتكلم حول الفلسفة الوجودية، والماركسية، والبراغماتية، وكلّهم يشتركون في منطق واحد، ألا وهو نسبية الأخلاق والقيم، وعدم إطلاقها ولا أصالتها.[19]

وعليه، فهناك أزمة عميقة ومصيرية، فقد تكلّم علماء كبار . خاصةً في الغرب . وكتبوا الكثير حول الأخلاق وعلمها، وفلسفتها، وفلسفة علم الأخلاق، ووسط هذه الأزمة الكبرى نتساءل: أين هو موقع الحكماء المسلمين؟ وأين هي إجاباتهم؟ وما هي؟

ينبغي الإذعان بالحاجة اليوم إلى المعنويات والأخلاق والمفاهيم القيمية، وأنّ هذه الحاجة غدت ملموسةً بشكل أكبر لأسباب كثيرة، منها الاكتئاب، والاضطراب، والإنفصام.. وهي أمراض عصر الاتصالات وثورة المعلوماتية والتكنولوجيا، والمدنية الحديثة، وبممارسة عدم مبالاة بهذه الحاجة ستتكوّن مخاطر جدية تواجه مصير البشرية جمعاء.

وما ذكرناه، يوضح تعقيدات مباحث فلسفة الأخلاق وعلمها وفلسفة هذا العلم؛ إذ مع انتشار فكرة أصالة النسبية والترويج لها بقوّة، نواجه تحدّياً بنيوياً يقول: ماذا يعني الوصول إلى السعادة عن طريق اتباع القوانين الأخلاقية؟ ما معنى السعادة؟ كيف يمكن تفضيل نظام أخلاقي على آخر؟ وما هو معيار المقارنة والتقييم والتفضيل؟ وهل يمكن الوصول إلى معيار مشترك يقارب بين هذه التقييمات والأهداف والآمال؟ أم أن القضية أنّ هناك أشخاصاً معينين في ظروف

[19] محمد جواد مغنية، فلسفة الأخلاق في الإسلام: 30 نشر دار خرداد، 1362هـ ش/1983م ط1.



خاصة ومكان وزمان محدّدين، يتوافقون على طريقة منظّمة مرحلية للتعامل فيما بينهم، مع إمكانية التعديل والتغيير؟ والأهم من هذا كله، هل صورة الفعل هي التي تملك القيمة، ومعيار المدح والذم، وليس ثمة عامل آخر يجعل الفعل الواحد حسناً وقبيحاً؟[20]

الأخلاق عند الكندي .

ولعل الكندي الذي يعتبر اول فيلسوف عراقي مبكر في تاريخ الحضارة العربية في العراق ,هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي المتوفى سنة 252هـ-866هـ والذي يعرفه تاريخ الفلسفة بفيلسوف العرب لأنه أول فيلسوف عربي يذهب مذهب التفلسف في نظره إلى الكون والإنسان ولقد اشتغل الكندي في جميع فروع الفلسفة .[21]

ذكر الكندي تعريفا للفلسفة بأنها التشبه بأفعال الله تعالى بقدر طاقة الإنسان وعقب على ذلك بقوله : أرادوا أن يكون الإنسان كامل الفضيلة [22]ولكن كيف يكون الإنسان كامل الفضيلة ؟ والإجابة على هذا السؤال إنما هي في معرفة الفضيلة نفسها وفي التزام ما تتطلب من سلوك .والفضائل الإنسانية – حسبما يرى الكندي هي الخلق الإنساني المحمود وتنقسم الى قسمين.

1- أساس يكون في النفس
2- ليس في النفس وإنما هو نتيجة وثمرة للفضائل[23]

يستقى من التعريف العام للفلسفة عند الكندي ان الاخلاق والصفات الحميدة التي ينبغي ان يكون عليها الانسان هي الفلسفة الحقة وتكون مدارجها حسب طاقة الانسان عليها وحسب التشبه بالصفات الحسنة التي حث الشارع عليها كل حسب استطاعته بالأخذ منها .كما وجعلها – أي الفلسفة – هي الخلق المحمود الذي عليه الناس .

[20] د .طوبي كرماني سؤال الأخلاق في تصورات العلماء المسلمين . مركز البحوث المعاصرة بيروت – لبنان 2014.
[21] د ناجي التكريتي فلسفة الأخلاق عند مفكري الإسلام طبع مكتبة الغفران بغداد ط1 2009 ص135
[22] الدكتور عبد الحليم محمود التفكير الفلسفي في الاسلام مصر القاهرة 1980ص103
[23] د.محمد عقيل بن علي المهذلي دراسة في الفلسفة الإسلامية دار الحديث القاهرة مصر 1989ص70



الأخلاق عند الفارابي .

وهو ابو نصر الفارابي توفي 339هـ-950 هـ الذي درس وتعلم وعلم في بغداد ,أستاذ الفلسفة الإسلامية وشيخ الفلاسفة الإسلاميين دون منازع فقد كتب فلسفة متكاملة ي جميع فروع المعرفة واثر فيمن أتى بعده من الفلاسفة سواء اكانو في المشرق ام في المغرب .يهدف الفارابي في فلسفته إلى إقامة مدينة فاضلة تسودها العدالة وتخلو من الشرور.الفارابي إذن يربط بين الأخلاق بالسياسة فهو يعطي أهمية لحياة الحكمة وكذلك يعطي أهمية لرئيس المدينة لان الهدف هو سعادة الإنسان الذي لا ينال الفضيلة في المجتمع .[24] وضع الفارابي أفكاره في الأخلاق في مؤلفاته وخاصة في كتابه (رسالة في التنبيه سبل السعادة)[25]وذكر فيه

1- إن السعادة هي الغاية القصوى التي يشتاقها الإنسان

2- السعادة لا تنال الا بممارسة الأعمال المحمودة الصالحة بطريقة إرادية

3- العمل الصالح هو العمل المتوسط لان الإفراط مضر بالنفس والجسد معا

والأخلاق المحمودة والأخلاق المذمومة تكتسب بالممارسة فإذا لم تكن للإنسان أخلاق محمودة ,فبوسعه ان يحصل عليها بالعادة .والعادة هي القيام بالعمل الواحد مرارا كثيرة وفي زمن طويل وفي أوقات متقاربة .[26]

أما الأخلاق عند ابن سينا (370-428هـ) فإنها علم يندرج تحت العلوم العملية التي تسعى إلى تبرير الخير وغايتها العمل وفقاً للمعرفة النظرية، ولها أربعة أقسام هي: علم الأخلاق، وعلم تدبير المنزل أو علم الاقتصاد، وعلم تدبير المدينة أو علم السياسة، وعلم تدبير النبوة. وتحدث ابن سينا عن مجموعة من الفضائل إذا تحلى بها الإنسان استقام أمره في الحياة الدنيا، وهذه الفضائل هي: العفة، والقناعة، والسخاء، والشجاعة، والحلم، والصدق وغيرها.[27]

---

[24] د ناجي التكريتي فلسفة الأخلاق عند مفكري الإسلام ص 36

[25] د محمد عقيل بن علي المهذلي دراسة في الفلسفة الإسلامية ص72

26 حنا الفاخوري والدكتور خليل الجر تاريخ الفلسفة العربية دار صادر بيروت لبنان د.ت ج1 ص136

27 خالد حربي «الأخلاق بين الفكرين الإسلامي والغربي» طبع المكتب الجامعي الحديث بالإسكندرية القاهرة 2005



لقد اشتهر ابن سينا كموسوعي كتب في كل فروع الفلسفة وان كتبه العلمية بقيت تدرس في جامعات أوربا حتى العصور الحديثة ولعل دراسته الواسعة في النفس قد فاقت أي فيلسوف قبله وبعده حتى انه ليعتبر فيلسوف النفس دون منازع .[28]

الأخلاق عند إخوان الصفا .

يؤمن إخوان الصفا بأن الأخلاق تكون بالقوة وتكتسب أيضا بالفعل ولذا أن على الإنسان ان يمارس الفعل الجميل وينال الفضيلة .اذا كما ان الخير مركوز في النفس كذلك الشر موجود في جبلة الانسان.[29]

كما ذهب ابن سينا بتعريف الاخلاق قائلا .إن الإنسان العاقل هو الشخص الذي يحاول أن يكمل إنسانيته بما يسعده في الدنيا والآخرة وان طريق هذه السعادة إنما هو في تحصيل العلوم النظرية والعملية معا .[30]

الأخلاق عند الإمام الغزالي .

تعريف الأخلاق:ويورد الغزالي عدده تعريفات للأخلاق، واهم هذه التعريفات هو تعريفها فى ''إحياء علوم الدين'' بأنها الصورة الباطنة للإنسان، حيث يقول (الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً، سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً.[31]

شروط الفعل الأخلاقي: كما يبين الإمام (الغزالي) شروط الفعل الأخلاقي فيرى أنها أربعة: أحدها: فعل الجميل والقبيح، والثاني: القدرة عليهما،والثالث: المعرفة بهما، والرابع: هيئة للنفس بها تميل إلى أحد الجانبين ويتيسر عليها أحد الأمرين.([32])

---

28 د ناجي التكريتي فلسفة الأخلاق عند مفكري الإسلام ص52

[29] د ناجي التكريتي فلسفة الأخلاق عند مفكري الإسلام ص44

[30] د محمد عقيل بن علي المهذلي دراسة في الفلسفة الاسلامية ص74

[31] ابو حامد الغزالي إحياء علوم الدين- دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت- ج3- ص53.

[32] الامام ابو حامد الغزالي إحياء علوم الدين ج3ص53 وما بعدها



الخلق الحسن: كما يرى ان الخلق الحسن هو محصله تناسب قوى العلم، و الغضب، والشهوة و العدل(...فكذلك في الباطن أربعة أركان لابد من الحسن في جميعها حتى يتم الخلق، فإذا استوت الأركان الأربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق وهو: قوة العلم، وقوة الغضب، وقوة الشهوة، وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث)[33].

إمكانية تغيير الخلق: كما يقول الإمام الغزالي بإمكانية تغيير الخلق ، ويرد على من يقول بعكس ذلك ، ويستدل بقول الرسول (سلى اله عليه وسلم) (حسنوا أخلاقكم) ويعقب على ذلك قائلاً(ولو لم يكن ممكناً لما أمر به، ولو امتنع ذلك لبطلت الوصايا والمواعظ والترغيب والترهيب، فإن الأفعال نتائج الأخلاق) [34]

مراتب الناس في تغيير الأخلاق عند الغزالي:

ويقسم الغزالي الناس في تغيير الخلق إلى أربع مراتب هي:

الأولى: الغفل، الذي لا يميز بين الحق والباطل ، و بقي كما فطر عليه ، ولم يتبع الشهوات، فهذا سريع القبول للتغيير ، فلا يحتاج إلا إلى معلم ، وإلى باعث من نفسه يحمله على المجاهدة.

والثانية: الذي عرف قبح القبيح، ولكنه لم يتعود على العمل الصالح، ولكن علم تقصيره ،وهذا أمره أصعب من الأول ، إذ عليه قلع ما رسخ في نفسه من اعتياد على الفساد، ثم يغرس فيها الاعتياد للصلاح.

الثالثة: الذي يعتقد في الأخلاق القبيحة أنها مستحسنة، وتربى عليها، وهو يكاد تمتنع معالجته الرابعة: الذي يرى – طبقا لنشأته على رأي وتربيته على العمل به– أن الفضيلة في كثرة الشر ، ويباهي به، وهذا هو أصعب المراتب.

و يقول الإمام الغزالي أن الأول: جاهل ، والثاني: جاهل وضال، والثالث: جاهل وضال وفاسق، والرابع: جاهل وضال فاسق وشرير" .[35]

عندما نتحدَّث عن الأخلاق، فإننا نعني بها مجموعة العادات والقواعد السلوكية التي تؤمن بها مجموعة من الناس في مرحلة ما من المراحل التاريخية، ولكن الفلاسفة من جهتهم لم يوافقوا على هذه النظرة إلى الأخلاق كون موضوعها هو

---

[33] المصدر السابق ، ص–53.

[34] ابو حامد الغزالي ميزان العمل ،دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان ص54، وما بعدها

[35] (ميزان العمل ، ص55–56). وينظر عزت السّيد أحمد مقوّمات الأخلاق عند الغزالي/ دار العروبة مصر 1976



تحديد القواعد التي يسلك الإنسان بمقتضاها في الواقع، بل هم قد ذهبوا إلى أن موضوعها هو فرض القواعد التي ينبغي على الإنسان أن يسلكها في حياته، لذلك فإن الفلاسفة لا يريدون أن يجعلوا من الأخلاق مجرَّد دراسة تقريرية للعادات الخلقية السائدة بين الناس؛ لأنهم يرون أن مهمة الأخلاق إنما تنحصر في وضع المثل الأعلى وبيان الكمال الأخلاقي وتشريع القانون الخلقي.

الخاتمة و أهم النتائج

- بعد الاستعراض البسيط لمعنى الاخلاق في العقيدة الاسلامية وفي تراجم اللغة العربية تبين مدى اهتمام الاسلام بمبدأ الاخلاق وجعله المعيار الرئيس في اساسيات التعامل سواء كان التعامل بين العبد وربه او تعامل العباد فيما بينهم فهو الضابط الرئيس الذي تدور عليه مبتنيات التعاملات بين البشر على مختلف اجناسهم ودياناتهم
- العقيدة الاسلامية اولت اهتماما كبيرا بمبدأ الاخلاق فنجد القران الكريم حث وامر بالتحلي بالأخلاق الحميدة والفضائل الحسنة .
- اهتم علماء المسلمين بمفهوم الاخلاق فأصلوا لذلك نظريات وفلسفات اصلوها بكتبهم وتناقلتها الاجيال وجعلوها صفه يتحلون بها .
- الحكماء او الفلاسفة المسلمون أولو مفهوم الاخلاق اهتماما خاصا فلا نرى مؤلفا فلسفيا اسلاميا الا وكانت الاخلاق فصلا من ذلك المؤلف .
- لقد كان للامام الغزالي رحمه الله تبيانا في غاية الاهمية للأخلاق حيث جعلها الصورة الباطنة للإنسان وقسم الناس على اساس هذا الى اقاسم عدة .



المصادر :

1- القران الكريم

2- خديجة جعفر نظرية الأخلاق الإسلامية 2012مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق

3- بولس بهنام الفلسفة المشائية لغريغوريس.الموصل 1958.

4- جعفر ال ياسين والمدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب منشورات وزارة الثقافة بغداد 1978

5- عادل البكري الفلسفة لكل الناس . منشورات دار الشؤون الثقافية بغداد 1985

6- ابو حامد الغزالي ميزان العمل ،دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان 1981 .

7- عزت السّيد أحمد مقوّمات الأخلاق عند الغزالي/ دار العروبة مصر 1976

8- ابو حامد الغزالي إحياء علوم الدين- دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت 1973

9- محمد عقيل بن علي المهذلي دراسة في الفلسفة الاسلامية دار الحديث القاهرة مصر 1989

10- ناجي التكريتي فلسفة الأخلاق عند مفكري الإسلام طبع مكتبة الغفران بغداد ط1 2009

11- طوبي كرماني سؤال الأخلاق في تصورات العلماء المسلمين . مركز البحوث المعاصرة بيروت - لبنان 2014

12- محمد جواد مغنية، فلسفة الأخلاق في الإسلام: 30 نشر دار خرداد، 1362هـ ش/1983م.

13- .مجلة الاتحاد 29 سبتمبر 2007

14- صبري محمد خليل مقال موسوعة التوثيق الشاملة البوابة الالكترونية السودانية

15- محمد رضا الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس تحقيق مصطفى حجازي دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع د.ت

16- محمد بن ابي بكر الرازي مختار الصحاح مكتبة لبنان 1989

17- ابن منظور .كتاب لسان العرب دار صادر - بيروت.1990

18- عبد الحليم محمود التفكير الفلسفي في الاسلام مصر القاهرة 1980

19- حنا الفاخوري والدكتور خليل الجر تاريخ الفلسفة العربية دار صادر بيروت لبنان د.ت



20- د.ه سدجويك المجمل في تاريخ علم الأخلاق قدم له الدكتور توفيق الطويل وعبد الحميد حمدي دار نشر الثقافة الاسكندرية مصر ط1 1949م

21- ابن مسكويه تهذيب الاخلاق دراسة وتحقيق: عماد الهلالي الناشر: منشورات الجمل الطبعة: الاولى 2011

22- زكريا ابراهيم المشكلة الخلقية دار مضر للطباعة القاهرة مصر 1976





SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: http://www.siats.co.uk



مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية

المجلد3 ، العدد 3، تموز، يوليو 2017م.

e-ISSN: 2289-9065

FOUNDATIONS AND MODELS OF QURANIC STABILITY IN THE PREACHER AND WEAKNESS: A VISION IN THE ERA OF GLOBALIZATION

أسس ونماذج قرآنية في ثبات الداعية وضعفه: رؤية في عصر العولمة

أبوبكر ثاني حسين

د/ أشرف محمد زيدان الدليمي

د/ فخر الأدبي بن عبد القادر

قسم الدعوة والتنمية البشرية – أكاديمية الدراسات الإسلامية،

جامعة ملايا – كوالالمبور

aftuni4real2005@gmail.com

1438هـ – 2017م



ARTICLE INFO

Article history:
Received 10/5/2017
Received in revised form 27/5/2017
Accepted 17/6/2017
Available online 15/7/2017

Keywords:
Insert keywords for your paper

ABSTRACT

The paper discuss about the standing conduct and morality of the preacher from the Qur'anic perspective in the era of globalization, and the factors of standing conduct and morality of the preacher in the era of globalization under the Qur'anic theory. And the exploration of the Quran about the reasons of weakness in conduct and morality of the preacher in the era of globalization, where it was gives examples from Quran on the standing conduct and morality of the prophets, and highlighting on the factors that help preacher to succeed in era of the winds of globalization. The paper also concerned about the spreading of globalization by the international community through conferences and international conventions and declarations, where the paper gives examples of those conferences, conventions and declarations aimed to spread globalization, and the destroy the light of Islam. The paper touched how to deal with the globalization, and the most important examples that can help preacher, especially in front of the challenges of globalization. The paper shows that not whole the globalization are minuses, it can be are pluses which may benefit the preacher, in his working of the preaching.



الملخص

نستعرض فيها المشكلات التي يواجها الداعية في عصر العولمة، وقد تؤدي هذه المشكلات إلى عدم ثباته، واستقرار في دعوته، وخاصة في هذا الوقت العصيب الذي كثر فيه المعاصي، ،والملاهي والزواهي، حتى ضلّ فيه كثير من الدعاة. وقد يكون ذلك امتحان من الله تبارك تعالى ليمتحن المؤمنين في ثباتهم.

إن الداعية قد يمر في هذا العصر بتحديات كثيرة، تجعل الداعية يضعف في الثوابت التي تعينه في سير مهمة دعوته، وقد يكون السبب في ذلك هو إثر التطورات السريعة في وسائل الإعلام المتنوعة، والانتشار الفضيع لوسائل التواصل الفردية والاجتماعية الحديثة المتمثلة في عصر العولمة، وهذا ما يجعل الداعية ملزما من جعل تلك الأشياء في ميزان القرآن، رؤية عصرية في المنظور القرآني، حيث نجد من وراء الستار أيد خفية تلعب بعقول الناس وتحاول استدراجهم إلى ما قد لا تدركه عقولهم الضعيفة أو ثقافتهم المحدودة، ومن بين ما ابتلي به الدعاة في واقعنا المعاش ما يعرف بمصطلح العولمة، بعيداً عن نظرة القرآن لهذا التطورات الرهنة.



مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.أما بعد؛

فإن قواعد الإسلام وأصوله وكلياته لا تتغير، والذي يتغير هو أسلوب الدعوة إليه، فكتاب الله خير دليل في تغيير الأساليب لما وجد فيه من مكي ومدني، والواقع أن الداعية بحاجة إلى ترشيد حتى لا يقع فريسة لتلك التغيرات في هذا العصر. فإن الدعاة إلى الله عز وجل هم ورثة الأنبياء في الأمور الدعوة التي أثقلت كاهل الأنبياء في العصور الغابرة فساهموا في تأسيسها؛ وقاموا بها خير قيام، حتى وصلت إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فواصل البناء من حيث انتهى إليه الأنبياء قبله، وأخرج لنا الدين كاملا من غير أن يعتريه النقصان. وفي الآونة الأخيرة يلبس الدعاة ثوبا مغايرا، وطابعا مختلفا في طريقهم للتعامل مع الواقع الحالي. والثبات هو عمود الدعوة، وذروة سنامها للداعي؛ بحيث لا تزعزعه عواصف الأفكار وتبعات الباطل الذي تسعى إليه العولمة في مجتمعاتنا، فشاهدنا الفساد الأخلاقي وما زلنا نشاهده، فثبات الداعية ورسوخ قدميه في مجال الدعوة من دون الميل لدعاة العولمة وناصرين لها هو الذي يعود للأمة الإسلامية مجدها المؤثل الذي كاد أن يغيب مع أدراج رياح الأفكار التي تدعو إليها العولمة. ولكن، لا بد من وضع كل المفاهيم والمبادئ في ميزان القرآن ونظرته الشاملة، وبلورة تعاليمه بما ينسجم مع الواقع، وبه يستقر الثبات للوصول إلى النجاح.

فاالقرآن صالح لكل زمان ومكان، وينسجم مع مستجدات العصر وتطوراتها، وهو طريق الإسلام ومنهج أصيل لمن يرغب في التمسك به لتحقيق النجاح في حياة الدنيا والآخرة، فالله تبارك وتعالى أنزل القرآن ليكون مرجعا أساسيا لبناء الحياة السعيدة، وهو مرجعا أصيلا لكل داعية يرجو النجاح. إن الداعية قد يمر في هذا العصر بتحديات كثيرة، تجعل الداعية يضعف في الثوابت التي تعينه في سير مهمة دعوته، وقد يكون السبب في ذلك هو التطورات السريعة في وسائل الإعلام المتنوعة، والانتشار الفظيع لوسائل التواصل الفردية والاجتماعية الحديثة المتمثلة في عصر العولمة، وهذا ما يلزم بعض الدعاة أن يعدّوا تلك الأشياء في ميزان القرآن، حيث نجد من وراء الستار أيد خفية تلعب بعقول الناس وتحاول استدراجهم إلى ما قد لا تدركه عقولهم الضعيفة أو ثقافتهم المحدودة، ومن بين ما ابتلي به بعض الدعاة في واقعنا المعاش ما يعرف بمصطلح العولمة، بعيداً عن نظرة القرآن لهذا التطورات الرهنة. فقد لوحظ كذلك تأثر المجتمعات الإسلامية في مختلف المجالات بهذه الظاهرة، (ظاهرة العولمة)، من أسباب ضعف ثبات الداعية أمام هذا العصر، وانتشار



آثار العولمة الخطيرة السلبية في الداعية، وأن انتشار وسائل الإعلام بمختلف أشكالها، واستهداف ثقافة المسلم سواء الداعية أو المدعو بغرض إيقاعه في شراك ما يسمى بالعولمة، حيث يتعرض الإسلام بشكل عام لظاهرة خطيرة المنتشرة في العالم أجمع، والتي ينجم عنها الكثير من الانعكاسات الخطيرة السلبية في مختلف المجالات الاجتماعية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية، في المجتمعات الإسلامية. ومن منظور قرآني فهل توجد آثار إيجابية يمكن للداعية الثابت الاستفادة منها؟ وخاصة من خلال تعامله الصائب مع ظاهرة العولمة في حال ثباته؟ وماهي الأسباب التي تؤدي إلى قوة وضعف ثبات الداعية إلى الله عز وجلفي عصر العولمة؟ وذلك من منظور قرآني؟

فهل توجد آليات مستخدمة من قبل قوى العولمة هدفا لفرضها ونشرها؛ وما هي الآليات والوسائل التي يمكن للداعية الاعتماد عليها في محن عصر العولمة فيواقعالدعوةالمعاصرة من منظور قرآني؟ وهناك مجالات تعمل قوى العولمة من أجل التأثير؛ وكيف يمكن نرسم خطط دعوية محكمة للدعاة المعاصرين تكون عونا لهم في تخطي عقبات الدعوة ومعالجة عوائقها أمام عصر العولمة، وذلك في ضوء القرآن الكريم؟

إن القرآن رسم السياسات اللازمة يمكن للداعية الاستفادة منها للتعامل مع هذه الظاهرة، تفاديا الكثير من الآثار الخطيرة السلبية للعولمة. فالقرآن رسّم خطط استرتيجية للدعاة المعاصرين تكون عونا لهم في تخطي العقبات والتغلب على معوقات الدعوة في عصر العولمة. فتماشيا مع متطلبات هذا العصر وتحدياته التي تواجه الداعية على أصعدة كثيرة، تأتي هذه الورقة (المقالة) بعنوان: (أسس ونماذج قرآنية في ثبات الداعية وضعفه من منظور قرآني رؤية فى عصر العولمة)، لإعطاء نظرة شاملة ودقيقة عن كيفية الثبات من منظور قرآني في عصر العولمة، رجاء أن تكون هذه الورقة نافعة، وأن تكون عوناً للدعاة في سلوك طريق الدعوة في عصر طغيان العولمة على كل الميادين، جعلا للقرآن شفاء شاملا لحل كل الأزمات والمعوقات التي تحول بين الداعية والدعوة في عصر العولمة.

المبحث الأول: أسس قرآنية في الضعف والثبات:

يمر الإنسان المسلم في مسيرة حياته بالكثير من الصعاب والقلاقل والمشاكل التي في كثير من الأحيان ينوء بحملها، ويشعر بنكد الحياة، لكن هذه المتاعب في عين الداعية إلى الله لها بريق آخر، فهو يرى في المحنة منحة، يختبر الله بها إيمانه، ومنحة في أن كل أمور المؤمن كله له خير فهي طريقه للصبر والثبات وعدم الكلل والملل لنيل البشرى التي ثبتت لمن صبر وثبت عليها واحتسب، ويحاول الباحث في هذا الفصل تجلية وبيان الأسباب التي تقوي عزيمة الداعية؛ ليثبت



عليها، والأسباب التي تقف أمامه وتضعفه ليجتنبها ويتيقن أن كل دعوة لابد لها من شدائد ولابد لحامليها من صبر وثبات، وأن الإنسان في هذه الحياة– وخاصة الذي يريد أن تثبت الأمة على مبادئها– يحتاج إلى أمور تعينه ليثبت على هذه المهمة مهمة الأنبياء والمرسلين ومن سار على دربهم واقتفى آثارهم.

كما أن من زكاة النفس ومن تزكيتها ومن صفاء القلوب وانشراح الصدور، الاستقامة والثبات على الطاعات، فالمسلم الحق بحاجة إلى أن يستمسك بمبادئ الإسلام وثوابته ومنهجه، وبتعاليم الشريعة الإسلامية، فأحوج ما يحتاجه المسلمون: الاستقامة والثبات في عصر انتشار الشبهات التي شككت كثيرًا من الناس في منهجهم، وحالت دون استمساكهم بمبادئهم التي جاء بها شرع الله سبحانه وتعالى، وأعظم ما يعتز به المؤمنون، أن يكونوا مستقيمين ثابتين على ما جاءهم به الشرع المطهر من الأخلاق والسلوك في العبادات والمعاملاتوالتعليل ليكونا من الأسفلين توطئة لاستجابة الله تعالى لهم أن يريهموهما لأنهم علموا من غضب الله عليهم أنه أشدّ غضبا على الفريقين المضلين فتوسلوا بعزمهم على الانتقام منهم إلى تيسير تمكينهم من الانتقام منهم. والأسفلون الذين هم أشد حقارة من حقارة هؤلاء الذين كفروا، أي ليكونوا أحقر منا جزاء لهم، فالسفالة مستعارة للإهانة والحقارة". [1]

فالاستقامة والثبات على هذه المبادئ العظيمة والمنهج القويم في كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام مهما كثرت العلوم الدنيوية وأصبحت ثورات علمية متتابعة، ومع ذلك لا تقوى أن تغير تعاليم الإسلام، مهما كثرت الصناعات والتطورات والاكتشافات، فإنها لا تقوى أن تغير العقيدة الراسخة التي مات عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وربّى عليها أمته في حياته الشريفة، إنها عقيدة التوحيد الخالصة لله سبحانه والاتباع الصادق لرسول الله صلى الله عليه وسلم،

فالواجب على الداعية أن يؤدي ما عليه من تبليغ دعوة الله، فاليأخذ بالأسباب المادية، ويضع خطط وبرامج استراتيجية، والله قد كفل القبول والعالمية.

أما ما يرد إليه من علوم وثقافات وافدة فإن فيها حقّا وخيرا، وهذا يقبل ممن جاء به، كما أن فيها باطلاً وشراً، يرد على من جاء به، والمطلوب أن لا يخضع شريعة الله ويلويها حتى توافق ما وفد، وإنما يحكمها فيما يرد، ويرضى

[1] محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي.(1984هـ). التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية، 283/24.

[2] ناصر بن سلميان العمر.(1324هـ). رسالة مسلم في حقبة العولمة، الدوحة: مركز الدراسات الإسلامية..



بحكمها، ثم لا يجد حرجا فيما قضت، ويوقن بأنه الخير والحق. وهذه الأمور قد تساعد الداعية في ثوابته أمام ظاهرة العولمة.[2]

ومما تجدر الإشار إليه في هذا الصدد هو أن الداعية عليه أن يأخذ ما هو صحيح ومعين مما جاء في هذا العصر المتمثل في عصر العولمة، فلا يعتبر كل ما جاء فيه رجس من عمل شيطان.

فالقرآن الكريم رسّم رؤية ونظرية، وخطط استراتيجية المتمثلة بالأسباب الثبات على الدين الحق، الاستقامة على ما علم منه بالعمل به بالتقرب إلى الله تعالى بأداء ما افترض الله عليه، والبعد عما نهاه الله عنه وترك الركون إلى الظالمين والفاسقين وترك ما اشتبه عليه حكمه والاستكثار من النوافل، والتوبة إلى الله تعالى من الخطيئة، واتباع السيئات بالحسنات، كما قال تعالى: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ)(هود:112– 115).

ومن أعظم النظريات القرآنية التي تساعد للثبات على الدين الحق الإلحاح على الله تعالى بالدعاء، مع الضراعة طلباً للثبات عليه، والعصمة من الزيغ عنه، والبراءة من الحول والقوة إلا بالله تعالى، كما قال تعالى: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) (إبراهيم:27). نقل الطبري حديث البخاري بسنده عن البراء بن عازب رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم إذا سئل في القبر، شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فذلك قوله: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ)[3].

وأخبر تعالى عن الراسخين في العلم أنهم يقولون: (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ)(آل عمران: 8).

---

[3] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر.(1420 هـ / 2000م). جامع البيان في تأويل القرآن، .بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1. 449/4



ومما جاء به القرآن نظريةً في موجبات الثبات على الحق والهدى هو مجالسة أهل الإيمان والتقوى قال تعالى: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا)(الكهف:28).

ومن أسباب الثبات على الدين الحق الإعراض والفرار عن مجالس الخصومات والجدل في الدين، والنأي عن الفتّاتين، كما قال تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)(الأنعام:68).وقال تعالى: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا)(النساء:140).

وفي آونة الأخيرة [4]حاول بعض الدعاة الإسلاميين الثابتين أمام العولمة، والمؤسسات الإسلامية؛ أن يتبنوا خطاباً وسطياً في العلاقة مع الآخر، وتقريب المذاهب الإسلامية للعمل على صون الهوية الإسلامية، وينطلق هؤلاء من مبدأ ثابت مفاده أنَّ الإسلام دين وسط وتكامل في نفسه، ومتميز في تعامله مع الآخر، وذلك حسب رؤ ية المنتدى العالمي للوسطية بالأردن، والتي تهدف إلى جعل منبراً للعلماء والمفكرين ؛ ليسهموا في تعزيز مفهوم الوسطية ؛الإسلامية وتنفيذه على صعيد الواقع بشكل مواكب يجعل الرسالة الإسلامية خالدة، ويكون للمنتدى دور مهم في تقليل الفجوة بين العالم الإسلامي والغرب، وتشجيع التواصل والحوار بين مختلف المذاهب الفكرية في العالم الإسلامي. وفي نفس الوقت هناك تحديات جمة تواجه هؤلاء الدعاة الثابتين، ومن جملة التحديات التي تواجههم جعل الدعوة الوسطية رد فعلٍ لسلوكيات بعض تلك التيارات المعادية للغرب كلياً.

[4]شوك أحمد إبراهيم أبو شوك.(4 – 5 ذو الحجة / 1432هـ الموافق 20 – 21/ 10 2012م). الهوية الإسلامية والعولمة الوضعية جدلية الثابت والمتغير، مقدم إلى مؤتمر مكة المكرمة الثالث عشر، "المجتمع المسلم ... الثوابت والمتغيرات" نظمته رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة.

[5]القرضاوي، يوسف.(1416هـ / 1996م). ثقافة الداعية، القاهرة: مكتبة وهبة، ط10. ص4.



بناء على كون الإسلام بالنسبة للعامة في أوروبا؛ نوعاً من الأخبار المفزعة، و ظهر أنَّ الأكاديميين وسائل الإعلام، والحكومات، والاستراتيجيين، والخبراء أن الإسلامية غم ضحالتهم في الثقافة، ويرون أن الإسلان خطر على الحضارة الغربية، وأن صورة الإسلام في الإعلام الغربي المقروء والمسموع؛ والمرئي أن يقى الإسلام في صورة واحدة لا تتغير؛ ولذلك يسعى الدعاة جاهدين في إرسال الصورة صحيحة للإسلام إلى الغرب، وأن الإسلام دين وسط لا يعادي الشعوب أساساً، وأن دين سلام وأمان، ورحمة وسماحة.

وقال القرضاوي: "وهذه يجعل العناية بتكوين الدعاة، وإعدادهم الإعداد المتكامل، أمراً بالغ الأهمية، وإلا أصيبت المشروعات الدعوة بالخيبة والإخفاق، وفي الداخل والخارج، لأن شرطها الأول لم يتحقق، وهو الداعية المهيأ لحمل الرسالة. ومن هنا كان لا بد للداعية يريد أن ينتصر في معركته على الجهل والهوى والتسلط والفساد أن يتسلح بأسلحة شتى لازمة له في الدفاع والهجوم. وأول هذه الأسلحة ولا ريب هو سلاح الإيمان..."[5]

الثبات عامل مهم في أثر الذي يتركه الإنسان في هذه الحياة، وهو الموصول إلى ما يريده المرء ويطلبه، يجدر بكل عظيم من العظماء، وصفي من الأصفياء من جند الله تعالى المقربين، ومن الدعاة العاملين أن يكون ثابتاً شامخاً راسخاً، لا يتزلزل ولا يتقلب، والأمثلة هذا عظيمة كثيرة.[6]

قال القرضاوي: "القرآن الكريم هو المصدر الأول للإسلام، وكل تعاليم الإسلام يجب أن ترجع في أصولها إلى القرآن، العقائد المفاهيم والقيم، والعبادات والشعائر والأخلاق والآداب، والقونين والشرائع، وكل هذه قد وضع القرآن أسسها، وأرسى دعائمها.

وينبغي للداعية أن يحفظ القرآن قدر ما يستطيع، بل يحسن للداعية أن يحفظ القرآن كله ويسنظهره، فالقرآن ذخيرة لا تنفد، ومعين لا ينضب لامداد الدعاء"[7]

---

[6] محمد موسى الشريف.(1429هـ / 2008م). الثبات، القاهرة: درا الأندلس، ط1. ص 8 – 9.

[7] القرضاوي، يوسف. ثقافة الداعية، ص8.



إن كتاب الله – القرآن الكريم – المنزل على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم لأجل الإعجاز والتعبد هو وسيلة الثبات الأولى، وهو حبل الله المتين، والنور المبين، من تمسك به عصمه الله، ومن اتبعه أنجاه الله، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم قال تعالى: (فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى)(طه: 123 – 125).

كما أن تلك الآيات تتنزل برداً وسلاماً على قلب المؤمن فلا تعصف به رياح الفتنة، ويكون قلبه دائمًا وأبدًا مطمئنًا بذكر الله تعالى.

وكذلك أن كتاب الله هو الذي يزود المسلم بالتصورات والقيم الصحيحة التي يستطيع من خلالها أن يُقوِّم الأوضاع من حوله، ويمنحه – كذلك – الموازين التي تهيئ له الحكم على الأمور فلا يضطرب حكمه، ولا تتناقض أقواله باختلاف الأحداث والأشخاص.

وكذلك أن القرآن يمد المؤمن قوة في الرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام من الكفار والمنافقين كالأمثلة الحية التي عاشها الصدر الأول.

ومن هنا ندرك الفرق بين الذين ربطوا حياتهم بالقرآن، وأقبلوا عليه تلاوة وحفظاً وتفسيراً وتدبراً واستنباطًا، منه ينطلقون، وإليه يفيئون، وبين من قدسوا كلام البشر وجعلوه نصب أعينهم، فمنه يتشربون منهج حياتهم.

لزاماً على الداعية أن لا يتقاعس في تبليغ دعوة الله، ويلهه الأمل، ويغرق في الأمور المادية، ويتغافل عن رسم خطط استراتيجية في أمور دعوته. وعليه الأخذ بكل ما يرد إليه من علوم وثقافات وافدة، ويجب عليه أن يعلم أن في تلك الثقافات الوافدة فيها خيراً وحقاً، وأن فيها شراً وباطلاً لكن ذلك لا يمنه من الاستفادة بما جاء به عصر العولمة من الماديات التي توافق الشرع.

وفي منظور قرآني فمعظم الأشياء التي تجعل الإنسان أن يكون ضعيفاً في ثباته، صحبة أقران السوء، وهي الصحبة العارية من هذا الخُلق الإسلامي، وقد يعيش المرء في وسط غير ملتزم بهذا الخلق الإسلامي، فإذا به يحاكي ويتأسى لاسيما إذا كان ضعيف الشخصية، غير واثق من نفسه، ومن تصرفاته وسلوكه، وهنا يأتي دور الارتماء بين أحضان



الصحبة الطيبة الملتزمة بالمنهاج الإسلامي، إنّ هذا لو وقع، لتنبّهت المشاعر والأحاسيس، والجوارح، ولثبت المرء وما زلّت قدمه عن الحق، وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى: (الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) (الزخرف:67). قال:"خليلان مؤمنان، وخليلان كافران، فتوفي أحد المؤمنين وبشر بالجنة فذكر خليله، فقال: الّلهم إن فلانا خليلي كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك، ويأمرني بالخير، وينهاني عن الشر، وينبئني أني ملاقيك، اللهم فلا تضله بعدي حتى تريه مثل ما أريتني، وترضى عنه كما رضيت عني، فيقال له اذهب فلو تعلم ماله عندي لضحكت كثيرا وبكيت قليلا، قال: ثم يموت الآخر، فتجتمع أرواحهما، فيقال ليثن أحدكما على صاحبه، فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الأخ ونعم الصاحب ونعم الخليل، وإذا مات أحد الكافرين وبشر بالنار، ذكر خليله، فيقول: اللهمّ إنّ خليلي فلانا كان يأمرني بمعصيتك ومعصية رسولك ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير، ويخبرني أني غير ملاقيك، اللهمّ فلا تهده بعدي حتّى تريه مثل ما أريتني، وتسخط عليه كما سخطت علي قال: فيموت الكافر الآخر فيجمع بين أرواحهما، فيقال ليثن أحدكما على صاحبه...".[8]

للصحبة تأثير حتى على الداعية، وخاصة في مجال الدعوة، حيث يوجد بعض الدعاة المنحرفين قد يُأثروا في الداعية الثابت في دينه وعقيدته وسلوكه الدعوي، سواء في زمن العولمة أو غيرها، ويكون ذلك نتيجة صحبته لهم في مجال الدعوة.

فالقرآن ينظر إلى الغفلة وشدتها، أو النسيان وشدتها من الأشياء التي قد تؤدي الإنسان إلى عدم استقرار ثباته. وقد تؤدي الغفلة، أو النسيان إلى عدم الثبات، وحينئذ يجب أن يتعلم من ذلك درسًا لا ينساه على مدار الزمان فلا يتكرر منه هذا الخطأ.

يقول ابن القيم: "فمن كانت الغفلة أغلب أوقاته كان الصدأ متراكباً على قلبه، وصداه بحسب غفلته، وإذا صدئ القلب لم تنطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه، فيرى الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل، لأنّه لما تراكم عليه

[8] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي.(1420هـ / 1999م). تفسير القرآن العظيم، الرياض: دار طيبة، ط2، 238/7.



الصدأ أظلم فلم تظهر فيه صورة الحقائق كما هي عليه فإذا تراكم عليه الصدأ واسودَّ وركبه الران فسد تصوره وإدراكه، فلا يقبل حقاً ولا ينكر باطلا"[9].

قال تعالى في الغفلة: (وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ)(الأنبياء:97). وقال: (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)(مريم:39).أي: أنذر الخلائق يوم الحسرة، (إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ) أي: فصل بين أهل الجنة وأهل النار، ودَخل كل إلى ما صار إليه مخلدًا فيه، (وَهُمْ) أي: اليوم (غَفْلَةٍ)عما أنذروا به (وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)أي: لا يُصَدقون به10.

وقال في النسيان: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا)(الكهف:57) وقَالَ تعالى: (قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى)(طه:126). وقال تعالى:(وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) (الجاثية:34).أي: نعاملكم معاملة الناسي لكم في نار (كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَ)اأي: فلم تعملوا له لأنكم لم تصدقوا به، (وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ)11

يقول ابن تيمية: "بنسيانه لربه تعالى ولما أنزله، قال تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)، وقال تعالى في حق المنافقين: (نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ)

وقوله:وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ)، يقتضي أن نسيان الله كان سبباً لنسيانهم أنفسهم، وأنهم لما نسوا الله عاقبهم بأن أنساهم أنفسهم".[12]

---

[9] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله.(1405هـ). الوابل الصيب، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، ص56.

[10] ابن كثير. تفسير القرآن العظيم، 233/5.

[11] المرجع السابق، 11272./7



وصدق رسولنا عليه الصلاة والسلام بقوله: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)).[13]

وعلاج الغفلة والنسيان دوام التذكير، وذكر الله عز وجل، قال تعالى: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (23) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا)(الكهف:23-24) وقال تعالى:(وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)(الذاريات:55). وقال تعالى:(فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ)(الأعلى:9)

إن الإعجاب بالناس من الأشياء التي ذمها القرآن، وينظرها نظرة قبيحة لا تليق بسلم مؤمن قوي فضلاً عن الداعية إلى الله تبارك وتعالى.

وكم من معجب بنفسه لم يجتهد في تزكيتها، وأهمل تربيتها ومحاسبتها، ولم يتزود لوعورة الطريق وآلامها، فانهار وضعف مع أول محنة أو شدة لاقته، والذي يطرد خاطر العجب: مجاهدة النفس، وإلزامها التواضع، وإلجامها عن الغرور والعجب، واستخراج حظ الشيطان منها، قال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)(العنكبوت:69). وقال أيضا: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)(التوبة الآية:16). وأن يعلم أنّ الأعمال بالخواتيم، وليس بواقع الحال ذلك؛ فإذا كان كذلك لم يغتر بظاهر صلاح حاله، وظل مستيقظًا حذراً، قال تعالى في المنافقين: (يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ)(الحديد:14).

يقول ابن القيم: "لما كان العمل بآخره وخاتمته، لم يصبر هذا العامل على عمله حتى يتمّ له، بل كان فيه آفّة كامنة ونكتة خذل بها في آخر عمره، فخانته تلك الآفة، والداهية الباطنة في وقت الحاجة، فرجع إلى موجبها، وعملت عملها، ولو لم يكن هناك غش وآفة لم يقلب الله إيمانه".[14]

---

[12]ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني.(1426هـ / 2005م). مجموع الفتاوى، دار الوفاء، ط3، 348/16.

[13]الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى. (1998م). السنن، بيروت: دار الغرب الإسلامي، رقم الحديث (2499). 659/4. 14



المبحث الثاني: نماذج قرآنية في الضعف والثبات:

إن ثبات الداعية على مبدئه، هو انتصار باهر، وفوز ساحق، حيث يعلو على الشهوات والشبهات، ويجتاز العقبات بشجاعة وثبات، بل إنه لا يمكن أن يتحقق الانتصار الظاهر إلا بعد تحقق هذا الانتصار، فمحمد صلى الله عليه وسلم وهو يتلقى الأذى لكنه في قمة الانتصار.[15] وقال- جل وعلا-: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ)(الحجر:94،95).

قال الإمام الطبري في معنى هذه الآية: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: إنا كفيناك المستهزئين يا محمد، الذين يستهزئون بك ويسخرون منك، فاصدع بأمر الله، ولا تخف شيئا سوى الله، فإن الله كافيك من ناصبك وآذاك كما كفاك المستهزئين، وكان رؤساء المستهزئين قوما من قريش معروفين"[16]

قال تعالى في شأن الثبات وضعفه: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) (آل عمران:139-142). يعني الغالبين على الأعداء بعد أحد وفي كل عسكر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عسكر كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي: لا تضعفوا ولا تجبنوا يا أصحاب محمد عن جهاد أعدائكم لما أصابكم، ولا تحزنوا على ما أصابكم من الهزيمة والمصيبة في أحد، أي: فلكم النصر في العاقبة، فإن الإيمان يوجب قوة القلب ومزيد الثقة بالله وعدم المبالاة بأعدائه[17].

---

[14] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. (1393 / 1973). الفوائد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 163/1.

[15] علي بن نايف الشحود. (1433 هـ / 2012م). بحوث ومقالات حول الثورة السورية، نصائح وتوجيهات على الطريق، من 15/ 2011/3 م- حتى 14/ 2012/1م/ ط1.

[16] الطبري.جامع البيان، 14/ 145.



فقد طالب الله المؤمنين أن يدعوا الحزن والوهن والضعف، فهم الأعلون طالما أنهم مؤمنون ثابتون، ومن جهة ثانية استهاض للهمم التي فترت، والنفوس التي حزنت لتتجاوز حزنها، وتتعالى على مصيبتها، وتمضي قدمًا في تحقيق الهدف، وأن من حكمة الله تعالى أنه قد قضى أن تكون الحرب سجالا بين الناس وأن المسلمين لا يمكن أن يكونوا دائما منتصرين، بل لا بد أن تدور الدائرة عليهم في بعض حروبهم مع العدو؛ ليتخذ الله منهم شهداء، إيمانهم كي يعلم الصادقين الثابتين.

والحكمة من قرح المؤمنين وتداول الأيام بين المؤمنين والكافرين، ليس هوان المؤمنين على الله بل تمحيصهم ليعرف الصادق من المنافق، والهدف الآخر "ويتخذ منكم شهداء" فهو يصطفيهم لأنه يحبهم، وقد صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وأن الله تعالى اطلع على المؤمنين، فأحب أن يتخذويختار ويصطفي منهم هؤلاء السبعين.[18]

يقول فخر الدين الرازي: "واعلم أنه ليس المراد من هذه المداولة أن الله تعالى تارة ينصر المؤمنين وأخرى ينصر الكافرين وذلك لأن نصرة الله منصب شريف وإعزاز عظيم، فلا يليق بالكافر، بل المراد من هذه المداولة أنه تارة يشدد المحنة على الكفار وأخرى على المؤمنين والحكمةمن ذلك، أنه تعالى لو شدد المحنة على الكفار في جميع الأوقات وأزالها عن المؤمنين في جميع الأوقات لحصل العلم الاضطراري بأن الايمان حق وما سواه باطل، ولو كان كذلك لبطل التكليف والثواب والعقاب فلهذا تارة يسلط الله المحنة على أهل الايمان، وأخرى على أهل الكفر، وأن المؤمن قد يقدم على بعض المعاصي، فيكون عند الله تشديد المحنة عليه في الدنيا أدباً له.[19]

---

[17]القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. (1423 هـ/ 2003م). الجامع الأحكام القرآن، الرياض: دار عالم الكتب، 4/ 139-140.

[18]الغضبان منير محمد. (1991م) المنهج التربوي للسيرة النبوية، الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار، ط1، 1/ 127-19130

[19]الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب. (1420هـ). مفاتيح 19 الغيب "التفسير الكبير"، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 9/ 13-14.



ثم لفت نظرهم إلى أنهم ليسوا أول عسكر مؤمن تعرضوا للبلايا والمحن وزعزعة الثوابت، مع أن نبيهم بينهم، فإن كثيرًا من النبيين الذين خلوا قد تعرضوا مع جندهم لكثير من النكبات والمصائب في المعارك التي خاضوها، ولكنهم لم يضعفوا بل ثبتوا وقاتلوا مع أنبيائهم، ولم يستكينوا ولم يهنوا لما أصاب مجموعهم من الجرح والقتل، قال تعالى: (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)(آل عمران:146) قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "أي لا بد أن يعقد شيئًا من المحنة ويظهر فيه وليه، ويفضح به عدوه، يعرف به المؤمن الصابر، والمنافق الفاجر، يعني بذلك: يوم أحد الذي امتحن الله به المؤمنين، فظهر به إيمانهم وصبرهم وجلدهم وثباتهم وطاعتهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وهتك به أستار المنافقين، فظهرت مخالفتهم ونكولهم عن الجهاد وخيانتهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم"[20]

كانت حياة موسى – عليه السلام– عبارة سلسلة مرتبطة الحلقات من الآلام والمحن والابتلاءات وامتحانا في ثوابته، وزاد حياته بلاءً تعرضه لنقمة فرعون وملائه من جهة، ولإيذاء قومه مكائدهم من جهة أخرى.فبعد مرور موسى بالواد المقدس، أراه الله بعض معجزاته، فهذه عصاه يلقيها على الأرض فتنقلب حية تتلوى وتهتز وتتحرك، وتلقي الرعب في قلوب الناظرين، وهذه يده يضمها إلى جيبه ثم يخرجها فتظهر بيضاء متلألئة لها بياض حسن، وبهاء جميل، ثم طلب الله منه أن يذهب بهاتين المعجزتين إلى فرعون؛ لتبليغه الرسالة الإلهية فقد جاوز الحد في الطغيان، فطلب من ربه أن يشرح صدره ليتحمل ما يواجهه من صعاب، لهداية قومه إلى الصراط المستقيم، ويسهل عليه الأمر، ويعينه على البيان والإفصاح وأن يجعل أخاه هارون مساعدًا له في رسالته، ومهامه الشاقة، فأجاب الله دعاءه وأعطاه كل ما سأل، وأمره أن يذهب إلى فرعون مؤيّداً بالآيات والمعجزات.

وبيّن الله لموسى وهارون الخطة التي ينبغي أن يسيرا عليها في مخاطبة فرعون وهي اتباع الرفق واللين، والأساليب الهادئة التي يمكن الوصول بها إلى الغاية والنجاح، فقال موسى وهارون: (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى)(طه:45). أي: إنّا نخاف أن يبطش بنا عند مواجهته بالدعوة، هنالك ثبّتَهما الله تبارك وتعالى بقوله: (قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا)(طه:46) وزادهما طمأنينة بقوله: (أَسْمَعُ وَأَرَى) (طه:46). ثم أمرهما الله تعالى أن يقولا له: إنّنا رسولا رب العالمين وما أنت إلا عبد من عبيده، فامتثل موسى وهارون لأمر الله وذهبا إلى فرعون، وبلغا الرسالة، ثم أظهر

[20]ابن كثير. تفسير القرآن الكريم، 2/.20165



موسى عليه السلام برهان رسالته وأراه آيتي العصا واليد البيضاء، فكذب فرعون بالدعوة، وأعرض عن اتباع الحق، واتهم موسى عليه السلام بالسحر والجنون. قال تعالى مخبرًا ما حدث بين موسى وفرعون: (اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَامُوسَى قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)(طه:42 – 47). يعني: بما أعطاهما من المعجزة (وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي)لا تفترا، (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا)كنياه وعداه على الإيمان نعيما وعمرا طويلا في صحة ومصيرا إلى الجنة (لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ)يتعظ (أَوْ يَخْشَى)يخاف الله تعالى ومعنى (لعل) ها هنا يعود إلى حال موسى وهارون أي: اذهبا أنتما على رجائكما وطعمكما وقد علم الله تعالى ما يكون منه.(قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا)يعجل علينا بالقتل والعقوبة (أَوْ أَنْ يَطْغَى)يتكبر ويستعصي. (قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا)بالعون والنصرة (أَسْمَعُ) ما يقول، (وَأَرَى)ما يفعل وقوله: (فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ)أي: خل عنهم ولا تستخرهم (وَلَا تُعَذِّبْهُمْ)ولا تتعبهم في العمل (قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ)يعني: اليد البيضاء والعصا (وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى)سلم من أسلم (إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ)أنبياء الله (وَتَوَلَّى)أعرض عن الإيمان وقوله: (قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَقَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى)أي: أتقن كل شيء مما خلق وخلقه على الهيئة التي بها ينتفع والتي هي أصلح وأحكم لما يراد منه (ثُمَّ هَدَى)أي: هداه لمعيشته.[21]

لقي المسيح عليه السلام من اليهود تعنتاً واستكباراً، ولاقى أثناء دعوته أهوالاً وشدائد، وخاصة من الكهنة ورؤساء الدين، فاصطدم معهم بجدال عنيف حول مفاهيم الدين وأصول الشريعة الربانية، التي جاء بها من قبله موسى عليه السلام التي حرفها أولئك الظالمون المجرمون، فكان يحاجّ الفريسيين والكتبة والكهنة، فيدحضهم بالحجج الدامغة والبراهين القاطعة... ولبث عيسى عليه السلام يجاهر بدعوته، ويجادل المنحرفين، من كهنة وكتبه وفريسيين، ويدلهم على الله، ويأمرهم بالاستقامة، ويبين فساد طريقتهم، ويفضح رياءهم وخبثهم حتى ضاقوا به ذرعاً، فقرروا التخلص منه، فبادروا بتكذيب دعوته، والكفر به، وجحود نبوته، واتهموه بالكذب والشعوذة، وزعموا أن ما جاء به من المعجزات ما هو إلا سحر، وبعد ذلك اجتمع عظماء اليهود وأحبارهم وتشاوروا في أمر المسيح فقالوا: إنا نخاف أن يفسد علينا ديننا ويتبعه الناس فقال لهم رئيس الكهنة: "لئن يموت رجل واحد خير من أن يذهب الشعب بأسره.

---

[21] الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي.(1415هـ). الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دمشق و بيروت: دار القلم، الدار الشامية ط:1، 696/1.



فأجمع قومه على قتله فسعوا به لدى حاكم الرومان والذي في ذلك الزمان كان حاكماً على اليهود باسم الملك ((قيصر)) وزينوا له دعواهم بأنه يريد أن يكون ملكاً على اليهود، وأنه يسعى لتفويض دعائم الحكم القائم، وأوغروا صدره حتى قرر أن يتخلص من عيسى عليه السلام بالقتل والصلب. فلمّا أحس عيسى عليه السلام منهم إصرار قومه على الكفر، وأدرك منهم الغدر والتدبير لقتله، دعا دعوته من أنصاري إلى الله؟ من أنصاري إلى دين الله، ودعوته، ونظامه، وتبليغ شريعته؟ هنالك بادر الحواريون، وهم أصحاب عيسى عليه السلام الذين آمنوا به ولازموه فقالوا: نحن أنصار الله، ننصر دين الله، وننهض معك، ونحمل الدعوة، ونفديها دونها، ونبلغها للناس كما ينبغي علينا أن نفعل ونقوم بعدك عليها، ثم أشهدوه على إسلامهم وانتدابهم لنصرة دين الله ورسوله، كما أشهدوا ربهم على ما هم عليه من تصديقهم بالدعوة واتباع الرسول، وتوجهوا إليه سبحانه أن يجعلهم مع الذين يشهدون له تعالى بالوحدانية، ولرسالة والصدق والتبليغ. وكان إبراهيم عليه السلام في إيمانه قويا ثابتًا، لم يتزعزع ولم يضطرب، ولم يدخل إليه وهن أو ضعف، ولعل أشد هذه المحن عليه كان حين أمر بذبح ابنه، ولكنه كان عبدًا شكورًا، طائعًا لله تعالى مذعنًا لأوامر ربه، ومن ثم جعله الله عز وجل أمة بمفرده، قال تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَآَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآَخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ)(النحل:120-122).

فإبراهيم، عليه السلام، وهو يلقى في النار كان في قمة انتصار، (قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَاناً فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ)(الصافات:97-). وقال الطبري في قوله -تعالى-: (فَأَرَادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ) أي فجعلنا قوم إبراهيم الأذلين حجة، وغلبنا إبراهيم عليهم بالحجة. (تفسير الطبري 23/ 75.). كذلك نجد هذا المعنى في قوله – تعالى: {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ}(الأنعام:83). والرفع هو الانتصار.

وكذلك في سورة البقرة بعد أن ذكر الله محاجة الذي كفر لإبراهيم في ربه، قال الله -تعالى- {فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ}(البقرة،:258). والبهت هو الهزيمة، أي انهزم الكافر وانتصر إبراهيم بالحجة والبرهان. قال تعالى: (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِين)(البقرة:124). يعني جل ثناؤه بقوله: (وَإِذِ ابْتَلَى) وإذا اختبر، يقال منه: ابتليت فلانا أبتليه ابتلاء.

من نماذج الابتلاء بالطاعة والثبات، والصبر على تكميل النفس، وعلى طاعة الله تعالى فيما أمر مهما يكن وراء أمره سبحانه من مخاطر وتضحيات – من هذا اللون–، ابتلاء إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل، حيث كان ولده البكر وابنه الوحيد.



فلما شب إسماعيل عليه السلام وأطاق السعي والعمل، رأى والده الخليل عليه السلام في المنام أنه يذبحه، فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((رؤيا الأنبياء وحي)).[22] ففهم الإشارة، وعرف المراد، فعزم على تنفيذ أمر الله تعالى، ولم يثنه عن عزمه أنه ابنه الذى لا ابن له سواه في ذلك الحين. فتنة إثر فتنة، ومحنة تتلوها محنة: شيخ هرم، جالد الأيام، وعرك الدهر، واحنته السنون، قد كان طول حياته يأمل الولد، حتى إذا بلغ من الكبر عتيا، رزقه الله بغلام وحيد: قرت به عليه، وأشرقت له نفسه، ثم أمر بأن يسكنه بواد غير ذي زرع، ويتركه وأمه في مكان قفر، ليس به حشيش ولا أنيس، وامتثل لأمر الله، وتركهما هناك ثقة بالله، وإيمانا به، وإطاعة لأمره، يجعل الله لهما من ضيقهما فرجاً ومخرجاً، ورزقهما من حيث لم يحتسبا، ثم يوؤمر بذبح الولد العزيز، الذي هو بكره ووحيده!

إن هذه المحنة تنوء بها الجبال الراسيات، ولكن العظائم كفوها العظماء فعلا قدر إبراهيم، وعلت منزلته، وعلا مقدار ثبات يقينه، وكمال إيمانه يكون ابتلاؤه واختباره"[23]، قال تعالى:

(فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَوَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ)(الصافات: 101 – 111).

[22] زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي. (1417 هـ / 1996م). فتح الباري شرح صحيح البخاري، المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، ط1. 2 /411.

[23] محمد أحمد جاد المولى.قصص الأنبياء، القاهرة: مكتبة المدينة، ص 52.



وفي قوله:(قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) (الصافات:102). توقير وبر عظيم بوالده، وتوفيق من الله كبير، وإيمان وثيق، ونفس راضية بما قضى الله وقدر. وهنا تبدو عظمة التضحية والطاعة والإستسلام لله والرضا واليقين.

إنها العبودية لله تعالى على أكمل صورها من الأب والابن معاً، الأب يصمم على تنفيذ أمر ربه، والابن يبادر بالطاعة، ويكون عونا على تنفيذ أمر الله، ويحض والده على تنفيذ الأمر بقوله: (قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) ناسيًا لذاته، كأن الأمر لا علاقة له برقبته وإنهاء حياته، ويظهر ذلك في قوله: (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)، إنه لا يدعى بطولة ولا شجاعة بل يوكل لأمر إلى الله تعالى، ويستند في صبره إلى إذنه ومشيئته.

هذا استسلام لقضاء الله عز وجل، أسلم الوالد وولده، أسلم الولد عنقه، وصرعه أبوه للجبين، وتهيأ للذبح بالسكين، وهكذا كان الابتلاء قد وصل غايته وحقق ثمرته، لقد نجح إبراهيم عليه السلام فى الامتحان، ونفذ أمر الله تعالى دون تردد أو ارتياب، عندئذ جاء النداء الإلهي: يا إبراهيم، كف عن ذبح ابنك، فقد حصل المقصود من اختبارك، وقمت بالواجب، ولم تخالف أمر ربك، فكنت من الفائزين، فخذ هذا الكبش واذبحه فداء لابنك.

فعند ذلك نودي من الله عز وجل: (قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)(الصافات:10). أي: قد حصل المقصود من اختبارك وطاعتك، ومبادرك إلى أمر ربك، وبذلت ولدك للقربان كما سمحت ببدنك للنيران، وكما مالك مبذول للضيفان، ولهذا قال تعالى: (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ)، أي: لاختبار الظاهر البين، وقوله: (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ)، أي: جعلنا فداء ذبح ولده ما يسره الله تعالى له من العوض والمشهور عن الجمهور أنه كبش أبيض أعين أملح أقرن.

وقوله تعالى: (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ)(الصافات: 103-107).

إن استسلام إبراهيم وإسماعيل لأمر الله تعالى والرضا يأمره بقضائه، من أرفع صور الإيمان وأجلها في تاريخ الإنسانية، فليس الإيمان إدّعاءات تلوكها الألسن، وليس الإيمان تسلية للأحزان لفترة ما، وليس الإيمان نظرية من النظريات يغوص العقل في كشف خفاياها بل الإيمان هو الاندماج الكلي في إرادة الله التي تذكره في العمل بوصاياه وأوامره، والتضحية بكل غال ونفيس فى سبيله.



وقوله تعالى: (إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) (الصافات:80) أي: إنا كما عفونا عن ذبحه لولده بعد استبانة إخلاصه في عمله، حين أعد العدة، ولم تتغلب عليه عاطفة البنوة، فرضي بتنفيذ القضاء كذلك نجري كل محسن على طاعته، ونوفيه من الجزاء ما هو له أهل، وبمثله جدير.

الخاتمة:

فالقرآن الكريم شفاء لكل داء حسي أو معنوي، وللداعية الناجح أن يتمسك بالمعاصرة والأصالة الحاضر مع المحافظة على الثوابت، ولا تكون فكرته جامدة إلى جانب واحد، فالدنيا تغيرت وتبدلت، لذلك لا بد من الجمع بين طراز الماضي والأصالة الحاضر، وخاصة في عصرنا هذه المتمثل بالعصر العولمة، فثبات ورسوخ قدميه في مجال الدعوة من دون الميل لدعاة العولمة وناصرين لها هو الذي يعود للأمة الإسلامية مجدها المؤثل الذي كاد أن يغيب مع أدراج رياح الأفكار التي تدعو إليها العولمة.

لكن، لا بد من وضع كل المفاهيم والمبادئ في ميزان القرآن، والميل الواجب إلى نظرته الشاملة، ومواكبته بما ينسجم مع الوقع الحاضر، وبه يستقر الثبات، والوصول إلى النجاح.

فاالقرآن صالح لكل زمان ومكان، وينسجم مع مستجدات العصر وتطورتها، وهو سلاح أصيل لمن أراد النجاح في حياة الدنيا والآخرة، فالله تبارك وتعالى أنزل القرآن ليكون مرجعاً أساسيا لبناء الحياة السعيدة المواكب مع كل العصور، وهو مرجعاً أصيلاً لكل داعية أراد الثبات والنجاح.

أهم النَّتائج: قد توصل البحث إلى أهم النتائج وهي كالتالي.

1 - توصل البحث إلى أن الحكمة من زعزعة ثبات المؤمنين ليس هوان المؤمنين على الله بل تمحيصهم ليعرف الصادق من المنافق.

2 الحكمة والهدف الآخر من زعزعة ثبات المؤمنين هو أن يتخذ الله منهم شهداء، فهو يصطفيهم لأنه يحبهم، وقد صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وأن الله تعالى اطلع على المؤمنين، فأحب أن يتخذويختار ويصطفي منهم .

3 - ومن الوسائل المعينة التي قدمها القرآن لثبات الداعية هو الاطلاع على النماذج التي قدمها القرآن في الثبات وضعفه، وهي معينة للبقاء على قيد الثبات وتقويته، ولا سيما في هذا العصر المتمثل بالعصر العولمة.



4 – إن القرآن خير مرجع للرجوع في حال نشوب الفتن وكثرة الملاهي والزواهي التي تأتي بها رياح العولمة، فالدراسات القرآنية فصّلت كل شيء يتعلق بالماضي والحاضر، وعلى الداعية الحرص على الاهتمام في الخطاب القرآن الذي يتجدد مع كل عصر وزمان.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم. برواية حفص عن عاصم، (1426هـ). مطبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني. (1426هـ / 2005م). مجموع الفتاوى، دار الوفاء، ط3.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله. (1405هـ). الوابل الصيب، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله.(1393 / 1973). الفوائد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. (1420هـ / 1999م). تفسير القرآن العظيم، الرياض: دار طيبة، ط2.

الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى.(1998م). السنن، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

حمد موسى الشريف. (1429هـ / 2008م). الثبات، القاهرة: درا الأندلس، ط1.

الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب. (1420هـ). مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3.

زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي. الحنبلي، (1417 هـ /1996م). فتح الباري شرح صحيح البخاري، المدينة النبوية: مكتبة الغرباء الأثرية، ط1.



الشحود، علي بن نايف. (1433 هـ / 2012م). بحوث ومقالات حول الثورة السورية، نصائح وتوجيهات على الطريق، من 15/ 2011/3 م- حتى 14/ 2012/1م/ ط.1.

شوك أحمد إبراهيم أبو شوك. (4 – 5 ذو الحجة / 1432هـ الموافق 20 – 21/ 10 2012م). الهوية الإسلامية والعولمة الوضعية جدلية الثابت والمتغير، مقدم إلى مؤتمر مكة المكرمة الثالث عشر، "المجتمع المسلم ... الثوابت والمتغيرات" نظمته رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري. (1420 هـ – 2000م). جامع البيان في تأويل القرآن، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1.

الغضبان، منير محمد. (1991م) المنهج التربوي للسيرة النبوية، الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار، ط1.

القرضاوي، يوسف. (1416هـ / 1996م). ثقافة الداعية، القاهرة: مكتبة وهبة، ط10.

القرطبي. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. (1423 هـ/ 2003م). الجامع الأحكام القرآن، الرياض: دار عالم الكتب.

محمد أحمد جاد المولى. قصص الأنبياء، القاهرة: مكتبة المدينة.

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. (1984هـ). التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية.

ناصر بن سلميان العمر. (1324هـ). رسالة مسلم في حقبة العولمة، الدوحة: مركز الدراسات الإسلامية.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي. (1415هـ). الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دمشق و بيروت: دار القلم، الدار الشامية ط:1.



دليل النشر

بسم الله الرحمن الرحيم

تعتمد مجموعة مجلات **المعهد العلمي للتدريب المتقدم والدراسات (معتمد)** أعلى المعايير الدولية التي من شأنها رفع مستوى الأبحاث إلى مستوى العالمية، وتضيف للبحث في حال إلتزام الباحث بها ترقية حقيقة لمستوى بحثه، وكذلك تعزز من خبرته في مجال **النشر العلمي**؛ إن جملة المواصفات الواردة في هذا الدليل التوجيهي؛ تضفي على أبحاثنا شكلاً علمياً يعزز من مضمونها ويخرجه إلى القارئ بصيغة تتناسب مع تطور **ضوابط النشر العلمي** ومعارفه، مما يحقق مواكبة فاعلة لمستجدات النشر المعرفي.

تعليمات للباحثين:

1- ترسل نسختين من البحث **لمدير المجلة على الإيميل:** jistsr@siats.co.uk تحت برنامج Microsoft Word واحدة بصيغة (Word) ، وأخرى بصيغة (PDF).

2- يُكتب البحث بواسطة الحاسوب (الكمبيوتر) بمسافات (**واحد ونصف**) بين الأسطر شريطة ألا يقل عدد الكلمات عن **3000** و لايزيد **عن5000** كلمة، حجم الخط 16 للغة العربية, (**Traditional Arabic**) و **12** للغة الإنجليزية (**Time New Roman**)، بما في ذلك الجداول والصور والرسومات , ويستثنى من هذا العدد الملاحق والإستبانات.

3- واجهة البحث: يُكتب عنوان البحث باللغتين **العربية والإنجليزية**، وأسفل منه تكتب أسماء الباحثين كاملة باللغتين **العربية والإنجليزية**، كما تذكر عناوين وظائفهم الحالية ورتبهم العلمية، وسنة النشر بالهجري والميلادي.

4- العناوين الرئيسية والفرعية: تستخدم داخل البحث لتقسيم أجزاء البحث حسب أهميتها، وبتسلسل منطقي، وتشمل العناوين الرئيسية: ملخص البحث وتحته الكلمات المفتاحية، (**ABSTRAC** وتحته **KEYWORDS**) المقدمة، البحث وإجراءاته، النتائج، المصادر والمراجع.

5- يرفق مع البحث ملخص **باللغة العربية** وآخر **باللغة الإنجليزية**، على ألا تزيد كلمات الملخص على (**150**) كلمة، وتكتب بعد الملخص الكلمات المفتاحية **KEYWORDS** على ألا تزيد على (**5**) **كلمات**، مع ملاحظة إشتمال الملخص على أركانه الأربعة: المشكلة والأهداف والمنهج والنتائج.

6- يقسم البحث إلى مباحث ومطالب تُكتب وسط الصفحة بخط سميك.

7- تطبع الجداول والأشكال داخل المتن و ترقم حسب ورودها في البحث، ويكون لكل منها عنوان خاص، ويشار إلى كل منها بالتسلسل، وتستخدم الأرقام العربية (1, 3,2...) في كل أجزاء البحث.

8- كل بحث يجب أن يشمل على مانسبته 20 % من المراجع الأجنبية ويستثنى من ذلك أبحاث الشريعة واللغة العربية.

9- مدة تعديل البحوث: يعطى الباحث مدة أقصاها **3 أشهر** لإجراء التعديلات على بحثه إن وجدت، وللمجلة الحق بعد ذلك في رفض البحث رفضا نهائيا حال تجاوز الباحث المدة المحددة للتعديل.

10- يلتزم الباحث بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التقويم في حال طلبه سحب البحث ورغبته في عدم متابعة إجراءات النشر.

11- لا تجيز المجلة سحب الأبحاث بعد قبولها للنشر بأي حال من الأحوال ومهما كانت الأسباب.

12- **(التوثيق) قائمة المراجع**:

- تهمش المراجع في المتن باستخدام الأرقام المتسلسلة، وتبين بإيجاز في قائمة بآخر البحث بحسب تسلسلها في المتن؛ على أن توضع قبل قائمة المصادر والمراجع.
- وكيفية هذا الإجراء: أن يقوم الباحث بوضع حاشية سفلية بطريقة إلكترونية لكل صفحة كما هو معهود، ثم بعد أن ينتهي الباحث من بحثه كاملا يقوم بنقل هذه الحواشي مرة واحدة إلى نهاية البحث عن طريق اتباع طريقة ذلك من خلال هذا الفيديو التوضيحي (*تعلم وورد: نقل الحواشي السفلية الى آخر صفحة دفعة واحدة*)

t=87s&v=al_g_hAweCU?https://www.youtube.com/watch

https://youtu.be/al_g_hAweCU

للإشارة إلى المرجع في الموضع الأول، هكذا:

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2. ج: 2، ص: 145.

وفي المواضع الأخرى له يشار إليه، هكذا:

ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. مرجع سابق، ج: 3، ص: 150.

- توثق **المصادر والمراجع** في قائمة واحدة في نهاية البحث، وترتب هجائياً حسب الاسم الأخير للمؤلف، وذلك باتباع الطريقة التالية:

الكتاب لمؤلف واحد:

ابن عطية، عبد الحق بن غالب. (2007). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق: عبد السلام محمد. بيروت: دار الكتب العلمية. ط: 2.

للمؤلف أكثر من كتاب

ابن خالويه، الحسين بن أحمد الهمذاني. (1979). الحجة في القراءات السبع. بيروت: دار الشروق.

ـــ. (1992). إعراب القراءات السبع وعللها. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. القاهرة: مكتبة الخانجي.

الكتاب لمؤلفَين اثنين:

البغا، مصطفى ديب. مستوى، محي الدين. (1996). الواضح في علوم القرآن. دمشق: دار العلوم الإنسانية.

الكتاب لثلاث مؤلفين أو أكثر:

محمد كامل حسن وآخرون. (2005). التجديد. كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية.

المقالة في مجلة علمية:

راضي، فوقية محمد. (2002). "أثر سوء المعاملة وإهمال الوالدين على الذكاء". المجلة المصرية للدراسات النفسية. المجلد: 12. العدد: 36. ص 27-36.

المقالة في مؤتمر:

عبد الجليل، محمد فتحي محمد. (2018). "أثر المرأة في الدعوة والتربية في ضوء القرآن الكريم". المؤتمر الدولي للقرآن الكريم في المجتمع المعاصر. ماليزيا: جامعة السلطان زين العابدين.

الرسالة العلمية:

عبد الجليل، محمد فتحي محمد. (2016). "منهج ابن زنجلة في توجيه القراءات في كتابه حجة القراءات". رسالة دكتوراه، جامعة السلطان زين العابدين.

المؤلفات المترجمة:

القاضي، عبد الفتاح. (د. ت). تاريخ المصحف. (تر: إسماعيل محمد حسن). ترنجانو: المؤسسة الدينية.

13- عند قبول البحث للنشر يوقع الباحث على انتقال حقوق ملكية البحث الى إدارة معتمد

14- لهيئة التحرير الحق بإجراء أي تعديلات من حيث نوع الحروف ونمط الكتابة، وبناء الجملة لغوياً بما يتناسب مع نموذج المجلة المعتمد لدينا.

15- قرار هيئة التحرير بالقبول أو الرفض قرار نهائي مع الاحتفاظ بحقها في عدم إبداء الأسباب.

16- يمكن للباحث الحصول على بحثه المنشور والعدد الذي نشر فيه بحثه من موقع المجلة إلكترونياً

ملاحظة: عزيزي الباحث إن هذه المواصفات مأخوذة عن لوائح دولية مُعتمدة، وهي تعزز من مستوى بحثك من حيث الشكل الذي لا يقل أهمية عن المضمون، وإن أية مخالفة لها ستكلفك تأخيراً إضافياً يمكن تجنبه في حال الالتزام بها.

آليات النشر والإحالة:

بعد تسلم إدارة المجلة نسخة البحث من الباحث، تقوم بإحالتها إلى المحكمين، وتلتزم بمدة لا تزيد عن **30** يوماً لتزويد الباحث بتقرير عن بحثه يتضمن الملاحظات، بعدها يمهل البحث مدة لا تزيد عن **90 يوماً** (**3 أشهر**) للأخذ بالملاحظات .

ينشر البحث بعد أول أو ثاني عدد يعقب تاريخ إصدار خطاب قبوله للنشر على الأكثر، حسب أولوية الدور وزخم الأبحاث المحالة للنشر.

Content